العقيدة الكتابية للخلاص

Moses C. Onwubiko

د. كميلة إيليا

العقيدة الكتابية للخلاص

اِقْتَنِ الْحَقَّ وَلاَ تَبِعْهُ

(أمثال ٢٣: ٢٣ أ).

في الواقع، من الصّعب اقتناء الحق أي تعليم الكتاب المقدس السّليم، لذلك عندما يقودك الله، بنعمته اللامتناهية، إلى الحق، يتوجب عليك احتضانه وتقديره.

وينبغي عليك الاحتفاظ بهذا بكلّ ثبات، إذ تكمن في طياته القدرة على الاستمتاع بالحياة، وعلى نيل السّعادة والبركات في هذا الزّمان والأبدية الآتية.

Grace Evangelical Ministries, Inc

خدمات النّعمة الإنجيلية

ناشفيل

تينيسي، الولايات المتحدة الأمريكية Nashville, Tennessee 37222

Moses C. Onwubikoموسى سي اونوبيكو

P.O. Box 111999

العقيدة الكتابية للخلاص

Moses C. Onwubikoموسى سي اونويبيكو

جميع الاقتباسات الكتابية هي من نسخة الفاندايك.

الفهرس

دعوة مفتوحة---------- vi

إلى المؤمن ---------- vii

تمهيد---------- viii

الفصل الأول:

الخلاص ـ نظرة عن كثب ---------- ١

مقدمة ---------- ١

التّعريف ---------- ٤

الفصل الثاني:

دور الله الآب في الخلاص ---------- ٦

الله الآب هو واضع الخطة ---------- ٦

الفصل الثّالث:

دور الله الابن في الخلاص ---------- ٨

يسوع المسيح: فريد الأهلية ---------- ٩

يسوع المسيح: الله-الإنسان ---------- ١٠

يسوع المسيح أزال الحاجز بين الله والإنسان---------- ١٢

الفصل الرّابع:

دور الله الرّوح القدس في الخلاص ---------- ١٤

الرّوح القدس يكشف خطة الخلاص---------- ١٤

الله الرّوح القدس يختم المؤمن ---------- ١٦

الفصل الخامس: الخلاص: فعل نعمة الله ---------- ٢٢

مقدمة عن النّعمة ---------- ٢٢

النّعمة في جنة عدن ---------- ٢٦

بالنّعمة، بالإيمان، لا بالأعمال ---------- ٣١

الفصل السّادس:

الخلاص الزّائف ـ الشيطان يُعكّر صفو الطّريق---------- ٣٥

رسائل الخلاص الزّائف ---------- ٣٦

الفصل السّابع: الخلاص الحقيقي ـ طريق الله ---------- ٤٤

النّعمة في الخلاص ---------- ٤٥

الإيمان بالخلاص ---------- ٤٥

كيفية الحصول على الخلاص ـ طريق الله ---------- ٤٦

الفصل الثّامن:

التّحول والتّجديد ---------- ٤٧

التّحول: الالتجاء إلى الله من خلال الإيمان بالمسيح ---------- ٤٧

التّجديد: الميلاد الجّديد في المسيح ---------- ٥٠

الفصل التّاسع:

التّبرير ---------- ٥٦

تابوت العهد والتّبرير في العهد القديم ---------- ٥٧

التّبرير من خلال يسوع المسيح ---------- ٦٠

الفصل العاشر:

التّقديس ---------- ٦٥

التّقديس الموضعي ---------- ٦٦

التّقديس التّجريبي ---------- ٧١

التّقديس النّهائي ---------- ٨٠

الفصل الحادي عشر:

التّبني ---------- ٨٣

السّياق التاريخي ---------- ٨٣

سياق اللغات الأصلية للكتاب المقدس ---------- ٨٦

التّبني الرّوحي- المرحلة الأولى ---------- ٨٧

التبني الروحي- المرحلة الثانية ---------- ٩١

الفصل الثّاني عشر:

أربعون عطية يمنحها الله للمؤمن ---------- ٩٣

في لحظة الخلاص حسب الكتاب ---------- ١٠٧

دعوة مفتوحة

إليكم البشارة: أنتم محبوبون حبًا أبديًا كاملًا. عندما كان ربنا يسوع المسيح معلقًا على الصّليب، كان يفكّر فيكم. لم يتم ارتكاب أي خطيئة مهما كانت بشاعتها إلا وتم وضعها على يسوع (١ بطرس ٢: ٢٤). بصفته الإله المتجسد، تحمّل كلّ الآلام والإهانات والوجع حتى الموت، ليُمهّد لك طريقًا لحياة أفضل من خلاله. بغض النّظر عن مدى خطيئتك أو فشلك، يمكنك أن تبدأ حياة جديدة وتكتب عليها كأنها صفحة بيضاء الآن. كيف؟ ببساطة، قُل لله أنّك تؤمن بابنه يسوع المسيح مُخلّصك الشّخصي في هذه اللّحظة بالذّات. عندما تضع ثقتك الكاملة في الرّب يسوع المسيح، تصبح ابنًا لله إلى الأبد! يقول الكتاب المقدس"وَأَمَّا هَذِهِ فَقَدْ كُتِبَتْ لِتُؤْمِنُوا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ وَلِكَيْ تَكُونَ لَكُمْ إِذَا آمَنْتُمْ حَيَاةٌ بِاسْمِهِ."(يوحنا ٢٠: ٣١).

"لأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ."(يوحنا ٣: ١٦).

"فَقَالاَ: «آمِنْ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَتَخْلُصَ..." (أعمال الرسل ١٦: ٣١ أ).

لن يفيدك هذا الكتاب إلا إذا وُلدت من جديد. يمكنك أن تولد من جديد الآن.

هل ستؤمن به الآن؟ إذا آمنت به، وفيما أنت تقرأ هذا الكتاب، يعينك الرّوح القدس على فهم هذه المعلومات وتطبيقها في حياتك.

إلى المؤمن بالرّب يسوع المسيح

لكي تتعلم من هذا الكتاب، يجب أن تكون مُمَكَّنًا بالرّوح القدس. لا يقدر الرّوح القدس السّيطرة على نفسك إن وُجدت أي خطيئة غير مُعترف بها في حياتك. قد ترغب في التّوقف وتطبيق الآية التالية:

"إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ [الله] أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ. "(١ يوحنا ١: ٩).

تمهيد

إنّ عقيدة الخلاص حيويةٌ جدًا في الحياة المسيحية، لدرجة أننا نُكرّس كلّ هذا الكتاب لهذه العقيدة. لنأخذ التّشبيه التالي: اصطحبتْ معلمة مجموعة من الطّلاب المكفوفين في زيارةٍ إلى حديقة حيوانات محلية. كانت تهدف أن يستمتعوا بتجربةٍ جديدة، علاوة على ذلك أرادتْ أن يتعلّموا درسًا مهمًا عن الحياة. زاروا العديد من الحيوانات في حديقة الحيوانات، وتمكّنوا من تسمية الحيوانات بقراءة النّقوش المكتوبة بطريقة برايل[1] على كلّ قفص. قادتهم معلمتهم إلى منطقة يستطيعون أن يلعبوا مع الحيوانات. في أحد الأقسام، كانت تتجول هناك بعض الأفيال الأليفة. أخذتهم إلى هذه المنطقة وطلبت من الطّلاب وصف الفيلة حسب شعورهم. لمس أحد الطلاب خرطوم الحيوان ووصفه بأنّه طويلٌ يشبه الثّعبان. لمس طالب آخر أرجل الحيوان المستديرة الضّخمة ووصفه بأنه مستديرٌ وطويل. ولمس طالب آخر ناب فيل ووصفه بأنّه ذو قرنٍ حاد.

بعد ذلك، جمعتْ المعلمة الطّلاب. كانوا يتجادلون حول هوّية الحيوان. قال أحد الطلاب إنّه ثعبان. وأصرّ طالب آخر على أنّه زرافة. بينما طالب ثالث أصرّ على أنّه وحيد قرن. أخبرت المعلمة الطلاب أنهم جميعًا مخطئون. عندما أخبرتهم أي حيوان هو، فوجئوا جميعًا. ذكّرتهم بأنهم لم يستغلوا فرصتهم ولم يأخذوا الوقت الكافي لفحص الحيوان بالكامل قبل التّوصل إلى استنتاجاتهم النّهائية. كما أنّهم لم يعملوا معًا كفريق واحد لإيجاد الإجابة الصّحيحة. لقد تعلم الطّلاب جميعًا درسًا قيّمًا في ذلك اليوم.

تحدث مواقف مماثلة في كنائسنا اليوم. فالمؤمنون لا يُكرّسون الوقت اللازم لدراسة الكتاب المقدس بتمعّن وتفكّر ليروا الصّورة الكاملة لكلمة الله. وبدلًا من العمل معًا لمعرفة المزيد، يسمحون لاختلافات الآراء بأن تُفرّقهم. في الفصول التّالية، سترى كيف تجتمع الجّوانب المختلفة لعقيدة الخلاص لتُشكّل الصورة الكاملة كما خطط لها الله أن تكون. إذا كنتَ منضبطًا وخصصتَ وقتًا لدراسة هذه النّقاط، تستمع ببصيرة أعمق في خطة الله للمؤمن، سواءً عند الخلاص أو في حياتك بعده.

[1] طريقة الكتابة الخاصة بالمكفوفين.

الفصل الأول

الخلاص: نظرة عن كثب

مقدمة

كثير من المؤمنين اليوم مستعبدون لمجرد إنهم يفتقرون لفهم العقيدة، التي تُعرّف بأنها تعليم الكتاب المقدس الدّقيق. وقد عالج الله المشكلة بهذه الطريقة:

"قَدْ هَلَكَ [بما في ذلك العيش في خوف، وعدم الإثمار] شَعْبِي[المؤمنون] مِنْ عَدَمِ الْمَعْرِفَةِ[قلة فهم الحق]". (هوشع ٤: ٦أ).

يُبقي عدم فهم حق الله كثير من المؤمنين في عبودية، وكذا كثيرمن غير المؤمنين بعيدًا عن الخلاص.

كيف يمكنك، كمؤمن، أن تُبلِغ عن أمرٍ لستَ متأكدًا منه؟ كيف يُمكنك التّحدث مع غير المؤمنين عن رسالة إنجيل يسوع المسيح البسيطة إذا كانت لا تزال غامضة في ذهنك؟ كثيرون يُشلّهم الخوف، خوفٌ من "عدم الخلاص الحقيقي" أو من "فقدان خلاصهم". إذا كان هذا ينطبق عليك، فمن شبه المستحيل الكرازة للعالم غير المؤمن سواءً بكلماتك أو بحياتك. كيف يُمكنك أن تُبلغ عن أمرٍ لستَ متأكدًا منه؟ كيف يُمكن أن تكون حياتك حياة سلامٍ تجذب غير المؤمنين؟ ستمنحك هذه الدّراسة الفهم اللازم لكي تعيش حياتك المسيحية بثقةٍ وسلام.

"وَتَعْرِفُونَ الْحَقَّ وَالْحَقُّ يُحَرِّرُكُمْ». " (يوحنا ٨: ٣٢).

أبدأ بتعريف "الخلاص" بدراسة الكلمة اليونانية التي تمت ترجمتها للخلاص. هذه الكلمة اليونانية هي "σοτεριον"، سوتيرون ونظيرتها العبرية هي" ישועה " *ي ش وع* يتفق علماء الكتاب المقدس على أنّها في الأصل لم تكن بالضّرورة مصطلحًا لاهوتيًا، بل كانت تعني "الخلاص" من جميع أنواع الشّرور تقريبًا، سواءً كانت مادية أو روحية. في العهد القديم، تم تعريف الله بأنّه "المخلص" (إشعياء ٤٣: ٣؛ إرميا ١٤: ٨). ثم في العهد الجديد، كلمة مخلّص تُعرّف كلمة "مخلص" بربنا يسوع المسيح. ويتفق هؤلاء الخبراء أيضًا على أن

كلمة "خلاص" صارت مصطلحًا تقنيًا لاهوتيًا مع تطوّر مفهوم المسيح (يسوع المسيح كمخلص الشّعب اليهودي المتنبأ به) والعصر المسياني. دون التّعمق أكثر، دعونا نرى ما إذا كان بإمكاننا تعريف كلمة "الخلاص". الخلاص هو محبة الله في العمل.[٢] سنقوم بتطوير التّعريف التالّي للخلاص في جميع أنحاء هذا الكتاب: الخلاص هو الإعلان النّهائي لبر الله وعدله ومحبته التّي تم التعبير عنها بالنّعمة، من خلال يسوع المسيح، للبشرية الخاطئة والعاجزة. عندما يقدم لك شخص ما وعدًا، فإنّ أول ما يهمك ليس الوعد بقدر ما هو شخصية مَن أبرم الوعد، فكما أن البناء ليس أقوى من أساسه، فكذا الوعد لا يكون أقوى إلا بقدر قوة الشّخص الذي وعد به.

ليس وعد الإنسان مضمونًا، لكن كلمة الله ثابتة في السّماء إلى الأبد. كتب صاحب المزمور: ". إِلَى الأَبَدِ يَا رَبُّ كَلِمَتُكَ مُثَبَّتَةٌ فِي السَّمَاوَاتِ " (مزمور ١١٩: ٨٩). هذا يعني أن كل ما وعد به الله، سيُنجزه دائمًا (رومية ١١: ٢٩؛ ٢تيموثاوس ٢: ١٣)؛ لذلك، دعونا الآن نتأمل في جوهر مَن وعد بالخلاص لمن آمنوا بالمسيح (عبرانيين ٧: ٢٥). يتكون جوهره من الصّفات العشر التّالية:

الله ذو السّيادة. لله الإرادة العليا المطلقة. ما يقوله نهائي. جميع شعوب العالم وجميع ملائكة الكون، السّاقطين والمختارين، غير قادرين على تغيير إرادته (مزمور ١٠٣: ١١٩).

الله بار. الله كامل. لا يُخطئ أبدًا ولا يساوم أبدًا. هذا هو برّه الكامل (٢تيموثاوس٢: ١٣؛ رؤيا ٣: ٧؛ ١صموئيل ٢: ٢؛ لاويين ١٩: ٢ب).

الله عادل. الله عادل. في الواقع، من المستحيل أن يكون الله غير عادل (تثنية ٣٢: ٤؛ أيوب ٣٧: ٢٣).

الله محبة. "... لأَنَّ اللهَ مَحَبَّةٌ. " (١يوحنا ٤: ٨). ولأن الله غير متغير وأبدي، فكذلك محبته. محبته ثابتة ودائمة (إرميا ٣١: ٣). وبعبارة أخرى، فإنّ محبته لا تتأرجح ذهابًا وإيابًا مثل البندول اعتمادًا على ظروف الحياة.

الله هو الحياة الأبدية. لم تكن له بداية ولا نهاية (تثنية ٣٢: ٤٠؛ خروج٣: ١٤؛مزمو٩٠: ٢).

الله كلي القدرة. الشيّطان قوي، لكنّ الله كليّ القدرة (انظر مزمور ١٤٧: ٥). ليس الله كليّ

[٢] المعاجم المعجمية (القاموس) للكتاب المقدس اليوناني (NASB) للعهد القديم.

القدرة فحسب، بل هو أيضًا قادر على الخلاص (نحميا ١: ١٠؛ عبرانيين ٧: ٢٥). لديه القدرة على حفظ مَن آمنوا بالمسيح (بطرس الأولى ١: ٥). هذا يعني أنّه لا شيء يستطيع أن يفصلهم عن محبته (رومية ٨: ٣٣-٣٨) أو يخطفهم من يد المسيح (يوحنا ١٠: ٢٨).

الله كليّ العلم. الله يعلم كلّ ما يجب معرفته (١صموئيل ٢: ٣؛ أيوب ٣٧: ١٦). كان يعرف الله كلّ شيء عن كلّ شخص حتى قبل أن يولد (مزمور ١٣٩: ١٥، ١٦).

الله حاضرٌ في كلّ مكان (إرميا ٢٣: ٢٤). لا أحد يستطيع الاختفاء من حضرته.

الله ثابتٌ لا يتغير. الله ثابتٌ تمامًا، وثابتٌ تمامًا (إشعياء ٤٠: ٢٨). لا يتغير (ملاخي ٣: ٦؛ عبرانيين ١: ١٢؛ مزمور ١٠٢: ٢٦). هذا يعني أيضًا أن الله مُلزمٌ بالوفاء بوعوده (رومية ١١: ٢٩)، بما في ذلك وعده بهبة الحياة الأبدية للمؤمنين (أفسس ٢: ٨-٩؛ تيطس ٣: ٥أ).

الله هو الصّدق (البرّ). هو الحق المطلق. لا يكذب ولن يكذب. هو أمينٌ ويفي بوعوده (عدد ٢٣: ١٩؛ تثنية ٣٢: ٤؛ مزمور ٣: ٤).

تعكس كلّ هذه الصفات الجوهرية لله كمال الله. كل عضو متساوٍ في الثّالوث، الآب والابن والرّوح القدس، لديه جميع الصّفات العشر. إذا قال الله إنّه يمنحك الحياة الأبدية كمؤمن، فيمكنك الاعتماد عليه، لأنّه لا يتغير.

التّعريف

لقد عرّفنا الخلاص بأنّه التّجلي الأسمى لبر الله، وعدله، ومحبته المتجسدة بنعمته علينا - نحن الخطاة. دعونا نتناول هذا بمزيد من التّفصيل.

أدان برُّ الله الجّنس البشري بأكمله لأنّهم كانوا من نسل آدم، الذي أخطأ عمدًا في جنة عدن (رومية ٣: ٢٣؛ رومية ٥: ١٢، ١٩؛ ١ كورنثوس ١٥: ٢٢أ).

دفع حبُّ الله غير المشروط للبشرية المدانة إلى تقديم ابنه الوحيد، يسوع المسيح الفريد. كان هو الوحيد القادر على أن يكون البديل القرباني عن العالم أجمع (يوحنا ٣: ١٦). جمع الله خطايا العالم، بدءًا من خطيئة آدم الأصلية وحتى آخر خطيئة. تَوَقَّفَ الزمن، وسكبها على ابنه وهو مُعلَّق على الصّليب.

بعدلٍ، دان الله الآبُ ابنه، يسوع المسيح، مما أدى إلى خلاص الخطاة بالنّعمة.

هل ترى الآن كيف تجلَّت ثلاث من سمات جوهر الله، وهي البرّ والعدل والمحبة، على الصّليب؟ قد تسأل: "أين تأتي النّعمة؟" النّعمة هي القناة التي من خلالها ننال نحن الخطاة غير المستحقين عطية الله للحياة الأبدية: "... بِالنِّعْمَةِ أَنْتُمْ مُخَلَّصُونَ " (أفسس ٢: ٥ب، ٨أ). سنتناول هذا المفهوم بمزيد من التّفصيل.

دعونا نركّز على نعمة الله. أولًا، ينص الكتاب المقدس بوضوح على أن غير المؤمنين أموات روحيًا، منفصلون تمامًا عن الله. (أفسس ٢: ١-٥). (من المهم أن نتذكر أن الرّوح القدس ينقل لنا السّياسة الإلهية بعبارات مفهومة. ولأن الإنسان العادي يفهم مفهوم الموت، فقد استخدمه لوصف حالتنا كغير مؤمنين.)

فكّر في السّؤال التّالي: ماذا يستطيع الميت أن يفعل؟ قد ترغب في أخذ ورقة وتسجيل بعض الأشياء التّي تظن أنّ الميت قادرًا على فعلها. قد تقول: "هذا سؤال غريب!" نعم، صحيح، ولكنّه في الواقع طريقة رائعة لمساعدتك على فهم نعمة الله الممنوحة لك عندما كنت ميتًا روحيًا. فالميت روحيًا لا يستطيع فعل شيء، تمامًا كما لا يستطيع الميت جسديًا فعل شيء.

لا يستطيع الشّخص الميت روحياً أن يفهم أي شيء ذي قيمة روحية. إنّه لا يرى فساده أو خطيئته أو حاجته للخلاص. ليس الشّخص الميت روحيًا في وضع يسمح له بالمساهمة في

خلاصه. إنّه لا يفهم أن الله الآب اتخذ قرارًا باهظ الثّمن بالتّضحية بابنه الوحيد لتقديم طريق للخلاص من خلال موت يسوع المسيح الكفاري على الصّليب. وبالمثل اتخذ يسوع قرارًا كلّفه كثيرًا عندما وافق على طاعة خطة الآب. "وَلَكِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ [أمواتًا روحياً]، مَاتَ الْمَسِيحُ [حُكم عليه روحياً من قبل الله] لأَجْلِنَا [كبديل]. (رومية ٥: ٨).

هذا دليلٌ على محبة الله بصورةعملية، إذ وضع جميع خطايا البشرية على عاتق ابنه (٢كورنثوس ٥: ٢١؛ ١بطرس ٢: ٢٤). عندما تم عرض الإنجيل عليك (كشخص ميت روحيًا)، لم تستطع فهمه (١كورنثوس ٢: ١٤)؛ لذلك، وهبَّ الرّوح القدس برحمته لمساعدتك وساعدك على فهم ما فعله يسوع من أجلك على الصّليب (يوحنا ١٦: ٨). عندما استجبتَ لرسالة الإنجيل "بالإيمان وحده بالمسيح وحده"، نُسبت استجابتك إليك دائمًا كخلاص أبدي. في ذلك الوقت، نقلك الله إلى الأبد من الموت الرّوحي إلى الحياة الرّوحية (يوحنا ٥: ٢١؛ رومية ٦: ١٣).

لقد درسنا الخصائص التّالية لجوهر الله: السّيادة، البرّ، العدل، المحبة، الحياة الأبدية، القدرة المطلقة، العِلم بكلّ شيء، الحضور في كلّ مكان، الثّبات، والصّدق. ورأينا أن الله القدير يتمتع بالنّزاهة للوفاء بوعوده." لأَنَّ الَّذِي وَعَدَ هُوَ أَمِينٌ. "(عبرانيين ١٠: ٢٣ب).

"لأَنَّ هِبَاتِ اللهِ وَدَعْوَتَهُ هِيَ بِلاَ نَدَامَةٍ." (رومية ١١: ٢٩).

الفصل الثّاني

دور الله الآب في الخلاص

في الأزل، في الماضي الأزلي، كان الله بعلمه المطلق (١صموئيل ٢: ٣؛ أيوب ٣٧: ١٦) يعلم مستقبل التّاريخ البشري. كان يعلم متى سيرتكب آدم وحواء أولى خطاياهما في العصيان. و"سمع" الحوار الذّي سيدور بين الحيّة (الشّيطان) والمرأة، حواء، وكيف ستخدعها الحيّة (١تيموثاوس ٢: ١٤ب) (تكوين ٣: ١-٦).

كان الله يعلم أيضًا كيف سوف يعصى آدم عمدًا الوصية التّي تمنعه من أكل ثمرة شجرة معينة (تكوين ٢: ١٥-١٧؛ ١ تيموثاوس ٢: ١٤أ). إن خالف هذه الوصية، فإنّها تحمل عقابًا شديدًا هو الموت الرّوحي، والذّي يتضمن الانفصال عن الله إلى الأبد.

الله، العليم بكلّ شيء، كان يعلم منذ بدء الزّمان (تاريخ البشرية) أن هذه ستكون مشكلة لا تُحل. لم يُرِد الله أن تُعاني خلائقه عقاب الموت الرّوحي وأن تُفصل عنه إلى الأبد. لقد عالج الثّالوث هذه المأساة الوشيكة بمحبة، وقدم الحلّ قبل وقوع المشكلة بوقت طويل.

تخيّل الله الآب رئيسًا لاجتماعٍ مع العضوين المتساويين الآخرين: الابن والرّوح القدس. وستتبع ذلك نتيجةٌ لهذا الاجتماع، بخطته الكريمة والثّمن الباهظ الذي كان لا بد من دفعه لتأمين فرصة الخلاص لآدم وحواء، ولكلّ رجل وامرأة عبر التّاريخ.

الله الآب هو واضع الخطة

الدّينونة: اتفق الثّالوث على خطة الآب لدينونة كلٍّ من آدم وحواء ونسلهما المستقبلي (تكوين ٣: ١٦-١٩؛ رومية ٣: ٢٣).

تعلن رسالة رومية ٥: ١٢ بإصرار: "مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ [آدم]دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ وَهَكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ. بعد دينونة آدم وحواء ونسلهما المستقبلي، لم يكن أمام الله الآب خيار سوى إصدار حكم على البشرية جمعاء: "...لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ " (رومية ٦: ٢٣ أ). في الأساس، "الموت" المذكور هنا هو موت روحي، انفصال تام عن الله كما ذكرنا.

وضع الله الآب خطة خلاصٍ ولا يتم انتهاك نزاهة الله بها. (انظر الفصل الأول). كانت هذه الخطة نعمةً (انظر الفصل الخامس، تكوين ٣: ١٥؛ رومية ٥: ١٩؛ ١ كورنثوس ١٥: ٢٢). وضع الآب الخطة، ونفّذها الابن، وكشف الرّوح القدس عنها للبشرية.

رفض الخلاص: يُصدر الله الآب الحكم الأبدي: دينونة بحيرة النّار إلى الأبد، على مَن يرفضون خطة خلاصه (رؤيا ٢٠: ١١-١٥؛ يوحنا ٣: ١٨، ٣٦).

باختصار، يشرح هذا اللقاء الآية: "كَمَا اخْتَارَنَا [الله الآب] فِيهِ [يسوع المسيح] قَبْلَ تَأْسِيسِ[خلق] الْعَالَمِ، لِنَكُونَ قِدِّيسِينَ [منذ مليارات السّنين في الماضي الأزلي] وَبِلاَ لَوْمٍ قُدَّامَهُ فِي الْمَحَبَّةِ،"(أفسس ١: ٤).

دعونا نرى كيف تتكشّف الخطة مع مرور الوقت. خُلق آدم وحواء وعاشا في جنة عدن. مُنعا من الأكل من شجرة واحدة. ومع ذلك، عصى كلاهما الله وأكلا. لم يُصدَم الله. لماذا؟ لأنّ الله بعلمه المطلق كان يعلم مسبقًا أنهما سيعصيانه. ثم واجه الله آدم وحواء وأعلن حكمه عليهما (الذّي كان قد تقرر منذ الأزل). أُدين آدم وحواء بالتّساوي ولكن حُكم عليهما بشكل مختلف. صار آدم حاملاً للخطيئة الأصلية. لماذا؟ يشرح الكتاب المقدس، ولم يُخدع آدم، بل المرأة التي أُغويت، سقطت في المعصية (١تيموثاوس ٢: ١٤). عاقب الله آدم بجعله حاملاً للخطيئة لأنّه كان يعلم ما يفعله عندما أخذ الثّمرة من يد حواء. وهذا يُفسر أيضًا الآية: "لأَنَّهُ كَمَا بِمَعْصِيَةِ الإِنْسَانِ الْوَاحِدِ [آدم] جُعِلَ الْكَثِيرُونَ خُطَاةً هَكَذَا أَيْضاً بِإِطَاعَةِ الْوَاحِدِ سَيُجْعَلُ الْكَثِيرُونَ [جميع البشر] أَبْرَاراً." (رومية ٥: ١٩ أ). لذلك، من خلال آدم، أُدين الجّنس البشري بأكمله (رومية ٣: ٢٣). وهذا يُفسّر أيضًا جزءًا من سبب مجيء ربنا يسوع المسيح إلى العالم من عذراء، وهو موضوعنا التّالي.

الفصل الثّالث

دور الله الابن في الخلاص

قال الله الابن، وهو يسوع المسيح: "ثُمَّ قُلْتُ: هَئَنَذَا أَجِيءُ....، لأَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا أَللهُ " (عبرانيين ١٠: ٧).

ما هي خطة الله الآب لله الابن؟ كانت مشيئة الآب أن يُدان الابن على الصّليب عن خطايا العالم أجمع، عالمًا أن ذلك سيتطلب منه تحمّل أشدّ وأقسى معاناة يمكن تخيّلها. كان الابن يعلم معنى طاعة خطة الآب. كان يعلم بأن الابن سيضطر أن يتخلّى عن مجده الأبدي وأن يتوحّد بخطايا العالم على الصّليب. أثناء وجوده في بستان جثسيماني، رفع الصّلاة التالية إلى الآب.

: «يَا أَبَتَاهُ إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسُ وَلَكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ». (الله) (متى ٢٦: ٣٩ب).

اتّبع يسوع المسيح مشيئة الله حتى الصّليب. وبينما كان يحمل خطايا العالم أجمع على الصّليب، صرخ يسوع.. "«إِيلِي إِيلِي لَمَا شَبَقْتَنِي» (أَيْ: إِلَهِي إِلَهِي لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟) (متى ٢٧: ٤٦).

لماذا اضطُر يسوع المسيح إلى هذه المعاناة؟ سنتناول الإجابة التّي تنقسم إلى ثلاث فئات:

١. صفات يسوع المسيح الفريدة.

٢. يسوع المسيح الإله المتأنس.

٣. يسوع المسيح يُزيل الحاجز بين الله والإنسان.

لنعد إلى خلق آدم في جنة عدن. كان آدم كاملاً لأنّ خالقه كان كاملاً. كان لآدم جسد، ونفس وروح بشرية. من خلال روحه البشرية، كانت له شركة مع الله القدوس. وقد أعطانا الرّسول بولس لمحة عن هذه المعجزة.

"اَلرُّوحُ (الرّوح القدس) نَفْسُهُ أَيْضاً يَشْهَدُ لأَرْوَاحِنَا (الرّوح الإنسانية) أَنَّنَا أَوْلاَدُ اللهِ."(رومية ٨: ١٦).

بدون هذه الرّوح البشرية، يستحيل على المرء التّواصل مع الله أو أن تكون له شركة معه.

عندما أخطأ آدم في جنة عدن، ماتت روحه البشرية. تُعرف هذه الحالة بما يدعى "الموت

الرّوحي". هذا هو الحاجز بين الإنسان والله، وقد نتج هذا عن الخطيئة.

عندما أخطأ الإنسان، أصدر الله الآب حكمًا بشأن عصيانه.

"لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ "(رومية ٦: ٢٣ أ).

يمكن أن نجعل مجال هذه الآية يتسع على النّحو التّالي. إن ثمن الخطيئة (خطيئة آدم الأصلية)، أو عواقبها، هو الموت الرّوحي، الانفصال التّام عن الله. إذا نظرتَ إلى رومية ٦: ٢٣، يمكنك أن ترى أنّ كلمة "خطيئة" في صيغة المفرد. لماذا هذا؟ لم يكن الرّسول بولس يتحدّث عن خطايانا الشّخصية. كان يشير إلى خطيئة آدم وحواء الأصلية، والتّي هي أصل خطايانا الشّخصية. كانت هذه الخطيئة التي جلبت الدّينونة على الجّنس البشري بأكمله. يقول بولس:

"لأَنَّهُ كَمَا بِمَعْصِيَةِ الإِنْسَانِ الْوَاحِدِ [آدم] جُعِلَ الْكَثِيرُونَ [الجنس البشري بأكمله]."(رومية ٥: ١٩أ). ويضيف: "...فِي آدَمَ يَمُوتُ الْجَمِيعُ..." (١كورنثوس ١٥: ٢٢أ). يشير بولس هنا إلى الموت الرّوحي. والأسئلة التّالية هي:

- هل من رجاء للبشرية؟
- من يستطيع أن ينقذ البشر من الانفصال الأبدي عن الله؟
- هل كان هناك مَن هو مؤهل لتسديد دين الخطيئة وإرضاءً لله؟

يسوع المسيح: متفرّد في أهليته

كانت هناك أربعة معايير ضرورية ليكون الإنسان مؤهلاً لسداد هذا الدّين. يجب أن يكون إنسانًا. وحده الإنسان قادرٌ على سداد دين عصيان إنسان آخر. على سبيل المثال، لا تستطيع الملائكة سداد دين البشرية لأنها لا تستطيع أن تكون بديلاً حقيقيًا.

١. يجب أن يكون كاملًا وبلا خطيئة.

٢. سيواجه الشيّطان ويُجرّب كما حدث مع حواء في جنة عدن.

٣. يجب أن يبقى بلا خطيئة ويكون بلا خطيئة عندما يحاسبه الله.

٤. هل يمكن لأي شخص أن يستوفي هذه الشّروط؟ لقد نظر الله من الأزل وإلى الأبد، فماذا كانت نتيجته؟

.. " لَيْسَ بَارٌّ وَلاَ وَاحِدٌ. لَيْسَ مَنْ يَفْهَمُ. لَيْسَ مَنْ يَطْلُبُ اللهَ. الْجَمِيعُ زَاغُوا وَفَسَدُوا مَعاً. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحاً لَيْسَ وَلاَ وَاحِدٌ."(رومية ٣: ١٠-١٢).

هذا الاستنتاج استدعى أن يكون يسوع المسيح، العضو الثّاني في الثّالوث، جزءًا من الخطة.

لنرَ كيف استوفى يسوع المسيح المعايير الأربعة اللازمة للتّكفير عن خطيئة البشرية.

١. وُلد إنسانًا من عذراء (متى ١: ٢٣، ٢٥).

٢. وُلِد بلا طبيعة خطيئة. سبق أن ناقشنا أن آدم كان حاملاً لطبيعة الخطيئة؛ لذلك، لكي تكون إنسانيّة المسيح كاملة، لم يشارك يوسف، خطيب مريم، في عملية الحمل. مهدتْ الولادة العذراوية الطّريق لإنسانية يسوع المسيح ليأتي إلى العالم بلا طبيعة الخطيئة.

٣. جرّبه الشّيطان كما جرّب الشّيطان حواء (متى ٤: ١-١٠). صام أربعين يومًا وأربعين ليلة في البرّية، وبعد ذلك جرّبه الشّيطان ثلاث مرات. ومع ذلك، لم يخطئ.

٤. ظلّ بلا خطيئة شخصية. على الصّليب، تحمّل خطايانا، خطايا العالم أجمع، ودفع العقوبة بموته الرّوحي. (٢كورنثوس ٥: ٢١).

سنرى لماذا كانت هذه المعايير الأربعة ضروريةً مع استمرارنا.

السّؤال التّالي هو: كيف يُمكن ليسوع المسيح، وهو إنسان بلا خطيئة، أن يُكفّر عن خطايا لم يرتكبها؟ عبّر بولس عن ذلك بقوله:

"لأَنَّهُ جَعَلَ [الله الآب] الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ." (٢ كورنثوس ٥: ٢١).

ويكتب بطرس أيضًا: " الَّذِي حَمَلَ [يسوع المسيح] هُوَ نَفْسُهُ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عَلَى الْخَشَبَةِ،" (١ بطرس ٢: ٢٤ أ).

يسوع المسيح: الإله المتأنس

جاء ابنُ الله إلى الأرض لهدف واحد. كان هذا الهدف تحقيق خطة الآب. كانت تلك الخطة أن يذهب الله الابن، يسوع المسيح، في إنسانيته، إلى الصّليب ويُحاسب على كلّ خطيئة للبشرية، ويسدد دين الإنسان لله. من النّاحية اللاهوتية، يسوع هو اسم إنسانية المسيح، ولقب المسيح (باليونانية: Χρσιτος) خيرستوس يعني المخلص أو المسيّا،

ويشير إلى لاهوته. يُثبت الكتاب المقدس أن يسوع المسيح هو الله. "فِي الْبَدْءِ [منذ الأزل] كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللَّهَ." (يوحنا ١: ١).

أعلن الرّسول بولس: "الَّذِي إِذْ كَانَ [يسوع المسيح] فِي صُورَةِ اللهِ، "(فيلبي ٢: ٦أ).

يسجّل يوحنا: "وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَداً [ناسوت يسوع المسيح]، وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْداً كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ، مَمْلُوءاً نِعْمَةً وَحَقّاً [تعاليم الكتاب المقدس]."(يوحنا ١: ١٤).

لماذا كان ضروريًا أن يصير يسوع المسيح، ابن الله، إنسانًا حقيقيًا؟ كان ذلك ضروريًا لأنّه:

١. كان بإمكانه أن يكون وسيطًا نزيهًا بين الإنسان الخاطئ والله القدوس- الله الآب.

"لأَنَّ هَذَا حَسَنٌ وَمَقْبُولٌ لَدَى مُخَلِّصِنَا اللهِ، الَّذِي يُرِيدُ أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ يَخْلُصُونَ وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ [عقيدة الكتاب المقدس]. يُقْبِلُونَ. لأَنَّهُ يُوجَدُ إِلَهٌ وَاحِدٌ [في جوهره]، وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ: الإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ،"(١تيموثاوس ٢: ٣-٥).

يجب أن يكون الوسيط، عمومًا، مُساويًا للطّرفين. وقد استوفى يسوع المسيح هذه الشّروط. كان، ولا يزال، إنسانًا حقًّا وإلهًا حقًّا (الله الابن) مُتحدين في شخص واحد إلى الأبد.

٢. كان بإمكانه أن يكون بديلاً مساوياً ليفي دين البشرية لله. كإله، لم يكن ليموت على الصّليب، لأنّ الله لا يموت أبدًا. الإنسان وحده هو مَن يموت. ولكن كإله متجسّد، كان عُرضة للموت الرّوحي والجّسدي. أوضح بولس هذه النّقطة بقوله: "وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ." (فيلبي ٢: ٨).

٣. استطاع أن يختبر المعاناة والألم ووجع القلب الذّي نمر به أنا وأنت اليوم. لقد عانى خلال حياته على الأرض، ولذلك، فهو قادر على مساعدتنا عندما نُعاني. "فَإِذْ قَدْ تَشَارَكَ الأَوْلاَدُ فِي اللَّحْمِ وَالدَّمِ اشْتَرَكَ هُوَ أَيْضاً كَذَلِكَ فِيهِمَا [الطّبيعة البشرية الجّسدية] ...، لأَنَّهُ فِي مَا هُوَ قَدْ تَأَلَّمَ مُجَرَّباً يَقْدِرُ أَنْ يُعِينَ الْمُجَرَّبِينَ."

(عبرانيين ٢: ١٤أ، ١٨).

٤. استطاع أن يُصالحنا مع الله (٢كورنثوس ٥: ١٨).

٥. استطاع أن يصبح رئيس كهنتنا الأعظم (عبرانيين ١٠: ٢١).

٦. كان بإمكانه تمثيل المؤمنين في محكمة السّماء كمحامٍ عنهم. فهو موجودٌ في أعلى محكمة في السّماء طوال الأربع وعشرين ساعة في اليوم، وسبعة أيام في الأسبوع وثلاثمائة وخمسة وستين يومًا في السّنة، ليُقدّم برهانًا لله الآب على أنّ الشّيطان ليس لديه أيُّ تهمة ضد المؤمنين. كتب بولس:

"إِذاً لاَ شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ،" (رومية ٨: ١).

بصفته شفيعًا لنا، يُذكّر المسيح الله الآب بأنّ خلاصنا قد تم دفع ثمنه كاملًا، بالمسيح، على الصّليب.

"يَا أَوْلاَدِي، أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هَذَا لِكَيْ لاَ تُخْطِئُوا. وَإِنْ أَخْطَأَ أَحَدٌ فَلَنَا شَفِيعٌ عِنْدَ الآبِ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ الْبَارُّ. وَهُوَ كَفَّارَةٌ لِخَطَايَانَا. لَيْسَ لِخَطَايَانَا فَقَطْ، بَلْ لِخَطَايَا كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضاً."(١ يوحنا ٢: ١-٢).

يُذكرنا هذا بأنّ الله يفي بوعده دائمًا. في العهد القديم، وعد الله داود بإرسال واحد من نسله ليحكم ملكًا إلى الأبد. إنّ كون يسوع المسيح من نسل داود دليل على أن الله قد وفّى بوعده.

يسوع المسيح أزال الحاجز بين الله والإنسان

واجه يسوع المسيح الخطيئة لأول مرة على الصّليب (٢كورنثوس ٥: ٢١). سكب اللهُ الآب خطايا البشرية جمعاء على يسوع المسيح - جميع الخطايا التي وقعت والتي ستحدث - ودانها. في تلك اللحظة، مات يسوع المسيح روحيًا، وبالتّالي انفصل عن الله. كان موته الرّوحي سدادًا لدين البشرية لله (سدادًا كافيًا لإلغاء دين الإنسان لله). وهذا ما يُسمى "الموت الرّوحي الكفاري" (رومية ٥: ٨).

"كَمَا بِخَطِيَّةٍ وَاحِدَةٍ [خطيئة آدم] صَارَ الْحُكْمُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِلدَّيْنُونَةِ هَكَذَا بِبِرٍّ وَاحِدٍ [موت يسوع الكفاري] صَارَتِ الْهِبَةُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِتَبْرِيرِ الْحَيَاةِ."(رومية ٥: ١٨).

تم هدم الحاجز بين الله والإنسان. وعادت الشّركة بين الله والإنسان ممكنة.

دعونا نتأمل الأحداث التّي جرت عند الصّليب. كان موت الابن الوحيد (الله-الإنسان) على الصّليب، حيث حُكم عليه بسبب خطيئة البشرية، هي اللّحظة التي انتظرتها ملائكة السّماء. وهي أيضًا اللحظة التّي حارب الشّيطان بشدة ليمنع حدوثها. في الوقت المحدّد، أطاع يسوع المسيح، مع أنّه كان الله، خطة الآب وحكم الإنسان على يسوع المسيح (متى ٢٧: ١١-٢٠، مرقس ١٥: ٢-١٥)، وكذا الله حكم عليه (٢كورنثوس ٥: ٢١). لم يكن للدّينونة الأولى من قِبل الإنسان أي معنى بالنسبة ليسوع (يوحنا ١٨: ١٩-٤٠)، لكن الدّينونة الثّانية، التّي جاءت من الله، كانت تعنيه. في أعمال الرّسل ٨: ٣٢-٣٣أ، يقتبس لوقا من إشعياء ٥٣: ٧-٨:

«مِثْلَ شَاةٍ سِيقَ إِلَى الذَّبْحِ.... هَكَذَا لَمْ يَفْتَحْ فَاهُ. فِي تَوَاضُعِهِ انْتَزَعَ قَضَاؤُهُ،" (أعمال الرسل ٨: ٣٢-٣٣أ).

تعرّض يسوع المسيح لمعاملة سيئة بطرق عديدة من قِبل متهميه. سُلخ جلده حيًا بالسّوط الرّوماني. صُفع بلا رحمة (مرقس ١٥: ١٩)، وسُخر منه (مرقس ١٥: ٣١)، وبُصق عليه (مرقس ١٥: ١٩ب). لم يتفاعل ولو مرة واحدة. من ناحية أخرى، عندما أنزل الله الآب عليه دينونة خطايا البشرية، صرخ في عذاب: " إِلَهِي إِلَهِي لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟" (متى ٢٧: ٤٦ب). تخلّى الله عنه:

"لأَنَّهُ جَعَلَ [الله الآب] الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ." (٢كورنثوس ٥: ٢١).

الجّنس البشري مدين لله، لأننا جميعًا نحمل خطية آدم:

"لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ [موت روحي]."(رومية ٦: ٢٣ أ).

ولكن موت المسيح الرّوحي على الصّليب ألغى دين الإنسان.[٣]

[٣] موسى سي أونبيكو راكبًا قطار الموت.

الفصل الرّابع

دور الرّوح القدس في الخلاص

يبدو أن العديد من المؤمنين غير مُدركين للخدمة الدّيناميكية لله الرّوح القدس. دوره في الخلاص مهم بنفس قدر دور الله الآب والله الابن. أولاً، ساعد اللهَ الابن في تنفيذ خطة الخلاص. طوال الخدمة الأرضية لربنا يسوع المسيح، زوَّده الرّوح القدس بالقوة ليكون منتصرًا حتى في أقصى معاناة يمكن أن يختبرها الإنسان (متى ٣:١٦؛ يوحنا ١:٣٣). شدّد الرّوحُ القدس الرّبَ يسوع المسيح عندما قاده إلى البرية ليُجرّبه الشّيطان (متى ٤: ١). كما منح اللقالرّوح القدس للرب يسوع القوة والشّجاعة لمواجهة الصّليب.

الرّوح القدس يكشف خطة الخلاص

الدّور الأساسي للرّوح القدس في الخلاص هو الكشف عن خطة الله الآب للبشرية. دعونا نفحص كيف يقوم بذلك.

١. يساعد الرّوح القدس الفرد على فهم الإنجيل. فهو يساعد عندما يصبح الشّخص مُدركًا لحقيقة الله ويظهر اهتمامًا لمعرفة المزيد عنه. قال يسوع:"ومَتَى جَاءَ ذَاكَ [الرّوح القدس] يُبَكِّتُ الْعَالَمَ عَلَى خَطِيَّةٍ وَعَلَى بِرٍّ وَعَلَى دَيْنُونَةٍ."(يوحنا ١٦: ٨). وبما أنّ غير المؤمنين "أموات روحيًا" (انظر الفصل الثّالث)، فهم لا يمتلكون القدرة على فهم الإنجيل، ناهيك عن فهم أي شيء آخر ذي قيمة روحية. لذا يتدخل الرّوح القدس للمعونة. وقد وضع بولس ذلك بهذه الطّريقة:

"وَلَكِنَّ الإِنْسَانَ الطَّبِيعِيَّ [غير المؤمن] لاَ يَقْبَلُ مَا لِرُوحِ اللهِ لأَنَّهُ عِنْدَهُ جَهَالَةٌ وَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَعْرِفَهُ لأَنَّهُ إِنَّمَا يُحْكَمُ فِيهِ رُوحِيّاً [تُميز روحانيًا]."(١ كورنثوس٢: ١٤). لذلك، عندما يُقدَّم الإنجيل لشخص "ميت روحانيًا"، يساعد الرّوح القدس الفرد على فهمه.

٢. يقوم الرّوح القدس على الفور بخلق "ميلاد جديد" في لحظة الخلاص. وهذا صحيح لأيّ شخص يستجيب لرسالة الإنجيل "الإيمان وحده بالمسيح وحده" (يوحنا ٧:٣-٨). ونتيجة

لهذا الميلاد الجديد، يصبح روح الإنسان حيًا ويتمكن من أن يكون له شركة مع الله. "اَلْمَوْلُودُ مِنَ الْجَسَدِ جَسَدٌ هُوَ وَالْمَوْلُودُ مِنَ الرُّوحِ هُوَ رُوحٌ."(يوحنا ٣: ٦).
وينتقل المؤمن الجديد أيضًا من الدّينونة الأبدية إلى الحياة الأبدية (يوحنا ٥: ٢٤).، ويقوم الرّوح القدس ببناء هيكلًا في نفس كلّ مؤمن ليهيئ مكانًا لإقامة الثّالوث الدّائمة (١ كورنثوس ٣: ١٦؛ ٦: ١٩، يوحنا ١٧: ٢٣ أ).

٣ الختم الرّوحي للرّوح القدس لخلاص المؤمن إلى الأبد.

أعلن بولس " وَلَكِنَّ الَّذِي يُثَبِّتُنَا مَعَكُمْ فِي الْمَسِيحِ، وَقَدْ مَسَحَنَا، هُوَ اللهُ الَّذِي خَتَمَنَا أَيْضاً، وَأَعْطَى عَرْبُونَ الرُّوحِ فِي قُلُوبِنَا. " (٢ كورنثوس١: ٢١- ٢٢) وأوضح الرّسول أيضًا:
"الَّذِي فِيهِ أَيْضاً أَنْتُمْ، إِذْ سَمِعْتُمْ كَلِمَةَ الْحَقِّ، إِنْجِيلَ خَلاَصِكُمُ، الَّذِي فِيهِ أَيْضاً إِذْ آمَنْتُمْ خُتِمْتُمْ بِرُوحِ الْمَوْعِدِ الْقُدُّوسِ،" (أفسس ١: ١٣). هذه طريقة أخرى لله ليقول لكم: "استمع يا ابني الغالي، الخلاص الذّي لديك من خلال الإيمان بابني يسوع المسيح هو أمر محسوم. هذا الفصل منتهي إلى الأبد. لا أحد يمكنه إبطال ما عملته. كإله، إذ ما أفعله كامل. أكّد الملك سليمان بوضوح:
"قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ كُلَّ مَا يَعْمَلُهُ اللَّهُ [بما في ذلك خلاصك] أَنَّهُ يَكُونُ إِلَى الأَبَدِ. لاَ شَيْءَ يُزَادُ عَلَيْهِ وَلاَ شَيْءَ يُنْقَصُ مِنْهُ وَأَنَّ اللَّهَ عَمِلَهُ حَتَّى يَخَافُوا أَمَامَهُ." (الجامعة٣: ١٤ أ) في ضوء هذه الآية، يعتبر من باب الكفر أي اقتراح بإمكانية فقدان الخلاص من أي أحد.
٤.الرّوح القدس يقود المؤمن إلى "الاتحاد بالمسيح". وهذا ما يُسمى "معمودية الرّوح القدس". لاحظ أنّ هذه المعمودية تحدث في لحظة الخلاص كجزء من عملية التّجديد، والتّي سيتم مناقشتها لاحقًا. المؤمن المتجدد لا يحتاج لفعل أي شيء ليحصل على هذه المعمودية. لاحظ أيضًا أنّ هذه المعمودية ليست هي نفسها معمودية الماء. لقد ميّز يسوع بين "معمودية الماء" و"معمودية الرّوح القدس." لأَنَّ يُوحَنَّا عَمَّدَ بِالْمَاءِ وَأَمَّا أَنْتُمْ فَسَتَتَعَمَّدُونَ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ..." (أعمال ١: ٥أ). أعلن بولس:"لأَنَّنَا جَمِيعَنَا بِرُوحٍ وَاحِدٍ أَيْضاً اعْتَمَدْنَا إِلَى جَسَدٍ وَاحِدٍ...."(١ كورنثوس ١٢: ١٣ أ). غالبًا ما يُساء تفسير هذه الآية، لكنها في الواقع تعني أن المؤمن المتجدد يدخل في اتحاد مع المسيح:

"لأَنَّ كُلَّكُمُ الَّذِينَ اعْتَمَدْتُمْ بِالْمَسِيحِ قَدْ لَبِسْتُمُ الْمَسِيحَ. لَيْسَ يَهُودِيٌّ وَلاَ يُونَانِيٌّ. لَيْسَ عَبْدٌ وَلاَ حُرٌّ. لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، لأَنَّكُمْ جَمِيعاً وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ."(غلاطية ٣: ٢٧- ٢٨).

٥.الرّوح القدس يمنح لكلّ مؤمن على الأقل هبة روحية واحدة (١ كورنثوس ١٢: ١-١١). وبما أنّ هذه الهبة يتم منحها وفق مشيئة الله السّيادية، فلا يحق لأي شخص التّفاخر بهبته أو عطاياه الرّوحية.

الله الرّوح القدس يختم المؤمن

"الَّذِي فِيهِ [يسوع المسيح] أَيْضاً أَنْتُمْ، إِذْ سَمِعْتُمْ كَلِمَةَ الْحَقِّ، إِنْجِيلَ خَلاَصِكُمُ، الَّذِي فِيهِ أَيْضاً إِذْ آمَنْتُمْ خُتِمْتُمْ بِرُوحِ الْمَوْعِدِ الْقُدُّوسِ، "(أفسس ١: ١٣).

الكلمة اليونانية (πιστευω) بيسيتيو تُرجمت بشكل صحيح إلى "آمن"، وتُستخدم في الزّمن الماضي؛ لذلك، تُترجم لتعني 'وضع ثقته' أو 'ثبّت ثقته' في شخص ما ، في هذه الحالة، ربنا يسوع المسيح. وهي أيضًا فعل مكتمل؛ لذلك، يمكن ترجمة هذه الآية لتشير إلى أنّه في اللحظة التّي وضع فيها الشّخص ثقته كاملًا في المسيح يسوع، تم ختمه بالرّوح القدس. الكلمة اليونانية (σφραγιζω) سفراجينزو يتم ترجمتها إلى 'ختم'، وتعني 'وضع ختم أو علامة خاصة للضّمان أو الحفظ." يمكننا أن نرى كيف أنّ لغة الأصل للآية ضرورية لفهم شامل لمعناها. ومن المهم أيضًا فهم السّياق الذّي كُتبت فيه الآية. وخلال هذا الفصل، سنرى كيف استخدم الله السّياق لتعميق إدراكنا لمفهوم خدمة ختم الرّوح القدس. من المثير للاهتمام أن علماء الآثار اكتشفوا آلاف 'الأختام' في حفرياتهم وهذه تعود إلى الألفية الرّابعة قبل الميلاد.

وقد تم استخدامها في جميع أنحاء العالم المتّحضر القديم من بلاد ما بين النّهرين إلى روما.١ وكانت هذه الأختام مصنوعة من مجموعة متنوعة من المواد الصّلبة وبأشكال مختلفة.١

كان للختم العديد من الاستخدامات المختلفة:

• كان يُستخدم كعلامة على الأصالة والسّلطة على الرّسائل والأوامر الملكية (١ملوك ٢١: ٨ ؛ أستير ٣: ١٢؛ ٨: ٨-١٠).

• كان يُستخدم كعلامة على التّصديق الرّسمي على صفقة أو عهد. ومثال على ذلك عندما شهد أصدقاء إرميا شراءه لقطعة أرض زمن العهد القديم (إرميا ٣٢: ١١-١٤).

• كان يُستخدم كوسيلة لحماية الكتب وغيرها من الوثائق حتى لا يتم العبث بها (إرميا ٣٢: ١٤؛ الرؤيا ٥: ٢، ٥، ٩؛ ٦: ١، ٣).

أحب عبارة "لا يمكن العبث بها". هذه هي بالضّبط الكيفية التّي يتوجب على المؤمنين أن ينظروا إلى خلاصهم المختوم. لا أحد يمكنه أبدًا أن ينزع المؤمن من يد المسيح يسوع القادرة على كلّ شيء."... وَلاَ يَخْطَفُهَا أَحَدٌ مِنْ يَدِي." (يوحنا ١٠: ٢٨ب). لا شيء يمكنه أبدًا أن يُزيل أو يفرّق المؤمن عن محبة الله (رومية ٨: ٣٨- ٣٩). خدمة ختم الله بالرّوح القدس تصير ختم حماية من الله.

• كانت الأختام تُستخدم كدليل على السّلطة المفوضة والقوة. (تكوين ٤١: ٤٢).

• كانت الأختام تُستخدم لضمان عدم دخول الأشخاص غير المُصرّح لهم إلى منطقة محددة (دانيال ٦: ١٧؛ متى ٢٧: ٦٦). ومثال على ذلك اليوم هو الشّريط الأصفر في مسرح الجريمة الذي يحمل عبارة "ممنوع العبور".

• كانت الأختام تُستخدم كعلامة رسمية للملكية (رؤيا ٧: ٢- ٤). يمكن العثور على مثال واحد لاستخدامات الأختام في سفر دانيال، الأصحاح السّادس. القصة تتعلق بدانيال، المؤمن الشّاب، الذّي حقق إنجازات استثنائية في أرض أجنبية. كان زملاؤه في العمل يشعرون بالغيرة من نجاحه وحاولوا تدميره. هؤلاء الزّملاء القساة وضعوا خطة للتّخلص من دانيال.

"إِنَّ جَمِيعَ وُزَرَاءِ الْمَمْلَكَةِ وَالشِّحَنِ وَالْمَرَازِبَةِ [الولاة التّابعون]، وَالْمُشِيرِينَ وَالْوُلاَةِ قَدْ تَشَاوَرُوا عَلَى أَنْ يَضَعُوا أَمْراً مَلَكِيّاً وَيُشَدِّدُوا نَهْياً بِأَنَّ كُلَّ مَنْ يَطْلُبُ طِلْبَةً حَتَّى ثَلاَثِينَ يَوْماً مِنْ إِلَهٍ أَوْ إِنْسَانٍ إِلاَّ مِنْكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ يُطْرَحُ فِي جُبِّ الأُسُودِ. فَثَبِّتِ الآنَ النَّهْيَ أَيُّهَا الْمَلِكُ وَأَمْضِ الْكِتَابَةَ لِكَيْ لاَ تَتَغَيَّرَ كَشَرِيعَةِ مَادِي وَفَارِسَ الَّتِي لاَ تُنْسَخُ. لأَجْلِ ذَلِكَ أَمْضَى الْمَلِكُ دَارِيُوسُ الْكِتَابَةَ وَالنَّهْيَ."(دانيال ٦: ٧- ٩).

هذا يتكلم عن المنافقين! هؤلاء الزّملاء تحدّثوا إلى الملك كما لو كان هدفهم تشجيع الجّميع على عبادة الملك، لكن نيتهم الحقيقية كانت إيذاء دانيال.

ومع ذلك، لم يضطرب دانيال بسبب القانون الجّديد، ولم يمنعه من الصّلاة أو عبادة الإله الحق. (دانيال ٦:١٠). نجد في الآيات ١١-١٥، تم القبض على دانيال وهو ينتهك هذا القانون الجّديد في تواصله اليومي مع الله، وتم إحضاره أمام الملك داريوس للحكم عليه. الآن، كان

الملك يحب دانيال كثيرًا، وحاول إنقاذه، ولكن لم يُجدِ ذلك نفعًا. حتى عندما اكتشف أنّ القانون الجّديد كان في الواقع مؤامرة لتدمير دانيال، لم يتمكن من إنقاذه. لماذا؟ لأن القانون الذّي وقّع عليه أصبح غير قابل للإلغاء (الآيتان ٨ و١٥). اضطر الملك إلى الالتزام بالقانون وأمر بإلقاء دانيال في جب الأسود (الآية ١٦). تم وضع حجارة لتغطية الجّب (الآية ١٧أ). " وَخَتَمَهُ الْمَلِكُ بِخَاتِمِهِ وَخَاتِمِ عُظَمَائِهِ لِئَلاَّ يَتَغَيَّرَ الْقَصْدُ فِي دَانِيآلَ "(دانيال ٦: ١٧ ب).

أولئك الذّين يتذكرون القصة يعلمون في النّهاية، أنقذ الله دانيال. السّؤال الذّي يؤّرق الكثير من المؤمنين اليوم هو: كيف يعرف الشخّص يقينًا أن العقد بينه وبين الله، الذّي تم إبرامه عندما آمن بالمسيح، نهائي؟ المكان الوحيد للعثور على الجّواب هو الكتاب المقدس.

"لأَنْ مَهْمَا كَانَتْ مَوَاعِيدُ اللهِ فَهُوَ فِيهِ [يسوع المسيح] النَّعَمْ وَفِيهِ الآمِينُ، لِمَجْدِ اللهِ، بِوَاسِطَتِنَا." (٢ كورنثوس ١: ٢٠). هذه الآية تعني أن الله لا يمكنه أبدًا خرق وعد. ويواصل الرّسول بولس قائلاً: "الَّذِي خَتَمَنَا أَيْضاً، وَأَعْطَى عَرْبُونَ الرُّوحِ [الرّوح القدس] فِي قُلُوبِنَا."(٢ كورنثوس ١: ٢٢)..

"الَّذِي فِيهِ [يسوع المسيح] أَيْضاً أَنْتُمْ، إِذْ سَمِعْتُمْ كَلِمَةَ الْحَقِّ، إِنْجِيلَ خَلاَصِكُمُ، الَّذِي فِيهِ أَيْضاً إِذْ آمَنْتُمْ خُتِمْتُمْ بِرُوحِ الْمَوْعِدِ الْقُدُّوسِ، الَّذِي هُوَ عَرْبُونُ مِيرَاثِنَا، لِفِدَاءِ الْمُقْتَنَى، لِمَدْحِ مَجْدِهِ."(أفسس ١: ١٣- ١٤). هذا هو العقد الأبدي: «أنا، الله، أشتريتكم بهذا (أي شخص يؤمن بالمسيح) بدم ابني الفريد الثّمين (من خلال موته الرّوحي على الصّليب) (١ بطرس١: ١٩)، وختمتكم بالرّوح القدس، الذي هو خاتمي الحامي» (٢ كورنثوس ١: ٢٢).

إذا قرر الله أن ينقض هذا العقد ويسحب هبة الحياة الأبدية، فإنّ ذلك لن ينتهك فقط قانون الختم هذا، الذّي لا يمكن الرّجوع عنه، بل سينتهك أيضًا نزا هة الله. مجرد التّفكير في إمكانية أن يفعل الله هذا معناه بأن الله يمكن أن يغير نزاهته الكاملة. هذا التّفكير متعجرف ومجدّف! ومع ذلك، فمعرفة أنّ هبة الحياة الأبدية لا يمكن سحبها ليست ترخيصًا ولا إذنًا للعيش دون مراعاة الله أو الإنسان.

سيُرسل الله التّأديب الإلهي من أعلى محكمة في السّماء إلى المؤمنين الذّين يفشلون في طاعة الله (عبرانيين ١٢: ٥-١١).

ناقشنا دور الله الرّوح القدس في الخلاص وخدمته في ختم حياة المؤمن. سوء فهم خدمة

الرّوح القدس في الختم قد تسبّب في ارتباك حول الضّمان الأبدي للمؤمن في الرّب يسوع المسيح؛ لذلك، نقوم بشرح تفصيلي لهذا الموضوع باستخدام المبادئ التّالية الموجودة في الكتاب المقدس.

١.المؤمنون مختومون (موسومون) للحماية.

"وَمِنَ الدُّخَانِ خَرَجَ جَرَادٌ عَلَى الأَرْضِ، فَأُعْطِيَ سُلْطَاناً كَمَا لِعَقَارِبِ الأَرْضِ سُلْطَانٌ. وَقِيلَ لَهُ أَنْ لاَ يَضُرَّ عُشْبَ الأَرْضِ وَلاَ شَيْئاً أَخْضَرَ وَلاَ شَجَرَةً مَا، إِلَّا النَّاسَ فَقَطِ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ خَتْمُ اللهِ عَلَى جِبَاهِهِمْ."(الرؤيا ٩: ٣-٤).

ختم الله (العلامة) موجود على جباه الذّين صاروا مؤمنين أثناء الضّيقة لحمايتهم.

٢.المؤمنون مختومون إلى يوم الفداء:

"وَلاَ تُحْزِنُوا رُوحَ اللهِ الْقُدُّوسَ الَّذِي بِهِ خُتِمْتُمْ لِيَوْمِ الْفِدَاءِ."(أفسس ٤: ٣٠).

يتم فداء المؤمنين (يُشترون من سوق عبودية الخطيئة) في اللحظة التي يثقون فيها بالمسيح.

تؤكد أفسس٤: ٣٠ على الضّمان ببقاء المؤمنين مختومين حتى يوم الفداء، اليوم النّهائي عندما يتم تقديمهم للمسيح في السّماء بأجسادهم التي لا يمكن تدميرها أي جسد قيامتهم.

وثيقة الفداء مختومة حتى نهاية الزمان.

"وَالْفَاهِمُونَ [المؤمنون] يَضِيئُونَ كَضِيَاءِ الْجَلَدِ وَالَّذِينَ رَدُّوا كَثِيرِينَ [المؤمنون] إِلَى الْبِرِّ [بالشّهادة] كَالْكَوَاكِبِ إِلَى أَبَدِ الدُّهُورِ. أَمَّا أَنْتَ يَا دَانِيآلُ فَأَخْفِ الْكَلاَمَ وَاخْتِمِ السِّفْرَ إِلَى وَقْتِ النِّهَايَةِ. كَثِيرُونَ يَتَصَفَّحُونَهُ وَالْمَعْرِفَةُ تَزْدَادُ]." (دانيال ١٢: ٣-٤).

إعلان الله لدانيال مختوم حتى نهاية الزّمان.

٤.عقوبة الشّيطان مختومة.

"وَرَأَيْتُ مَلاَكاً نَازِلاً مِنَ السَّمَاءِ مَعَهُ مِفْتَاحُ الْهَاوِيَةِ، وَسِلْسِلَةٌ عَظِيمَةٌ عَلَى يَدِهِ. فَقَبَضَ ، الَّذِي هُوَ إِبْلِيسُ وَالشَّيْطَانُ، وَقَيَّدَهُ أَلْفَ سَنَةٍ، وَطَرَحَهُ فِي الْهَاوِيَةِ وَأَغْلَقَ عَلَيْهِ، وَخَتَمَ عَلَيْهِ ...حَتَّى تَتِمَّ الأَلْفُ السَّنَةِ..." (رؤيا ٢٠: ١-٣). الختم (العلامة) يضمن أن الشّيطان سيُغلق عليه لمدة

ألف سنة.

٥.عقوبة دانيال مختومة.

"حِينَئِذٍ أَمَرَ الْمَلِكُ فَأَحْضَرُوا دَانِيآلَ وَطَرَحُوهُ فِي جُبِّ الأُسُودِ. وَقَالَ الْمَلِكُ لِدَانِيآلَ: [إِنَّ إِلَهَكَ الَّذِي تَعْبُدُهُ دَائِماً هُوَ يُنَجِّيكَ]. وَأُتِيَ بِحَجَرٍ وَوُضِعَ عَلَى فَمِ الْجُبِّ وَخَتَمَهُ الْمَلِكُ بِخَاتِمِهِ وَخَاتِمِ عُظَمَائِهِ لِئَلاَّ يَتَغَيَّرَ الْقَصْدُ فِي دَانِيآلَ."(دانيال ٦: ١٦أ، ١٧).لقد تم وضع ختم على جب الأسود حتى تكون عقوبة دانيال نهائية. وقد تم ذلك وفقًا للقانون الذّي أصدره الملك والذّي لا يمكن التراجع عنه.

٦. خلاص المؤمن مختوم.

"الَّذِي فِيهِ [يسوع المسيح]، أَيْضاً أَنْتُمْ، إِذْ سَمِعْتُمْ كَلِمَةَ الْحَقِّ، إِنْجِيلَ خَلاَصِكُمُ، الَّذِي فِيهِ أَيْضاً إِذْ آمَنْتُمْ خُتِمْتُمْ بِرُوحِ الْمَوْعِدِ الْقُدُّوسِ،" (أفسس ١: ١٣).

يتم ختم المؤمنين (ووسمهم) بالسّكن الداخلي للرّوح القدس كضمانة من الله لخلاصهم.

٧.الختم على المؤمنين مضمون.

"وَلَكِنَّ الَّذِي يُثَبِّتُنَا مَعَكُمْ فِي الْمَسِيحِ، وَقَدْ مَسَحَنَا، هُوَ اللهُ الَّذِي خَتَمَنَا [وسمنا] أَيْضاً، وَأَعْطَى عَرْبُونَ الرُّوحِ فِي قُلُوبِنَا."(٢ كورنثوس ١: ٢١- ٢٢).

الرّموز: "الختم" (الوسم)، "العربون"، "الدُّفعة المسبقة"، و"الضّمان" هي كلمات استخدمها الله في الكتاب المقدس لتوضيح ضمان المؤمن الأبدي. هذه الكلمات هي استعارات لدور الله الرّوح القدس في تأمين خلاص المؤمن. الله الآب هو الذّي بدأ خطة الخلاص ووعد بأنّه سيكمل ما بدأه.

سوف يجمع كلّ المؤمنين إليه إما من خلال موتهم الجّسدي (٢ كورنثوس ٥: ٨) أو من خلال الاختطاف١ (رومية ٨: ٢٣ ٢٣؛ ١ تسالونيكي ٤: ١٧).

وجّه اللهُ الرّوحُ القدس كُتّابَ الكتب المقدسة في العهد الجديد لإدخال الكلمة القديمة "ختم" في الكتاب المقدس. لماذا؟ لأن الختم في التّاريخ دائمًا يدل على الدّوام. الختم المستخدم في إشارة

إلى خلاص المؤمن يظهر أن موقفه في المسيح نهائي، مختوم، ولا يمكن التّراجع عنه. المؤمن "المختوم" بالرّوح القدس دائم مثل أي وثيقة تاريخية تحمل ختم الملك. ألهم الرّوح القدس استخدام كلمة "ختم" لحماية عقيدة الضّمان الأبدي. كان يعلم أنّه عبر التّاريخ سيجادل الكثيرون بخصوص عقيدة الضّمان الأبدي للمؤمن.

اليوم، بلا شك، يفهم العديد من علماء الكتاب المقدس دلالات استخدام كلمة "ختم" في العصور القديمة. ما يزعجني هو أن بعض المؤمنين اليوم يفشلون في رؤية الصّلة بين استخدامها القديم واستخدامها في الكتاب المقدس. أعلم أن الشّيطان وراء هذا لأنّه أب الهرطقة (التّعاليم الزّائفة) والارتباك. في العصور القديمة، كلما طُبّق "ختم" على أي صفقة أو وثيقة، لا يمكن كسره أو سحبه أبدًا. الضّمان كان هو الختم. كان لله خطة لاستخدام كلمة "ختم" عند مناقشة خلاص المؤمن. الدّارس الجّاد في التّعليم الكتابي لن يتغاضى عن أهمية السّياق عند تفسير الكتاب المقدس.

ختامًا، دعونا نراجع بإيجاز الافتراضات رقم ٤ و٦ و٧. إذا كنت توافق على افتراض رقم ٤ (الذّي يقول إنّ الشّيطان سيتم تقييده وختمه طوال الألف سنة)، فلا يوجد سبب كتابي يجعلك ترفض الرّقمين ٦ و٧ (الذيّن يقولان كلاهما إنّ خلاص المؤمن مختوم، وبالتالي مؤمَّن).

الاتصال في المعنى هو الكلمة اليونانية: (σπιραζω) :التّي تعني ختم بختم خاص من أجل الضّمان أو الحفظ. يتم استخدام هذه الكلمة نفسها في الفرضيات رقم ٤ و٦ و٧. (كما أنّ هذه الكلمة هي المكافئ في اللغة العبرية للكلمة المستخدمة في دانيال ٦: ١٧ في الفرضية رقم ٥). مع هذا النّوع من الأدلة، ليس من المنطقي الجّدال ضد الضّمان الأبدي للمؤمن. يتمتع المؤمنون بسند كتابي للاستنتاج أنّه بسبب ختمهم بالرّوح القدس، فإنّ خلاصهم آمِن حتى يوم الفداء النّهائي (رومية ٨: ٢٣؛ أفسس ١: ١٣- ١٤). هذا يعني أن ميراثهم ومكانتهم كأبناء لله، والتّي تشمل الحياة الأبدية في السّماء، لا يمكن أبدًا أن تُنتزع منهم.

الفصل الخامس

الخلاص: فعل من نعمة الله

مقدمة عن النّعمة:

هل تعلم إنّ النّعمة من أصعب مواضيع الكتاب المقدس التي يمكن أن نفهمها؟ يستخدم المؤمنون كلمة "النّعمة" تكرارًا وكذا غير المؤمنين على حد سواء. يمكن أن تجدها في الموسيقى، والصّلاة، والمحادثات اليومية؛ بل إنها اسم شائع أيضًا. النّعمة أحد المفاهيم الأقل فهمًا والأكثر جدلاً في الكتاب المقدس. طالما استمر نقاش اللاهوتيين بخصوص العقيدة الكتابية للنّعمة. وانقسمت كثير من الكنائس وتفرّقت بسبب دور النّعمة في الكنيسة. وقد تشكّلت طوائف فقط لتكون "مع" أو "ضد" النّعمة. في الواقع، بعض الخدّام يرفضون التّحدث إلى خدّام آخرين كونهم لا يتشاركون نفس الرّأي في النّعمة. وحتى الأزواج ربما يكون لديهم وجهات نظر مختلفة بخصوص النّعمة.

نرى أنّ النّعمة موضوع معقد للغاية. فكر للحظة في كلمات أغنية مألوفة: "النّعمة الرّائعة، مدى عذوبة الصّوت..." حقًا، كلمة "نعمة" تبدو عذبة لآذاننا، ولكن هل تصل حقيقتها إلى روحنا؟ بلا شك، أي مؤمن يمتلك درجة من الفهم لنّعمة الله العظيمة يزداد تمتعه بعطايا الله بوفرة. وذلك لإدراكه أنّ الله يتعامل معه، ليس بناءً على مَن هو أو ما يفعله، بل بناءً على مَن هو الله. لذلك، لا يحاول هذا الشّخص كسب رضا الله بأعماله أو جهوده، بل بكل امتنان يستقبل بكلّ ما يستطيع الله فعله له وكذا ما يفعله الله عن طريق فضل ابنه الفريد، يسوع المسيح. فكّر في التّشبيه التّالي: تخيل أنك ارتديت قطعة واحدة من الملابس منذ الولادة وتطورت معك مع مرور الزّمن. وفي يوم من الأيام تدرك أنها تحمل تاريخ حياتك كلهّا. هناك بقع حليب عندما كنت تتعلّم الشّرب كطفل.

هناك بقعة من الصّلصة حين حاولت إخفاء طعامك والتّظاهر بأنّك أنهيت عشاءك. هناك بقعة دم، ربما من شجار في المدرسة. هناك آثار للقيء على ملابسك بسبب نوبة شرب. الآن كبالغ ترى ملابسك قد اتسخّت جدًا تزامنًا مع مراحل "الحياة" التّي عشتها. ثم في أحد الأيام تسمع

عن حفل كبير. والشّرط الوحيد للحضور هو ارتداء الزّي المناسب. وأولئك الذّين يرتدون أردية بيضاء خالية من البقع مسموح لهم فقط بالدّخول. تدرك إنّه لا يوجد لك طريقة لدخولك. ومع ذلك، في يوم الحفل، وأنت تخرج من الحمام، ترى شابًا يخرج مرتديًا ثيابك أي ما تلبسه. تلتفت حولك وتكتشف رداءً أبيضًا نظيفًا ومرتبًا بعناية وموضوعًا على كرسي. تلتقط الرّداء وتلبسه، مبهورًا بنظافته. يناسبك! فجأة، تدرك أنّه يمكنك حضور الحفل!

"إِذْ مَحَا الصَّكَّ [مع مطالبه القانونية] الَّذِي عَلَيْنَا فِي الْفَرَائِضِ، الَّذِي كَانَ ضِدّاً لَنَا، وَقَدْ رَفَعَهُ مِنَ الْوَسَطِ مُسَمِّراً ايَّاهُ بِالصَّلِيبِ،"(كولوسي ٢: ١٤).

الآن لديكم الفرصة التّوقف للحظة والّتأمل في معنى هذه الآيات:

"... أَنَّهُ مِنْ أَجْلِكُمُ افْتَقَرَ وَهُوَ غَنِيٌّ، لِكَيْ تَسْتَغْنُوا أَنْتُمْ بِفَقْرِهِ. [تخلى عن مجده] " (٢كورنثوس ٨: ٩ب).

"الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، ..... لَكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذاً صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِراً فِي شِبْهِ النَّاسِ."(فيلبي ٢: ٦-٧).

هذا بالضّبط ما كان مطلوبًا لخلاصنا.

في الحفلة تستمتع بوقت رائع. هناك، يسألك أحد الضّيوف، "من أين حصلت على رداءك؟" بينما تحاول الشّرح، تلمح الشّاب الذّي رأيته في وقت سابق. لا يزال يرتدي ملابسك لكنّه يقف في الخارج. من الواضح أنه هو الشّخص الذّي يجب أن يكون في الحفلة، وليس أنت. لا تعرف ماذا تقول، ولكنك تستطيع مجرد الإشارة إلى الشّاب الواقف خارجًا للإجابة على السّؤال. وفي حالة استياء، يعيد الضّيف طرح السّؤال، هذه المرة بصوت أعلى، "ماذا فعلتَ لتحصل على هذا الرّداء؟"بغضب فترد صارخًا، "لا شيء! لم أفعل أي شيء لأحصل على هذا الرّداء! ليس لدي استحقاق لأكون هنا!"وهذا هو الرّد الصّحيح. لم تكن مستحقًا التّواجد في تلك الحفلة. وبالمثل، كلّ البشر لديهم رداء من الخطية (رومية ٣: ٢٣)، وعليهم لعنة (غلاطية ٣: ١٠) ومنفصلون عن الله (إشعياء ٥٩: ٢). هذه هي حالة البشر منذ الولادة ولا يمكن لأيّ إنسان أن يفعل شيء حيال ذلك. في الحقيقة، برّ الشّخص الأكثر فضيلة على الأرض يشبه في نظر الله قطعة قماش متسخة (قطعة قماش حيض وهذا معنى من اللغة الأصلية) (إشعياء ٦٤: ٦).

لدى الله مطلبان لدّخول السّماء.

• أولًا، يتوجب على أي شخص راغب بالدّخول أن يتم إزالة معطف الخطيئة عنه.

• ثانيًا، يجب أن يرتدي رداء الله الكامل للبرّ. ومع ذلك، هناك مشكلة. معطف الخطيئة ثقيل جدًا بحيث لا يستطيع أي إنسان إزالته. هل يطلب الله المستحيل؟ نعم، هو كذلك. ولكن الخبر السّار هو أن الشّخص الذّي يطلب المستحيل سيحقق المستحيل بنفسه. فقد صنع طريقة لإزالة معطف الخطيئة ومنح الإنسان رداءه الكامل للبرّ. ولا يستطيع الإنسان فعل أي شيء للمساعدة. كلّ ما يمكنه فعله هو الإيمان بأنّ الله قادر على القيام بذلك وسيقوم بذلك.

كيف حققّ الله هذه المهمة المستحيلة؟ أرسل اللهُ ابنه الكامل، الذّي كان بلا خطيئة (٢ كورنثوس ٥: ٢١) "لأَنَّهُ جَعَلَ.....، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا،"

"...هُوَذَا حَمَلُ اللَّهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ."(يوحنا ١: ٢٩ ب). قد ترغب أن تتوقف لحظة للتّفكير في السّؤال التّالي. ماذا فعل البشر ليأتي بالمسيح إلى الأرض، من عرشه في السّماء؟ (٢ كورنثوس ٨: ٩)؟ عصى الإنسانُ اللهَ وأخطأ. علاوة على ذلك، كيف ساعدتَ يسوع ليكون بديلاً عنك؟

• هل تم تقميطك بالأقمشة ووضعك في مذود مع يسوع المسيح عند ميلاده؟ (لوقا ٢: ٧).

• هل صُمتَ لأربعين يومًا معه في البرّية بينما يجرّبه الشّيطان؟ (متى ٤: ١-٢).

• هل تم إلقاء القبض عليكَ معه عندما تخلّى عنه تلاميذُه؟ (متى ٢٦: ٥٠).

•هل كنتَ بجانبه عندما تمّ الحكم عليه بأقسى عقوبة في تاريخ الإنسان؟ (متى ٢٧: ١١-٢٦؛ مرقس ١٥: ٢-١٥). عندما جلده الجّنود الرّومان وهو حيّ مستخدمين سوطًا وفي نهايته متصل بقطع العظم، هل تطوّعتَ لأخذ نصف الجّلدات؟ (مرقس ١٥: ١٩أ) ماذا عمَّن بصقوا عليه (مرقس ١٥: ١٩ب) وسخروا منه (مرقس ١٥: ٣١)؟ هل دافعتَ عنه؟ هل شاركتَه ألمه عندما صُلب على الصّليب؟ عندما وضع الله خطيئة العالم كلّه على كتفيه وصرخَ: " «إِلُوِي إِلُوِي لَمَا شَبَقْتَنِي؟» (اَلَّذِي تَفْسِيرُهُ: إِلَهِي إِلَهِي لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟)" (مرقس ١٥: ٣٤).

هل صرختَ أنت أيضًا؟ في الختام، عندما تنهّد يسوع المسيح وقال: "... «قَدْ أُكْمِلَ» ...." (يوحنا ١٩: ٣٠) وماتَ، هل متَ أنتَ معه؟ هل بدأتْ كلمة "نعمة" ترن في آذانك؟ هل بدأ معناها يتغلغل في أعماقك؟ لماذا اضطر يسوع المسيح أن يتألّم هكذا؟

• أولًا، لكي يتمكّن من إزالة معطف الخطيئة الثّقيل عن الإنسان.

• ثانيًا، لكي تتاح لنا الفرصة لارتداء "ردائه" في البرّ لقد لبّى متطلبات الله لدفع ثمن الخطيئة. أين حدث تبادل معطف الخطيئة برداء البرّ؟ على الصّليب. "الَّذِي حَمَلَ هُوَ نَفْسُهُ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عَلَى الْخَشَبَةِ [الشّجرة]، (١ بطرس ٢: ٢٤أ). لقد وضع الله كلّ خطايا البشرية على ابنه الذّي دفع العقوبة عوضًا عنهم بموته الرّوحي. عندما يؤمن الإنسان بالرّب يسوع المسيح-"الإيمان وحده بالمسيح وحده" — لمغفرة خطاياه، في الواقع، يتم إزالة"معطف الخطيئة" عنه أو عواقب الخطيئة. "كَبُعْدِ الْمَشْرِقِ مِنَ الْمَغْرِبِ أَبْعَدَ عَنَّا مَعَاصِيَنَا. "(مزمور ١٠٣: ١٢) مقابل هذا المعطف من الخطيئة، الله يعطي المؤمن رداء البرّ. يأتي هذا البرّ من الله بالإيمان بيسوع المسيح لكلّ من يؤمن به (رومية ٣: ٢٢أ). سوف تتم مناقشة هذا البرّ في فصل لاحق. الآن بعد أن حصلتَ على لمحة عن نعمة الله، أجب عن السّؤال التالي: هل فعلتَ أي شيء لتخلص؟ إذا كان جوابك "لا"، فأنت في طريقك لفهم مفهوم النعمة. الخلاص يُحصل به فقط بطريقة واحدة- "الإيمان وحده بالمسيح وحده" (غلاطية ٣: ٢٦). يلخصه الرّسول بولس بشكل جميل بهذا الشكل:

"لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذَلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ. لَيْسَ مِنْ أَعْمَالٍ كَيْلاَ يَفْتَخِرَ أَحَدٌ."(أفسس ٢: ٨- ٩).

الآن يمكننا متابعة الأغنية:"

نعمة مذهلة! كم هو عذب الصّوت، الذّي أنقذ بائسًا مثلي!

كنت ضالًا ذات مرة، لكنني الآن وجدتُ، كنت أعمى، لكنني الآن أبصر.

كانت هذه هي النّعمة التي علّمتْ قلبي أن يخاف، وتهدأ مخاوفي

كم ظهرت تلك النّعمة الثّمينة في السّاعة التي آمنتُ فيها لأول مرة

. اجتزت بمخاطر عديدة وأتعاب وفخاخ، أتيتُ بالفعل،

. لقد أحضرتني النّعمة بأمان حتى الآن، وستقودني النّعمة إلى الوطن، عندما كنا هناك عشرة آلاف عام، مشرقة مثل الشّمس،

ليس لدينا أيام أقل لنغني تسبيح الله مما كان حين بدأنا لأول مرة."

لقد أكدنا أنّ الخلاص هو هبة النّعمة؛ فلننظر إذن إلى كلمات الرّسول بولس.

"لأَنَّ هِبَاتِ اللهِ وَدَعْوَتَهُ هِيَ بِلاَ نَدَامَةٍ."(رومية ١١: ٢٩) هذا يعني أن عطايا الله لا يمكن نزعها ولن يتم نزعها تحت أي ظرف. كما يخبرنا،
"وَأَمَّا هِبَةُ اللهِ فَهِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا."(رومية ٦: ٢٣ب). إذا نظرنا إلى العطايا في هذين الآيتين معًا، يمكننا أن نرى بوضوح أنّه في اللحظة التي يؤمن فيها الشّخص بالمسيح يسوع،
يمنحه الله هبة مجانية-الحياة الأبدية- وهذه الهدية ستظل له إلى الأبد (جامعة ٣: ١٤).

النّعمة في جنة عدن

كانت نعمة الله الموضوع الرّئيسي على مرّ التّاريخ، منذ خلق العالم، إلى خطيئة آدم في جنة عدن، وصولًا إلى عمل المسيح الخلاصي على الصّليب. سنواصل دراستنا للنّعمة بطرح السّؤال: "كيف يكون الخلاص عملًا من نعمة الله؟" للإجابة على هذا السّؤال، نحتاج أن نبدأ في الجّنة. أعطى الله لآدم وحواء تعليمات ليتّبعوها، كما يفعل أي والد مُحبّ ومسؤول. ومع ذلك، في يوم من الأيام اختارا عصيان الله. وقد أدى هذا القرار إلى موت آدم وحواء روحيًا. ونتج عنه الموت الرّوحي للبشرية جمعاء. وقد أوضح الرّسول بولس ذلك عندما أكد: "لأَنَّهُ كَمَا فِي آدَمَ يَمُوتُ الْجَمِيعُ [البشر] (١ كورنثوس ١٥: ٢٢أ).وقال داود، المُرتل في المزامير: "هَئَنَذَا بِالإِثْمِ صُوِّرْتُ وَبِالْخَطِيَّةِ حَبِلَتْ بِي أُمِّي."(مزمور ٥١: ٥).

دعونا نناقش ما قصد داود بهذه الآية.

• أولاً، ما الذّي قصده داود فعلاً عندما قال وَبِالْخَطِيَّةِ حَبِلَتْ بِي أُمِّي "؟
• ثانياً، كيف يمكن أن يُعتبر الطّفل المولود جديدًا خاطئًا عندما لم يرتكب بالفعل أي خطأ بعد؟ دعونا نعود إلى جنة عدن حيث تم اقتراف أول فعل من أفعال العصيان. لقد أمّن اللهُ كلَّ احتياجات آدم وحواء في بيئة مثالية. سمح لهما أن يأكلا من كلِّ شجرة في الجّنة باستثناء واحدة. وأعطاهما أمرًا بسيطًا واحدًا:
"وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتاً تَمُوتُ»" (سفر التكوين ٢: ١٧).

ضع في اعتبارك أن آدم وحواء لم يكونا معًا عندما حدث أول فعل من الخطيئة. اقتربتْ الحية (الشّيطان) من حواء واشتركت في محادثة طويلة. بنهاية هذه المحادثة، تم خداع حواء وانغرست في أكلّ التّمرة التّي نهى اللهُ عن أكلها. ليس من المهم نوع التّمرة، ما يهم هو أنّ حواء عصتْ الله. ثم، بعد أن تذوقتْ حواء التّمرة، أغوتْ زوجها آدمَ أيضًا ليأكل التّمرة. من الأهمية تذكّر أن آدم كان بلا خطيئة حتى تلك اللحظة. تخيّل آدم مستريحًا في حديقة عدن الهادئة والجّميلة، وفجأة تأتي حواء وهي تحمل في يدها التّمرة التي أكلت نصفها.

كان لدى آدم خيار واضح: أن يسير في طريق عصيان الله ويوافق المرأة وعرضها للتّمرة المحرمة، أو أن يسير في طريق طاعة الله ويرفض حواء. قراره؟ هو عصيان الله. الله، بعدله، نزل ليحكم على آدم وحواء بسبب خطيئتهما في العصيان. دعونا نلقي نظرة على تطور هذا المشهد الدّرامي. موسى يكتب في العهد القديم،

"وَسَمِعَا صَوْتَ الرَّبِّ الإِلَهِ مَاشِياً فِي الْجَنَّةِ عِنْدَ هُبُوبِ رِيحِ النَّهَارِ فَاخْتَبَأَ آدَمُ وَامْرَأَتُهُ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ الإِلَهِ فِي وَسَطِ شَجَرِ الْجَنَّةِ."(تكوين ٣: ٨). هل يذكرك هذا بما كنتَ عليه عندما كنت طفلاً وعصيتَ والديك؟ هل بحثتَ مرتبكًا عن مكان للاختباء عندما سمعتَ خطوات والدك قادمة؟ أنا فعلتُ هذا. وهذا ما فعله آدم وحواء. عصيا الله.

"فَانْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا وَعَلِمَا أَنَّهُمَا عُرْيَانَانِ. فَخَاطَا أَوْرَاقَ تِينٍ وَصَنَعَا لأَنْفُسِهِمَا مَآزِرَ." (تكوين ٣ك ٧أ).

هذا يعني أنّه عندما أكلا من الثّمرة المنهي عنها صارا قادرين للتو على التّمييز بين الخير والشّر.

وأول ظهور لهذا التّمييز الجديد كان أنها "علما " أنهم عراة. فبسرعة أخاطا أوراق التين لتغطية أنفسهم (تكوين ٣: ٧) ثم تكلم الله أولاً: "...فَنَادَى الرَّبُّ الإِلَهُ آدَمَ: «أَيْنَ أَنْتَ؟". (تكوين ٣: ٩). فماذا كان جواب آدم؟ "فَقَالَ: "سَمِعْتُ صَوْتَكَ فِي الْجَنَّةِ فَخَشِيتُ لأَنِّي عُرْيَانٌ فَاخْتَبَأْتُ"(تكوين ٣: ١٠). ثم سأل اللهُ حواءَ، فاعترفت بذنبها لكنها ألقت اللّوم على الحية لخداعها (تكوين ٣: ١٣). ويقول الكتاب المقدس إنّه بالفعل تم خداع حواء؛ ومع ذلك أعلن الله أنّها مذنبة وميتة روحيًا (١ تيموثاوس ٢: ١٤). ماذا عن آدم؟ لقد اعترف هو أيضًا بالذّنب، لكنّه ألقى باللائمة على الله.

"فَقَالَ آدَمُ: «الْمَرْأَةُ الَّتِي جَعَلْتَهَا مَعِي هِيَ أَعْطَتْنِي مِنَ الشَّجَرَةِ فَأَكَلْتُ." (تكوين ٣: ١٢).

ما كان يقصده فعلاً هو، "يا الله، لقد مضيت هذه المرة بعيدًا جدًا بما يسمى 'نعمتك'! كنتُ أفضّل الوحدة أكثر من أن تكون لدي زوجة توقعني في مشكلة." هل تحمّل أي منهما مسؤولية عصيان الله؟ كلا. يستخدم النّاس نفس الأعذار اليوم: "صديقي أقنعني بفعل ذلك؛ زوجتي أقنعتني؛ زوجي بدأ بالأمر أولًا." فلا عجب أن الكثير من النّاس لا يستطيعون إيجاد حل لمشاكلهم. لن يعترفوا بأنّهم السّبب في المشكلة. ماذا حدث لتحمل المسؤولية عن الدّوافع والقرارات والأفعال؟ يقول الكتاب المقدس،

«إِنَّهُمْ يَزْرَعُونَ الرِّيحَ[باختيارنا]، وَيَحْصُدُونَ الزَّوْبَعَةَ[الإعصار]" (هوشع ٨: ٧). فقط المؤمن النّاضج مَن يتحمّل مسؤولية فشله دون أن يلوم الله أو الآخرين.

"وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتاً تَمُوتُ." (تكوين ٢: ١٧).

كان يشير اللهُ إلى كلّ من الموت الرّوحي والموت الجّسدي. جاء الموت الرّوحي كنتيجة مباشرة لعصيان البشر لله. كان هذا الموت الرّوحي انفصالهم عن الله، وبالتّالي لم يعد بإمكانهم أن يتمتعوا بالشّركة معه.

في حالة آدم وحواء، حالت وفاتهما الرّوحية الجّديدة بينهما وبين رؤية الحقيقة والاعتراف بفشلهما أمام الله. وكان الموت الجّسدي مجرد النّتيجة النّهائية للمسار الطّبيعي لطبيعة الخطيئة التّي سكنت الآن في آدم وحواء. وكما سنرى، فإنّ هذا الموت الرّوحي والجّسدي سينتقل إلى جميع البشر. بالرّغم من عدم قدرتهما على الاعتراف بذنبهما، أصدر اللهُ حكمَه عليهما. فقد واجه كلاهما الموت الرّوحي فورًا وفي نهاية المطاف الموت الجّسدي وعواقبه، بالإضافة إلى العقوبة المحدّدة لخطيئتهما. وبالرّغم من أنّ آدم وحواء قد أخطأا، إلا أن كلّ واحد منهما أخطأ بطريقة مختلفة، وبالتّالي تم الحكم عليهما بطرق مختلفة.

"وَآدَمُ لَمْ يُغْوَ لَكِنَّ الْمَرْأَةَ أُغْوِيَتْ فَحَصَلَتْ فِي التَّعَدِّي،"(١ تيموثاوس ٢: ١٤).

لأنّ آدم لم يُخدع عندما اختار عصيان الله. وبسبب عقوبته، اضطر إلى الكدّ والعمل بعرق جبينه. لكن الأهم من ذلك أنّه صار يحمل طبيعة الخطيئة. أما حواء فقد خدعتها الحيّة، لذا كانت عقوبتها مختلفة؛ إذ توجّب عليها أن تلد الأطفال في ألم.

دعونا نرى كيف يرتبط هذا بخطة الخلاص. عندما يمارس الرّجل والمرأة الجّنس ويحدث الحمل، ينقل الرّجل "طبيعة الخطيئة". كروموسوماته (جيناته) الثّلاثة والعشرون تحتوي ليس فقط على الشّفرات الوراثية (خصائص والديه) بل أيضًا على طبيعة الخطيئة؛ لذلك عند الحمل، عندما يخصّب حيوان الرّجل المنوي البويضة المثالية للمرأة، يتم تلويث البويضة بطبيعة الخطيئة. بويضة المرأة مثالية بحدِّ ذاتها بالمعنى أن النّساء قد خصصهن الله -فهنّ لا ينقلن طبيعة الخطيئة. وهذا يفسّر الآية، "وَبِالْخَطِيَّةِ حَبِلَتْ بِي أُمِّي."(مزمور ٥١: ٥ب).

عندما يخرج الطّفل من رحم الأم عند الولادة، يمنح الله بنعمته هبة الحياة الإنسانية، وبعدله ينسب خطيئة آدم الأصلية إلى المولود الجّديد؛ لذلك يكون الطّفل حيًّا جسديًا لكنّه ميت روحيًا. هذا لا يفسّر فقط سبب اعتبار الأطفال حديثي الولادة خطاة، ولكن أيضًا سبب ولادة يسوع المسيح بشكل مختلف. بمعجزة خصّب اللهُ البويضة المثالية لمريم بحيث يولد يسوع المسيح بلا طبيعة الخطية التي كانت ستنتقل عن طريق يوسف الزّوج الموعود لمريم. جاء يسوع المسيح إلى العالم كرجل كامل. من الواضح أن الله عبقري. حتى حكمه على آدم وحواء كان جزءًا من خطته للخلاص، الذّي سيأتي بيسوع المسيح. حكمته لا تُدرك.

كيف تم إظهار نعمة الله بعد أن تمّ الحكم على آدم وحواء بسبب خطيتهما؟ للإجابة على هذا السّؤال، من المهم أولاً أن نتذكّر أنّهما كانا ميتين روحيًا منذ اللّحظة التّي تذوقا فيها الثّمرة التّي أدعوها" ثمرة الفضول". كما رأينا في الفصل الثّاني، لم ينصدم الله ولا اندهش من خطيئتة آدم وحواء، لماذا؟ لأن الله كلّي العلم بكلّ شيء (مزمور ١٣٩: ١٥- ١٦)، كان يعلم منذ الأزل أن آدم وحواء سيرتكبان الخطيئة الأولى. قد تسأل، إذا كان الله يعلم أنّهما سيخطئان، فلماذا خلقهما؟ هذا سؤال جيد. الكتاب المقدس لا يعطينا جوابًا واضحًا عن سبب خلق الله ليس فقط لآدم وحواء بل أيضًا للشّيطان والملائكة السّاقطة عندما كان يعلم أنها ستفشل. عندما نصل إلى السّماء، سنجد الإجابة. ما نعلمه هو أنّ الله رفض بشدة محاولات آدم وحواء للبرّ. أولاً حاولا إنكار خطيئتهما ليظهرا برئيين، ثم حاولا تغطية عريهما بأوراق التّين من الجّنة. نرى استجابة الله: "وَصَنَعَ الرَّبُّ الإِلَهُ لآدَمَ وَامْرَأَتِهِ أَقْمِصَةً مِنْ جِلْدٍ وَأَلْبَسَهُمَا. " (تكوين ٣: ٢١).

كانت هذه طريقته في أن يظهر لهما إن جهدهما في "تغطية" خطاياهما غير كافية وأنّه

يتوجب عليه تأمين لهما ذلك. كانت أيضًا طريقته في تقديم الذّبيحة، في هذه الحالة، كان ذبح حيوان، ضروريًا لتوفير الملابس لتغطيتهما. موت هذا الحيوان البريء كان نوعًا (أو تمثيلاً) للموت الرّوحي المضحي والمصالحة التي قام به يسوع المسيح، حمل الله، على الصّليب. كتب الرّسول يوحنا:... "هُوَذَا حَمَلُ [يسوع المسيح] اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ." (يوحنا ١: ٢٩ ب). لا يكفي ما يبذله الإنسان من جهود للتّغلب على حاجز الخطيئة والموت الرّوحي النّاتج بينه وبين الله ليس كافيًا، والله يجب أن يوفّر له الغطاء.

لقد تطّلبَ موتُ الله الابن، يسوع المسيح، أن يُسد دين الإنسان عن الخطيئة ويستعيد العلاقة بين الله والإنسان. طريق الإنسان إلى الله غير كافٍ. يجب أن يتم الأمر بطريقة الله. تأمّل طريقة الله. ".. أَمَّا هُوَ [يسوع المسيح] فَتَذَلَّلَ [أصيب بجروح شديدة]، وَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ، كَشَاةٍ تُسَاقُ إِلَى الذَّبْحِ، وَكَنَعْجَةٍ صَامِتَةٍ أَمَامَ جَازِّيهَا فَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ. "(إشعياء ٥٣: ٧). لكنّه تم طعنه بسبب معاصينا، وتم سحقه بسبب آثامنا؛ العقاب الذّي جلب لنا السّلام كان عليه، وبجراحه نحن شُفينا [المعنى قريب مما ورد في أفسس ٢: ١٣]، (إشعياء ٥٣: ٥).

هل أعطى الله آدم وحواء ما يستحقّانه؟ بالتّأكيد لا. بل أظهر لهما نعمته من خلال تقديم الخلاص لهما. قد تسأل، كيف يمكن أن يتم خلاصهما عندما لم يأتِ يسوع المسيح إلى الأرض بعد؟ كان قبول آدم وحواء لهذه الهبة المجانية التي هي ملابس جلدية من يد الله رمزًا لإيمانهما الشّخصي بأنّ يسوع المسيح سيأتي كما وعد الله في سفر التّكوين ٣: ١٥. ومنذ تلك اللحظة وحتى هذا اليوم، لم يُخلَّص أي إنسان دون إيمان شخصي بالمسيح:

"... لاَ يَتَبَرَّرُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ، بَلْ بِإِيمَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، آمَنَّا نَحْنُ أَيْضاً بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ،.....لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ لاَ يَتَبَرَّرُ جَسَدٌ مَا."(غلاطية ٢: ١٦).

يروي الكتاب المقدس ما يلي عن خلاص إبراهيم، أبو مؤمني العهد القديم:

"فَآمَنَ ([مكتوب أبرام اسم إبراهيم الأصلي] بِالرَّبِّ [يهوه]، فَحَسِبَهُ لَهُ بِرّاً." (تكوين ١٥: ٦). كان آدم وحواء، وعدد كبير من مؤمني العهد القديم، يتطلّعون إلى الصّليب بترقب، بينما ينظر مؤمنو اليوم إلى الصّليب. ما الذّي يجمع مؤمني اليوم مع مؤمني العهد القديم؟

"الإيمان وحده بالمسيح وحده." هو الإيمان بالمسيح دون إضافة أي شيء. هو اعتقاد بأنّ الخلاص لمن يضع ثقته بالكامل في العمل الذّي قام به يسوع المسيح على الصّليب.

"وَأَمَّا هَذَا فَبَعْدَمَا قَدَّمَ عَنِ الْخَطَايَا ذَبِيحَةً وَاحِدَةً، جَلَسَ إِلَى الأَبَدِ عَنْ يَمِينِ اللهِ، .... لأَنَّهُ بِقُرْبَانٍ وَاحِدٍ قَدْ أَكْمَلَ إِلَى الأَبَدِ الْمُقَدَّسِينَ."(عبرانيين ١٠: ١٢ أ،).

طوال حياتي، سمعت مؤمنين مختلفين يقدّمون الإنجيل بأشكال وصور متنوعة. لقد حاول الكثيرون تعديل الإنجيل البسيط لربنا يسوع المسيح. يجعل العديد من الخدّام رسالة الإنجيل صعبة الفهم لشعورهم بضرورة إضافة شيء ما إليها. رسالة يسوع المسيح بسيطة جدًا ومباشرة. قال يسوع:

"«وَكَمَا رَفَعَ مُوسَى الْحَيَّةَ [النحاسية، سفر العدد ٢١: ٩] فِي الْبَرِّيَّةِ هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ [على الصّليب] ابْنُ الإِنْسَانِ لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ. لأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ." (يوحنا ٣: ١٤- ١٦).

وعلى مثال خطوات يسوع يسوع، كتب الرّسول بولس:

..." «آمِنْ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَتَخْلُصَ" (أعمال ١٦: ٣١أ).

يصعُب جداً على الإنسان قبول النّعمة. أحد الأسباب هو أن الإنسان شديد الفخر لدرجة إنّه لا يريد الاعتراف بحاجته إلى الله ونعمه.

بالنّعمة، بالإيمان، لا بالأعمال

قبل عدة أسابيع، دخل أحد مندوبي المبيعات إلى مكتبي ليقوم بعرض لجهاز ختم البريد. وعندما انتهى، سألتُه: "أين ستقضي الأبدية إذا متَ اليوم؟" توقّف للحظة ثم أجاب، "أظن إني ذاهب إلى الجّنة." "كيف تعرف ذلك بالتّأكيد؟" سألتُ.

أجاب: «قال راعيي: 'إذا حاول الشّخص جاهدًا أن يعيش حياة صالحة ويفعل الخير للآخرين، عندها يتم قبوله في السّماء.'». سألتُ: "هل تعتقد أنّ هذا كافٍ؟". فأضاف: "كما يحتاج المرء أيضًا إلى الالتزام بالوصايا العشر." أعطيتُه الإنجيل ليقرأ بعض الآيات التي تدحض هذه المفاهيم بوضوح.

فيما يتعلق بالبرّ البشري، كتب الرّسول بولس: كما هو مكتوب: "كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «أَنَّهُ لَيْسَ

بَارٌّ وَلاَ وَاحِدٌ. لَيْسَ مَنْ يَفْهَمُ. لَيْسَ مَنْ يَطْلُبُ اللهَ. الْجَمِيعُ زَاغُوا وَفَسَدُوا مَعاً. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحاً لَيْسَ وَلاَ وَاحِدٌ." (رومية ٣: ١٠-١٢). توقفتُ لأسأله إن كان يحفظ جميع وصايا الله طوال الوقت. فقال: "ليس دائمًا، لا أحد يستطيع الالتزام بجميع الوصايا". وكان البائع على حق تمامًا، لا أحد يستطيع.

"لأَنَّ مَنْ حَفِظَ كُلَّ النَّامُوسِ، وَإِنَّمَا عَثَرَ فِي وَاحِدَةٍ، فَقَدْ صَارَ مُجْرِماً فِي الْكُلِّ."(يعقوب ٢: ١٠). دعوني أتوقّف هنا لتفسير يعقوب ٢: ١٠. ولغرض التّوضيح، دعونا ننظر فقط نتأمل جزء صغير من النّاموس، وهو الوصايا العشر (خروج ٢٠: ١٧- ٢٠).

١.لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي.

٢.لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتاً وَلاَ صُورَةً.

٣.لاَ تَنْطِقْ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلَهِكَ بَاطِلاً.

٤.اُذْكُرْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ.

٥. أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ.

٦. لاَ تَقْتُلْ.

٧. لاَ تَزْنِ.

٨.لاَ تَسْرِقْ.

٩. لاَ تَشْهَدْ عَلَى قَرِيبِكَ شَهَادَةَ زُورٍ.

١٠. لاَ تَشْتَهِ بَيْتَ قَرِيبِكَ. لاَ تَشْتَهِ امْرَأَةَ قَرِيبِكَ... وَلاَ شَيْئاً مِمَّا لِقَرِيبِكَ".

لنفترض أنّ شخصًا ما ينوي الوصول إلى الجّنة وهو يحاول بكلّ جدّية الالتزام بالنّاموس. كل يوم، ينجح في الالتزام بالنّاموس بنسبة تسعة وتسعين في المئة. لكنّه دائمًا يقصُر عن الكمال بنسبة ١٪. في النّهاية، يموت هذا الرّجل الصّالح ويصل إلى المحكمة العليا في الجّنة. الله الآب هو القاضي الرّئيس، والله الابن والله الرّوح القدس هم المُحلّفون. المنتخبون والملائكة السّاقطة هم المشاهدون.

"ليقف الجّميع، يهتف الموظف القضائي. الآن جلسة في محكمة السّماء العليا" خلال محاكمة "السّيد فاعل الخير بدون المسيح" ضد "عطية نعمة الله" أظهر السّجل أن "السّيد فاعل الخير بدون المسيح" أداءً ممتازًا قبل موته المفاجئ. فقد اعتنى بالفقراء، وتبرّع بمبالغ سخيّة

للكنيسة، ولم يغشْ أحدًا أبدًا. خطأه الوحيد هو صنمه المتمثل في عبادة ثروته. بعبارة أخرى، فشل في الالتزام بواحدة من الوصايا العشر. في نهاية الشّهادة، يسأل القاضي، الله الآبُ: "أيها المحلّفون، هل توصلتُم إلى حكمكم؟" "نعم"، يجيب اللهُ الابنُ واللهُ الرّوحُ القدس. "ماذا تقولون بشأن "السّيد فاعل الخير بدون المسيح" فيما يتعلق بالوصايا العشر الخاصة بي؟ فيما يتعلق بالوصايا من واحدة إلى عشرة، "نجد المتهم... مذنب." رد القاضي قائلاً: «يا سيد / السّيد المتفاني بلا المسيح، لم تُجدِ كلَّ جهودك لنوال السّماء نفعًا. ابني، يسوع المسيح، هو الشخّص الوحيد الذّي حفظ النّاموس بالكامل؛ لذلك، فقط بالإيمان به يمكن لأي شخص أن يتبرر في نظري ويقضي الأبدية في السّماء. وبما أنك لم تؤمن به، فإنّ حكمك هو الأبدية في بحيرة النّار، منفصلًا عني."

تسلّط آية أخرى المزيد عن موضوع الخلاص والنّاموس:

"إِذْ نَعْلَمُ أَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَتَبَرَّرُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ [الالتزام بالشّريعة]، بَلْ بِإِيمَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، آمَنَّا نَحْنُ أَيْضاً بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، لِنَتَبَرَّرَ بِإِيمَانِ يَسُوعَ لاَ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ. لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ لاَ يَتَبَرَّرُ جَسَدٌ مَا. [أي إنسان]."(غلاطية ٢: ١٦). عند فحص هذه الجّملة، قد يقول البعض إنّها متكررة. هناك سبب لهذا التّكرار. كان المؤلف، الرّسول بولس، يحاول التّأكيد على أهمية مفهوم "الإيمان وحده بالمسيح وحده". في نهاية محادثتنا، انفتحت عيون البائع الدّاخلية ورأى أنّه من المستحيل أن يعمل ليبلغ الجّنة. بعد أن عصى آدم وحواء الله، شعرا بشدة بالعار من عريهما. حاولا إخفاء هذه الحقيقة عن طريق صنع أغطية من أوراق التّين. وظنّا أنّهما يستطيعان إخفاء خطيئتهما عن الله. لكن الله لم يُخدَع. ولا يُخدَع اليوم بمحاولاتنا إخفاء قلوبنا الخاطئة عنه وإبهاره بأعمالنا الصّالحة. ولكن بدلًا من رفضنا إلى الأبد، بل بالعكس منحنا ابنه الكامل، يسوع المسيح، الذّي دفع ثمن خطايانا من خلال موته الكفاري على الصّليب. ولا يمكننا غفران خطايانا إلا من خلال الإيمان بالمسيح وحده، وبالتّالي تمجيد الله. يالها من فرحة لا تُوصف أن نتأمّل في جوانب الحكمة ونعمة الله الفائضة. دعوني أتوقف لأذكّرك عندما تسلّم نفسك للرّب يسوع المسيح، لم تعد ملكًا لنفسك. أنت ملك لله: "لأَنَّكُمْ قَدِ اشْتُرِيتُمْ بِثَمَنٍ...."(١ كورنثوس ٦: ٢٠أ). وكان ذلك الثّمن هو موت ربنا يسوع المسيح

الكفّاري على الصّليب (١ بطرس ١: ١٨- ١٩). وبمجرد أن تُشترى من قبل الله، يختم حياتك بـ "ختم الخاتم" الخاص به، أي روحه القدس (أفسس ١: ١٣) هذا الختم (العلامة) يميّزك كشخص اشتراه الرّب ويضمن حمايتك الأبدية (يوحنا ٦: ٣٩).

"لأَنَّنَا إِنْ عِشْنَا فَلِلرَّبِّ نَعِيشُ وَإِنْ مُتْنَا فَلِلرَّبِّ نَمُوتُ. فَإِنْ عِشْنَا وَإِنْ مُتْنَا فَلِلرَّبِّ نَحْنُ."(رومية ١٤: ٨).

أنت محفوظ بقوته (١ بطرس ١: ٥) وقوة الله الابن، وقد وعد أنّه لا شيء سيأخذك أبدًا منه (يوحنا ١٠: ٢٨). أنت محفوظ على مدار ٢٤ ساعة في اليوم، ٧ أيام في الأسبوع، ٣٦٥ يومًا في السّنة، إلى الأبدية. هذا رائع! من خلال هذا التّفسير الكتابي يمكننا أن نقول بثقة:

"وَالْقَادِرُ أَنْ يَحْفَظَكُمْ غَيْرَ عَاثِرِينَ، وَيُوقِفَكُمْ أَمَامَ مَجْدِهِ بِلاَ عَيْبٍ فِي الاِبْتِهَاجِ، اَلإِلَهُ الْحَكِيمُ الْوَحِيدُ مُخَلِّصُنَا، لَهُ الْمَجْدُ وَالْعَظَمَةُ وَالْقُدْرَةُ وَالسُّلْطَانُ، الآنَ وَإِلَى كُلِّ الدُّهُورِ. آمِينَ." (يهوذا ٢٤-٢٥).

كاتب المزمور:

"قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ كُلَّ مَا يَعْمَلُهُ اللَّهُ أَنَّهُ يَكُونُ إِلَى الأَبَدِ. لاَ شَيْءَ يُزَادُ عَلَيْهِ وَلاَ شَيْءَ يُنْقَصُ مِنْهُ وَأَنَّ اللَّهَ عَمِلَهُ حَتَّى يَخَافُوا أَمَامَهُ."(جامعة ٣: ١٤).

مهما فعل الله لا يمكن تغييره. من يكون ممسوك في يد الله لا يمكن أن يُفقد (مزمور ١٢١).

"وَأَنَا أُعْطِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً وَلَنْ تَهْلِكَ إِلَى الأَبَدِ وَلاَ يَخْطَفُهَا أَحَدٌ مِنْ يَدِي."(يوحنا ١٠: ٢٨).

. عمل الله الكامل (تثنية ٣٢: ٤). للأسف، لا يعرف الكثير من المؤمنين كلمة الله؛ لذلك، لا يعرفون الله. هل تعرف كلمتَه؟ هل تعرفه كما عرفه كاتب سفر الجّامعة ٣: ١٤؟

الفصل السّادس

الخلاص الزّائف-الشّيطان يحجب الطريق

يجهل كثير من المؤمنين بالرّب يسوع المسيح دورَ الشّيطان في خلق عقائد خاطئة عن الخلاص. من المهم للمؤمنين أن يكونوا على وعي بمكائده. هناك ثلاث نقاط من المهم تذكرها.

١.الشّيطان ليس المخلوق القبيح الذّي صوره الكثيرون. هذا ما كتبه النّبي إشعياء عنه.

"كَيْفَ سَقَطْتِ مِنَ السَّمَاءِ يَا زُهَرَةُ بِنْتَ الصُّبْحِ؟ "(إشعياء ١٤: ١٢).(وأيضًا عند الإشارة إلى الشّيطان، نعى النّبي حزقيال قائلاً:"قَدِ ارْتَفَعَ قَلْبُكَ لِبَهْجَتِكَ."(حزقيال ٢٨: ١٧أ). وعلمًا بذلك، يجب على المؤمنين أن يكونوا على دراية بأنه غالبًا ما يختبئ الشيّطان وراء الأشخاص أو الأشياء التي نُعجب بها. بعد كلّ شيء، لقد اختبأ وراء كلمات الرّسول بطرس.

"فَأَخَذَهُ بُطْرُسُ إِلَيْهِ وَابْتَدَأَ يَنْتَهِرُهُ قَائِلاً: «حَاشَاكَ يَا رَبُّ! لاَ يَكُونُ لَكَ هَذَا!"فَالْتَفَتَ وَقَالَ لِبُطْرُسَ: "اذْهَبْ عَنِّي يَا شَيْطَانُ. أَنْتَ مَعْثَرَةٌ لِي لأَنَّكَ لاَ تَهْتَمُّ بِمَا لِلَّهِ لَكِنْ بِمَا لِلنَّاسِ." (متى ١٦: ٢٢-٢٣).

٢.الشّيطان بارع في طرق إخفاء خدعه. ما لم يكن المؤمنون واعين لتكتيكات الشيّطان، فهم معرّضون للفوضى الرّوحية. إحدى الطّرق التي يقوم بتحريف الحق بطريقة خفية هي اقتباس الكتاب المقدس خارج سياقه. استخدم هذا التكتيك مع السّيد المسيح أثناء التّجربة في البرية (متى ٤: ٦ قارن؛ مزمور ٩١: ١-١٣). وكشفه الرّب بصراحة " ذَاكَ كَانَ[الشّيطان] قَتَّالاً لِلنَّاسِ مِنَ الْبَدْءِ وَلَمْ يَثْبُتْ فِي الْحَقِّ لأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ حَقٌّ. مَتَى تَكَلَّمَ بِالْكَذِبِ فَإِنَّمَا يَتَكَلَّمُ مِمَّا لَهُ لأَنَّهُ كَذَّابٌ وَأَبُو الْكَذَّابِ." (يوحنا ٨: ٤٤- ٤٦). كيف تتسلل خدع الشّيطان إلى عقول المؤمنين؟ يجيب الرّسول بولس عن هذا السّؤال بهذه الطريقة:

"وَلَكِنَّنِي أَخَافُ أَنَّهُ كَمَا خَدَعَتِ الْحَيَّةُ حَوَّاءَ بِمَكْرِهَا، هَكَذَا تُفْسَدُ أَذْهَانُكُمْ عَنِ الْبَسَاطَةِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ. "(٢ كورنثوس ١١: ٣)

"لأَنَّ مِثْلَ هَؤُلاَءِ هُمْ رُسُلٌ كَذَبَةٌ، فَعَلَةٌ مَاكِرُونَ، مُغَيِّرُونَ شَكْلَهُمْ إِلَى شِبْهِ رُسُلِ الْمَسِيحِ. وَلاَ عَجَبَ. لأَنَّ الشَّيْطَانَ نَفْسَهُ يُغَيِّرُ شَكْلَهُ إِلَى شِبْهِ مَلاَكِ نُورٍ! فَلَيْسَ عَظِيماً إِنْ كَانَ خُدَّامُهُ أَيْضاً يُغَيِّرُونَ شَكْلَهُمْ كَخُدَّامٍ لِلْبِرِّ. الَّذِينَ نِهَايَتُهُمْ تَكُونُ حَسَبَ أَعْمَالِهِمْ."

"لأَنَّ مِثْلَ هَؤُلاَءِ المؤمنون [الذّين ضلّوا] هُمْ رُسُلٌ كَذَبَةٌ، فَعَلَةٌ مَاكِرُونَ، مُغَيِّرُونَ شَكْلَهُمْ إِلَى شِبْهِ رُسُلِ الْمَسِيحِ. وَلاَ عَجَبَ. لأَنَّ الشَّيْطَانَ نَفْسَهُ يُغَيِّرُ شَكْلَهُ إِلَى شِبْهِ مَلاَكِ نُورٍ! فَلَيْسَ عَظِيماً إِنْ كَانَ خُدَّامُهُ أَيْضاً يُغَيِّرُونَ شَكْلَهُمْ كَخُدَّامٍ لِلْبِرِّ. الَّذِينَ نِهَايَتُهُمْ تَكُونُ حَسَبَ أَعْمَالِهِمْ." (٢ كورنثوس ١١: ١٣- ١٥).

لا شك أن علينا التّفكير بجدية فيما كان مصدر خوف لعظم رسل كلّ الأزمان. في ضوء ذلك، الصّحيح من الناحية العقائدية الاستنتاج أن أي شخص تكون تعاليمه مخالفة للكتاب المقدس يستخدمه الشّيطان. عندما يتم تقديم كلمة الله، يجب على المؤمنين الاستماع إلى الرّوح القدس. فهو سيمنح القدرة على التّمييز لمعرفة ما هو الحق وما هو غير ذلك، لأنّه أعظم معلم على مرّ العصور.

٣. الشّيطان هو العقل المدبر وراء جميع العروض الزّائفة لرسالة إنجيل مخلصنا يسوع المسيح. الشّيطان عبقري. هدفه الرّئيسي في كلّ فرصة متاحة هو تحويل انتباه الجّميع عن رسالة الإنجيل البسيطة "الإيمان وحده بالمسيح وحده." ويحقق هدفه باستخدام كلّ من المؤمنين المرتدين وغير المؤمنين على حد سواء لتقديم رسالة خلاص غير دقيقة.

لا يستطيع الشّيطان السّكنى في المؤمنين. فقد تمّ شراء المؤمنين بثمن وهم محميون كأبناء لله. ومع ذلك، يمكن للشّيطان أن يخدع المؤمنين المرتدين ويؤثّر عليهم لتعليم عقيدة زائفة. قد تسأل، "لماذا نحتاج إلى دراسة هذا؟" هذه المعلومات ضرورية لأنك بحاجة لفهم مكائد الشّيطان لكي تكون واعيًا لكيفية تشويهه للحق في حياتك الخاصة.

رسائل الخلاص الكاذبة (المزّيفة)

سنلقي نظرة على خمسة أمثلة شائعة لرسائل الخلاص الكاذبة. هناك العديد غيرها، والشّيطان مشغول طوال الوقت بابتكار أكاذيب جديدة ليخدعنا.

الضّلالة الأولى. الخلاص عن طريق المعمودية:

هناك آلاف غير المؤمنين اليوم الذّين لديهم أمل زائف في الذّهاب إلى السّماء. يقوم رجاؤهم على إيمان غير مؤسس لمجرد ممارسة المعمودية. لقد خبّأ الشّيطان نفسه ببراعة خلف

الطّقس الكتابي للمعمودية للتّرويج لها كوسيلة للذّهاب إلى السّماء. ونتيجة لذلك، وضع الكثيرون إيمانهم في شيء لا يمكن أن يخلصهم. وهذا تمامًا ما يريده الشّيطان. لا يسأل الكثيرأبدًا عن مصيرهم الأبدي لأنّهم يعتقدون أنهم قد أوفوا "المطلوب". حتى أنّ العديد من الكنائس تعمّد الأطفال الرّضع. ماذا لو كبر هؤلاء الأطفال واتخذوا قرارات لرفض يسوع المسيح؟ هل ستنقذهم المعمودية؟ الحقيقة هي أن المعمودية صُمّمت فقط كأداة تعليمية لأولئك **الذّين قد آمنوا بالفعل بالمسيح وقد خُلقوا من جديد**. لماذا؟ لإعلان حياتهم الجّديدة في المسيح. ويوضح الرّسول بولس هذا الطّقس الرّمزي:

"فَدُفِنَّا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ حَتَّى كَمَا أُقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ بِمَجْدِ الآبِ هَكَذَا نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضاً فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ.".(رومية ٦: ٤).

عندما يُغمر المؤمن في الماء، يحبس أنفاسه (يتوقف عن التّنفس) رمزًا لموته ودفنه مع المسيح. وعندما يُرفع المؤمن من الماء، يعود ليتنفس تلقائيًا. هذا يُظهر كيف أنه قام مع المسيح وبدأت حياته الجديدة. المعمودية هي إظهار علني لهذه الظّاهرة العظيمة كما هو موصوف في رومية ٦: ٤. المعمودية ليست ضرورية للخلاص. الخلاص مسألة إيمان شخصي بشخص ربنا يسوع المسيح. أي شيء يُستبعد من هذا الإيمان أو يُضاف إليه ليس هو الخلاص. دعوني أوضح باستخدام الدّراما الفريدة في تاريخ البشر، التّي حدثت على الصّليب منذ أكثر من ألفي عام. عندما كان ربنا يسوع المسيح مُعلّقًا على الصّليب، لم يكن وحده. كان هناك مجرمَان مُدانَان معلقان على الصّلبان على جانبي يسوع المسيح، (حمل الله الكامل).

كان ربنا يُحاكم كبديل عنا جميعًا بما في ذلك هؤلاء المجرمين. أما الرّجلان الآخران، فكانا يتلقيان عقوبتهما على جرائمهما، وهو الموت بالصّلب. دعونا نفحص حوارهما. كان يواجه أحد المجرمين المعلقين هناك وكان يوبّخ يسوع بالإهانات: «ألا أنت المسيح؟ أنقِذ نفسك ونحن أيضًا!» لكن المجرم الآخر وبّخه. فقال: "وَكَانَ وَاحِدٌ مِنَ الْمُذْنِبَيْنِ الْمُعَلَّقَيْنِ يُجَدِّفُ عَلَيْهِ قَائِلاً: «إِنْ كُنْتَ أَنْتَ الْمَسِيحَ فَخَلِّصْ نَفْسَكَ وَإِيَّانَا!» فَانْتَهَرَهُ الآخَرُ قَائِلاً: «أَوَلاَ أَنْتَ تَخَافُ اللهَ إِذْ أَنْتَ تَحْتَ هَذَا الْحُكْمِ بِعَيْنِهِ؟ أَمَّا نَحْنُ فَبِعَدْلٍ لأَنَّنَا نَنَالُ اسْتِحْقَاقَ مَا فَعَلْنَا وَأَمَّا هَذَا فَلَمْ يَفْعَلْ شَيْئاً لَيْسَ فِي مَحَلِّهِ». ثُمَّ قَالَ لِيَسُوعَ: «اذْكُرْنِي يَا رَبُّ مَتَى جِئْتَ فِي مَلَكُوتِكَ». فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِي فِي الْفِرْدَوْسِ". (لوقا ٢٣: ٣٩- ٤٣).

ماذا فعل هذا المجرم ذو السّمعة السّيئة، الذّي استحق الموت جزاءً لجرائمه، ليضمن مكانًا في الجّنة إلى الأبد؟ في جوهره، فعل شيئًا بسيطًا واحدًا: ثبّت ثقته بالمسيح. ما الذي تغيّر في كلمة الله منذ ذلك الحين؟ لا شيء! كتب إشعياء في العهد القديم: "يَبِسَ الْعُشْبُ ذَبُلَ الزَّهْرُ. وَأَمَّا كَلِمَةُ إِلَهِنَا فَتَثْبُتُ إِلَى الأَبَدِ". (إشعياء ٤٠: ٨).

وقال ربنا:

"اَلسَّمَاءُ وَالأَرْضُ تَزُولاَنِ وَلَكِنَّ كَلاَمِي لاَ يَزُولُ." (متى ٢٤: ٣٥).

وفي سفر أعمال الرّسل، كان الأمر ببساطة:

"...آمِنْ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَتَخْلُصَ أَنْتَ وَأَهْلُ بَيْتِكَ. " (أعمال ١٦: ٣١ أ).

واليوم، الأمور كما هي. لا توجد اختصارات. يُصدم كثير من الناس عندما يجدون أنفسهم في الجّحيم لمجرد أنهم رفضوا الحل البسيط لله بالإيمان وحده بالمسيح وحده. لقد أوضح ربنا هذه النّقطة بوضوح.

".....إِنَّكُمْ تَمُوتُونَ فِي خَطَايَاكُمْ لأَنَّكُمْ إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا أَنِّي أَنَا [يسوع] هُوَ [المسيح]، تَمُوتُونَ فِي خَطَايَاكُمْ" (يوحنا ٨: ٢٤).

حذّرنا ربنا مرتين قائلاً: " تَمُوتُونَ فِي خَطَايَاكُمْ ". يجب أخذ هذا التّحذير على محمل الجّد. إنه مسألة مصيركم الأبدي. مجرم (لوقا ٢٣: ٣٩- ٤٣) موجود في السّماء اليوم لمجرد أنّه فعل بالضّبط ما قاله المسيح في يوحنا ٨: ٢٤ لم يعتمد أبداً. ولم يُنكر خطاياه. المهم هو ما كان يؤمن به عن المسيح.

إذا لم نؤمن أنا وأنت أن الإيمان بالمسيح وحده يكفي للخلاص، فإنّنا لم نخلص بعد. يجب أن تكون الآية في يوحنا ٨: ٢٤ كتحذير جاد لأي شخص يريد اختراع طرق أخرى لكي يذهب الإنسان إلى السّماء.

الضّلالة الثّانية. الخلاص بدعوة المسيح إلى قلبك

تعتمد الكثير من صلوات الخلاص في يومنا هذا على التّقليد بدلاً من الكتاب المقدس. أحد العبارات الشّائعة التي يُساء استخدامها اليوم هو "دعوة المسيح إلى قلبك."هَئَنَذَا وَاقِفٌ عَلَى

الْبَابِ وَأَقْرَعُ. إِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ الْبَابَ، أَدْخُلُ إِلَيْهِ وَأَتَعَشَّى مَعَهُ وَهُوَ مَعِي. " (رؤيا ٣: ٢٠). لم يكن يسوع المسيح يتحدث إلى الكافرين بل إلى المؤمنين في كنيسة لاودكية. كان يوبّخهم على أسلوب حياتهم الرّوحي "الفاتر"، ويعظهم ليصبحوا "متّقدين" أو متحمّسين لدراسة كلمة الله واتباعها. القلب ليس مكانًا لدعوة ملك. انظر ماذا يقول الكتاب المقدس عن قلب الإنسان:

" اَلْقَلْبُ أَخْدَعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ نَجِيسٌ مَنْ يَعْرِفُهُ! "(إرميا ١٧: ٩ أ). . تذكّر أن الكتاب المقدس يقول بوضوح وبساطة:"آمِنْ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَتَخْلُصَ" (أعمال ١٦: ٣١ أ) هذا واضح جدًا، أليس كذلك؟ هل تصدّق ما قاله الرّسول بولس؟ قد يقول البعض: "ما الفرق بين دعوة المسيح إلى قلبي والإيمان بالرّب يسوع؟" الفرق هو أن أحد المفاهيم قائم على التّقليد والآخر قائم على الكتاب المقدس. يمكن أن تكون هناك عواقب خطيرة من الاتباع الأعمى للتّقليد المتعارف عليه مع إهمال فحص كلمة الله بعناية حول هذا الموضوع.

"دعوة المسيح إلى قلب الإنسان» توحي خطأً بأن الإنسان يمكنه فعل شيئًا لنيل الخلاص. بدلاً من ذلك، يسوع هو الذّي يدعونا. انظر كيف قدّم يسوع المسيح بنفسه الإنجيل.

" أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ. مَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ فلاَ يَجُوعُ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِي فلاَ يَعْطَشُ أَبَداً "(يوحنا٦: ٣٥).

"كُلُّ مَا يُعْطِينِي الآبُ فَإِلَيَّ يُقْبِلُ وَمَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ لاَ أُخْرِجْهُ خَارِجاً." (يوحنا٦: ٣٧)

«تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال، فأنا أريحكم» (متى ١١: ٢٨) وقال النّبي إشعياء:

" أَيُّهَا الْعِطَاشُ جَمِيعاً هَلُمُّوا .... وَالَّذِي لَيْسَ لَهُ فِضَّةٌ ..... هَلُمُّوا اشْتَرُوا بِلاَ فِضَّةٍ وَبِلاَ ثَمَنٍ (الخلاص بالنّعمة) "(إشعياء ٥٥: ١).

دعوة أخرى لنا.

" إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ فَلْيُقْبِلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ. مَنْ آمَنَ بِي كَمَا قَالَ الْكِتَابُ تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ" (يوحنا ٧: ٣٧ ب- ٣٨).

توضّح كلّ هذه الآيات بجلاء أننّا العاجزون وأنه يجب علينا الذّهاب إليه من أجل الخلاص. ملك الملوك ورب الأرباب قد وجه لنا دعوة. وقال يسوع المسيح أيضًا:

"أَنَا هُوَ الْبَابُ. إِنْ دَخَلَ بِي أَحَدٌ فَيَخْلُصُ وَيَدْخُلُ وَيَخْرُجُ وَيَجِدُ مَرْعًى. " (يوحنا ١٠: ٩ أ).

يجب علينا أن نذهب إلى يسوع المسيح. لا تخبرنا أي آية في الكتاب المقدس بدعوة المسيح إلى قلوبنا أو إلى أي مكان آخر. الله دقيق وهناك طريق واحد فقط للخلاص.

تُظهر قصة نعمان في العهد القديم دقة الله. كان نعمان مصابًا بالجّذام (البرص)، وأعطاه الله تعليمات محددة بأن يغتسل في نهر الأردن سبع مرات ليُشفى (٢ملوك ٥: ١٠) بدت التّعليمات سخيفة. كان الله يعلم ذلك، لكنّه أراد من نعمان أن يطيعه ويثق به. وبالمثل، ببساطة يطلب الله منّا أن نطيعه في خطته للخلاص. الشّيطان هو الذّي يشجع على العصيان ويُعمينا.

"الَّذِينَ فِيهِمْ إِلَهُ هَذَا الدَّهْرِ[الشّيطان] قَدْ أَعْمَى أَذْهَانَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، لِئَلاَّ تُضِيءَ لَهُمْ إِنَارَةُ إِنْجِيلِ مَجْدِ الْمَسِيحِ، الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ."(٢كورنثوس ٤: ٤).

يجب أن تكون هذه الآية تحذيرًا لكلّ إنسان يسعى إلى علاقة مع الله. لا ينام الشّيطان، ولا يأخذ استراحة.

يعمل على مدار السّاعة لإبعاد غير المؤمنين عن الحقيقة. يعلم أن حقيقة رسالة الإنجيل البسيطة للربّ يسوع المسيح هي "الإيمان وحده بالمسيح وحده". يعمل بجهد لتشويه الحقيقة ويستخدم رجال الدّين الذّين لا يعرفون كلمة الله لتنفيذ خطته.

من المثير للقلق أن العديد من رجال الدّين الذّين يسمّون أنفسهم خدّام الله هم في الواقع غير مؤمنين. كيف يمكن أن يكون مثل هذا الادعاء؟ الجّواب بسيط جدًا. لا يستطيع أحد أن يعطي ما ليس لديه. أولئك الذّين يعلنون إنجيلًا كاذبًا يظهرون أنّهم لا يعرفون الإنجيل الحقيقي. إذا كان القساوسة لا يعرفون كيف يخلصون، يمكن للمرء أن يستنتج أنهم ربما لم يُخلصوا بعد.

الضّلالة الثّالثة. الخلاص بحفظ النّاموس

ومع ذلك، بمعرفة أن الإنسان لا يتبرّر بأعمال النّاموس بل بالإيمان بالمسيح يسوع...

"إِذْ نَعْلَمُ أَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَتَبَرَّرُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ، بَلْ بِإِيمَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، ...لاَ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ. لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ لاَ يَتَبَرَّرُ جَسَدٌ مَا." (غلاطية٢: ١٦).

وقد أعلن الرّسول بولس أيضًا:

"لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ كُلُّ ذِي جَسَدٍ لاَ يَتَبَرَّرُ أَمَامَهُ...."(رومية ٣: ٢٠أ).

تُظهر هاتان الآيتان بوضوح أن لا إنسان سيصل إلى السّماء بأعمال النّاموس. الأمر المُحزن

هو أنّ العديد من الذّين يزعمون أنهم يخدمون الله ما زالوا يَعظون بهذا الإنجيل الكاذب. يجب على هؤلاء المعلمين الكاذبين دراسة هاتين الآيتين عن كثب. هذه مسألة مصير أبدي-إما بحيرة النّار أو ملكوت الله.

قد يسأل المؤمن: "كيف إذن حصل المؤمنون في العهد القديم على الخلاص بينما لم يكن قد مات يسوع المسيح على الصّليب بعد؟" في محاولة للإجابة على أي سؤال، وخاصة في كلمة الله، يجب دائمًا أن يبدأ المرء بما هو معروف. ماذا نعرف حتى الآن؟

"لاَ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ. لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ لاَ يَتَبَرَّرُ جَسَدٌ مَا[إنسان]." (غلاطية ٢: ١٦ ب).

هذا يعني أنّه منذ خلق البشر، لم يكن للنّاموس دورًا في تبرير الإنسان أو إعفائه من عقوبات خطاياه. لقد تم الحصول على الخلاص دائمًا من خلال الإيمان بشخص الرّب يسوع المسيح. وخلاص إبراهيم (المعروف بآبرام قبل خلاصه) مثال مثالي على ذلك.

"فَآمَنَ [أبرام] بِالرَّبِّ فَحَسِبَهُ[الله] لَهُ بِرّاً."(تكوين ١٥:٦).

يمكن للمرء أن يسأل: "كيف يمكن للكتاب المقدس أن يقول إن إبراهيم آمَن بالرّب يسوع المسيح بينما لم يكن يسوع حيًا خلال حياة إبراهيم؟" دع الرّب يجيب على هذا السّؤال.

"قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ [كنت موجودًا]!" (يوحنا٨: ٥٨).

لقد كان يسوع المسيح موجودًا منذ الأزل. لم يكن هناك وقت لم يوجد فيه.

"فِي الْبَدْءِ [الماضي الأبدي] كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ، ... وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَداً [بشريّة المسيح] وَحَلَّ بَيْنَنَا، ..."(يوحنا ١:١، ١٤أ). على مرّ التّاريخ، تجلّى يسوع المسيح لكثير من النّاس بطرق مختلفة، ومع ذلك ظل الشّخص نفسه. لقد كان دومًا وسيظل دومًا الشّخص الثّاني في الثّالوث.

"وَلَيْسَ بِأَحَدٍ [إلا في الرّب يسوع المسيح]، غَيْرِهِ الْخَلاَصُ. لأَنْ لَيْسَ اسْمٌ آخَرُ [أو أي وسيلة] تَحْتَ السَّمَاءِ قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ النَّاسِ بِهِ يَنْبَغِي أَنْ نَخْلُصَ." (أعمال الرّسل ٤: ١٢).

صليب المسيح هو الحدث المركزي في تاريخ البشرية. جميع الذّين وُلدوا قبل الصّليب كانوا يتطلّعون إلى مجيء المسيح (وعمله الخلاصي على الصّليب) ويؤمنون بالذّي سيحكم على خطاياهم. وكلّ شخص وُلِد بعد حدث الصّليب ينظر إلى الوراء عبر التّاريخ إلى عمل المسيح

المكتمل على الصّليب. ما يجمع كلّ المؤمنين هو عمل المسيح على الصّليب؛ ولذلك، وعلى أساس كلمة الله، يمكننا أن نستنتج أنّه لم يخلص أي إنسان من قبل ولا سوف يخلص أو سيخلص باتباع النّاموس.

الضّلالة الرّابعة: خلاص السّيادة

من العجرفة أن يضيف الإنسان شيئًا إلى الإنجيل. إنها غطرسة لأن الإنسان يقول إنّه يستطيع أن يلعب دورًا في خلاصه، وأنه ليس عاجزًا. يظنّ أن هناك شيئًا يمكنه فعله ويجب عليه فعله ليخلص. هذا هو ما يعلنه المُعلّمون المزيّفون لعقيدة " خلاص السّيادة ". فهم يعلمون أنه لكي يخلُص الإنسان، يجب عليه أن يؤمن بالمسيح فحسب، بل يجب أيضًا أن يوافق على الخضوع لسيادته في حياته. لفهم أفضل لضحالة هذا التّعليم، ضع في اعتبارك المثال التالي: أب متحمس للغاية لابن لم يولد بعد، فيقول هذا الأب لا يمكن أن يولد حتى يقدم الوعود أولًا بطاعة والديه. هل هذا واقعي؟ بالطّبع لا. فالطّفل لا يمكنه مجرد فهم هذا الشّرط المُسبق. فهو لم يولد بعد. ومع تقدمه في النّمو سيتعلم معنى الطّاعة وسيتخذ بعد ذلك خياراته. يمكن الاستنتاج أن عقيدة "خلاص السّيادة" ليست تمثيلًا دقيقًا للإنجيل. الرّغبة في الخضوع للمسيح ليست شرطًا من الله للولادة الرّوحية. ومع ذلك، فهي شرط للنّمو الرّوحي والمكافأة، سواء في هذه الحياة الحاضرة أو في الأبدية (١ كورنثوس ٣: ١١- ١٣). إن خضوع الإنسان لسّلطة المسيح أو لربوبيته هو نتيجة لولادته ونموه الرّوحي، وليس شرطًا مُسبقًا له.

الضّلالة الخامسة: الخلاص بواسطة التّقليد

عدم الاستماع إلى تعليمات الله الخاصة والاستجابة لها بدقة تكلّف العديد من الناس غالياً- الانفصال عن الله إلى الأبد. على سبيل المثال، آلاف اليهود لن يدخلوا الجّنة ببساطة لأنهم، بدلًا من النّظر إلى الكتاب المقدس لمعرفة طريق الخلاص، يلجأون إلى التّقليد لتحديد طريق الحياة الأبدية. إذا بدا هذا مبالغًا فيه، استمع إلى كلمات الرّسول بولس.

"فَمَاذَا نَقُولُ؟ إِنَّ الأُمَمَ الَّذِينَ لَمْ يَسْعَوْا فِي أَثَرِ الْبِرِّ أَدْرَكُوا الْبِرَّ - الْبِرَّ الَّذِي بِالإِيمَانِ. ٣١وَلَكِنَّ إِسْرَائِيلَ وَهُوَ يَسْعَى فِي أَثَرِ نَامُوسِ الْبِرِّ لَمْ يُدْرِكْ نَامُوسَ الْبِرِّ[الخلاص].! لِمَاذَا؟ لأَنَّهُ فَعَلَ

ذَلِكَ لَيْسَ بِالإِيمَانِ بَلْ كَأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ....."(رومية ٩: ٣٠ -٣٢أ).

النّقطة هي أن الله رفض كثيرًا من اليهود، الذّين هم "شعبه الخاص" كما تسمّيهم كلمته، ببساطة لأنّهم اتبعوا التّقليد بدلاً من إطاعة الكتاب المقدس. لذلك، لا يوجد شك في أنه سيرفض أي أممي يفعل الشّيء نفسه. إنّ إنجيل التّقليد ليس بديلاً عن رسالة الإنجيل الحقيقية ما كان صحيحًا لليهود والأمم في العهد القديم ينطبق على الجّميع اليوم. العديد من ديانات العالم هي نفسها. جميعها تتبع تقليدًا يحاول فيه الإنسان نيل رضى الله وفضله. أي شخص لا يتبع كلمة الله، ولا يطيع أمره بالمجيء إلى الله من خلال الإيمان بالمسيح وحده، سيتم رفضه كما تم رفض اليهود لاتباعهم التّقاليد. ما هي التّقاليد؟ يعرّف قاموس ويبستر نيو وورلد (The Webster New World Dictionary) التّقاليد بهذه الطّريقة: "نقل العادات والمعتقدات والقصص، إلخ، من جيل إلى جيل عن طريق التّواتر الشّفهي وليس عن طريق السّجلات المكتوبة." هذا بالضّبط ما يحدث في مسيحيّة اليوم. ينقل النّاس ما أسميه "إنجيل التّقاليد". هل سمعت القول القديم، "العادات القديمة تموت بصعوبة"؟ هذا صحيح بالنسبة للتّقاليد وبالمثل لـ "إنجيل التّقاليد". الأكاذيب المتعلقة بالخلاص كما نوقشت في هذا الفصل تقع تحت تصنيف "إنجيل التّقاليد". عندما سأل الكتاب المقدس السؤال:

".. مَاذَا يَنْبَغِي أَنْ أَفْعَلَ لِكَيْ أَخْلُصَ؟".(أعمال ١٦: ٣٠)،

كان هو وحده يعطي الإجابة الكافية.... " آمِنْ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَتَخْلُصَ..." (أعمال ١٦: ٣١أ). يجب أن تتوافق جميع التّعليمات الأخرى للخلاص المذكورة في الكتاب المقدس مع أعمال الرّسل ١٦: ٣١. لأن كلمة الله لا يمكن أن تتناقض مع نفسها. الكلمة الأساسية في أعمال الرّسل ١٦: ٣١ هي "آمَن". هذا يعني أن الخلاص يكون بـ "الإيمان وحده بالمسيح وحده". وهذا يستبعد أي وسيلة أخرى.

تذكّر أن هذه مجرد خمسة ضلالات بين العديد من التّحريفات. الكتاب المقدس هو معيارنا ويجب علينا مقارنة كلّ رسالة مع ضوء كلمة الله لنرى ما إذا كانت تتوافق مع ما يقوله الكتاب المقدس. نحن مطالبون بالتّمييز والحذر.

"اُصْحُوا وَاسْهَرُوا لأَنَّ إِبْلِيسَ خَصْمَكُمْ كَأَسَدٍ زَائِرٍ، يَجُولُ مُلْتَمِساً مَنْ يَبْتَلِعُهُ هُوَ." (١ بطرس ٥: ٨).

الفصل السّابع

الخلاص الحقيقي- بطريقة الله

"لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ [باللغة اليونانية: مُخلَّصون في الماضي، وتبقون مُخلَّصون الآن وإلى الأبد]، بِالإِيمَانِ، وَذَلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ. لَيْسَ مِنْ أَعْمَالٍ كَيْلاَ يَفْتَخِرَ أَحَدٌ." (أفسس ٢: ٨ - ٩).

نحتاج إلى دراسة معنى كلمتين مهمتين في هذه الآيات: "النّعمة" و "الإيمان". النّعمة هي الرّابط الوحيد بين الله القدوس وبيننا نحن الخطاة. وقصد الله أن يأتي الخلاص للجّنس البشري بهذه النّعمة وحدها. عندما يقول شخص إنه قد نال الخلاص، يجب أن يُعزى خلاصُه إلى النّعمة، كما رأينا. وإذا لم يكن كذلك، فإنّ خلاص الفرد يصبح محل تساؤل. ما هي النّعمة؟ النّعمة موضوع واسع جدًا (انظر الفصل الخامس). لا يمكن تعريفها في جملة واحدة. حاول العديد من علماء الكتاب المقدس واللاهوتيين تعريف النّعمة. وأسهمت بعض هذه التّعريفات في إلقاء الضّوء على معرفة نعمة الله، بينما تسبّب بعضها الآخر ارتباكًا. ببساطة، النّعمة هي كلّ ما يفعله الله لكلّ مخلوقاته-في الماضي والحاضر والمستقبل.

النّعمة في الخلاص

كلمة (γαρις) هي الكلمة اليونانية للنّعمة. ٤تعرّفها المساعدات المعجمية (القاموس) للكتاب المقدس الجديد بأنها: "فضيلة تُمنح دون توقّع مقابل؛ المجانية المطلقة من محبة الله للنّاس، حيث نجد الدّافع الوحيد في سخاء وجودة قلب المعطي؛ فضل غير مُكتسب وغير مُستحق."

في ضوء هذا التّعريف، نستنتج أن نعمة الله لا يمكنها أن تستند على ما يلي:

- مَن هو الإنسان وما هو؟
- ما يفعله الإنسان- الخير أم الشّر.
- استعداد الإنسان للخدمة أو عبادة الله.

يسلّط هذا التّعريف بعض الضّوء على النّعمة اللامحدودة، غير القابلة للقياس، الفريدة، التّي لا مثيل لها من الله الآب في تأمين خلاصنا، نحن البشر الذّين لا نستحقه إطلاقًا. في الفصول

[4] *Lexical Aids (dictionary) to the Old Testament NASB Greek Key Bible.*

الثّانية والثّالثة والرّابعة، أوضحت أن كلّ عضو من الثالوث يلعب دورًا حيويًا في جعل الخلاص متاحًا لنا جميعًا. الله الآب هو المُخطط الرّئيسي الوحيد. صار الله الابنُ هو من نفّذ هذا المخطط على الصّليب. واللهُ الرّوحُ القدس هو مَن يواصل كشف هذا المخطط العظيم لك ولي. في هذا العمل العظيم للثّالوث، نرى أننّا مستبعدون تمامًا وكليًا. يجب أن يفهم كلّ منّا أننا خاطئون وعاجزون؛ لا يمكننا الإسهام في هذا العمل. عندما نفهم هذا المفهوم، لن نحاول أبدًا إبهار الله بأعمالنا.

اعتبر المثال التّالي لتوضيح مفهوم النّعمة. يقرر فاعل خير التّصدق في بناء منزل للأيتام. أولًا، يقوم بوضع الخطط اللازمة لمنزل مناسب.

ثم يشتري العديد من المواد والأدوات اللازمة. يبدأ عملية بناء المنزل ببطء، لِبنة بعد لِبنة. وأخيرًا، بعد عام واحد، يكتمل البناء. عندما يظهر الأيتام يجدون المنزل المكتمل لهم، يفيضون بمشاعر الامتنان تجاه هذه الهدية. كل ما يُطلب منهم هو الانتقال إلى المنزل والعيش والنّمو فيه. فما الدوّر الذّي لعبه هؤلاء الأطفال العاجزون في التّحضيرات؟ لا شيء! هذه بالضّبط الطريقة التّي صمّم بها الله الخلاص بكمال. لا شيء يمكننا فعله لمساعدة الله في الخلاص. لا أحد منا يمكنه أن يقول بصراحة أنه نال الخلاص من الله.

الإيمان بالخلاص

يعمل الإيمان والنعمة معًا في الخلاص. ما هو الإيمان؟ الكتاب المقدس لديه الإجابة.

"وَأَمَّا الإِيمَانُ فَهُوَ الثِّقَةُ بِمَا يُرْجَى وَالإِيقَانُ بِأُمُورٍ لاَ تُرَى." (عبرانيين ١١: ١).

بالنسبة للمؤمنين، الإيمان يعني التّمسك بإصرار بحقيقة أنّه بغض النّظر عمّا يحدث، فإنّ إيماننا بالرّب يسوع المسيح سيؤدي إلى خلاصنا. لكلّ واحد منا بداخله قدر من الإيمان. القدرة الذّهنية على الاعتماد على شيء أو قبوله كحقيقة هي هبة من النّعمة مُقدمة للجميع. الإرادة الحرة لاستخدام الإيمان، للاختيار، لاتخاذ القرار، هي أيضًا هبة أخرى من النّعمة لكلّ شخص. لا يتلاعب الله بإرادتنا حتى نطّبق ذلك التّصديق لنؤمن بالرّب يسوع المسيح. لو فعل ذلك، لما وُجدت الإرادة الحرة. لو كان الأمر كذلك، فإننّا جميعنا سنؤمن بالمسيح، ولكن ليس باختيارنا الخاص. الحقيقة هي أنه سيكون هناك دائمًا مؤمنون وغير مؤمنين. وهذا

بالضّبط لأن الله منح البشرية الإرادة الحرة. لايتلاعب الله بإيمان أي شخص ليؤمن بالمسيح. إنّه لا يختار شخصًا بينما يتجاوز آخر. لو كان هذا صحيحًا، لكان الله متهمًا بالتّحيز والظّلم. لكن الكتاب المقدس يعلن أنّ الله عادل.

"لأَنَّهُ لَيْسَ عِنْدَ الرَّبِّ إِلَهِنَا ظُلْمٌ وَلاَ مُحَابَاةٌ وَلاَ ارْتِشَاءٌ] ..." (٢ أخبار الأيام ١٩: ٧ ب).

لذلك، وضع الإيمان بشخص الرّب يسوع المسيح مسألة اختيار فردي. تبيّن مقاطع الكتاب المقدس أن الرّب يسوع المسيح يقدّم الخلاص للجميع. يختار بعض الأشخاص وضع إيمانهم في المسيح والبعض الآخر لن يفعلوا ذلك. وأنت، أي طريق تختار؟ أحد الآيات التي توضّح أن الخلاص معروض على الجميع تقول:

"لأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ."(يوحنا ٣: ١٦).

مثال آخر سجّله الرّسول متى في إنجيله:

"تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ وَأَنَا أُرِيحُكُمْ." (متى ١١: ٢٨ أ). من بين أعضاء الجّنس البشري، من مُتعَب (خاطئ)؟ الدّعوة للمجيء موجهة للجميع. من سيستجيب لهذه الدعوة لم يُحدد بعد. هل ستفعل؟ لقد أوضح النّبي إشعياء هذا المفهوم أيضًا.

"أَيُّهَا الْعِطَاشُ [كل غير المؤمنين]، جَمِيعاً هَلُمُّوا إِلَى الْمِيَاهِ.. " (إشعياء ٥٥: ١أ).

كيفية الحصول على الخلاص - طريق الله.

سؤال كيفية أن تُخلص ٥هو أبسط مفهوم في الكتاب المقدس يتم شرحه. إنّه ببساطة مثل رجل يشرب كوبًا من الماء البارد ليُطفئ عطشه. أولاً، يسمع الشّخص رسالة الإنجيل. ثم بمساعدة الرّوح القدس، يبدأ في فهم موت المسيح على الصّليب وكيف أنّ إيمانه الشّخصي بالمسيح يسوع كافٍ لخلاصه الأبدي. لا يحتاج إلى إضافة أي شيء آخر. في اللحظة التي يؤمن فيها الخاطئ العاجز بهذه الرّسالة، يخلّصه الله ويمنحه برَّه.

"بِرُّ اللهِ بِالإِيمَانِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ إِلَى كُلِّ وَعَلَى كُلِّ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ. "(رومية ٣: ٢٢ أ).

هل هذا منطقي بالنسبة لك؟ مع هذه الهبة من برّ الله تأتي الولادة الجّديدة، التّبرير، التّقديس، والتّبني، والتّي سنناقشها في الفصول القادمة.

---

[5] Moses C. Onwubiko, Riding The Death Train (a Gospel tract).

الفصل الثّامن:

التّحول والتّجديد

في الفصول الأربعة القادمة، سندرس كلّ من هذه المصطلحات الخمسة الكتابية المستخدمة في تعريف الخلاص: التّحول، التّجديد، التّبرير، التّقديس، والتّبني. يساعد فهم معنى هذه المصطلحات المؤمنين على بناء أساس متين لإيمانهم المسيحي. كما سيعمل ذلك كنقطة انطلاق لنموّنا المستمر في النّعمة والحق.

التّحول: التّوجه إلى الله من خلال الإيمان بالمسيح

لنقم أولاً بتعريف التّحول من خلال دراسة اللغات الأصلية. "שובشوف" هي الكلمة العبرية التي تعني "التّحول". المعادل اليوناني لها، "επιστροφιإبيستروفي"، ورد مرة واحدة فقط في الكتاب المقدس في أعمال الرّسل ١٥: ٣. ومع ذلك، هناك مرادفات أخرى لهذه الكلمات العبرية واليونانية في الكتاب المقدس. وتمت ترجمتها على النّحو التالي: "توجّه، عُد، ارجع، أو عد مرة أخرى؟" لذلك، يمكن القول إنّ التّحول مرادف لـ "التوجه". وقد يكون هذا الفعل من التّوجه إما نحو الله أو بعيداً عن الله. وفي المعنى الكتابي غالبًا ما يستخدم ليعني توجهًا نحو الله

"قُلْ لَهُمْ: حَيٌّ أَنَا يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، إِنِّي لاَ أُسَرُّ بِمَوْتِ الشِّرِّيرِ، بَلْ بِأَنْ يَرْجِعَ الشِّرِّيرُ عَنْ طَرِيقِهِ وَيَحْيَا. إِرْجِعُوا ارْجِعُوا عَنْ طُرُقِكُمُ الرَّدِيئَةِ. فَلِمَاذَا تَمُوتُونَ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ؟ "(حزقيال ٣٣: ١١).

هل ترى الأمر في هذا الآية؟ إِرْجِعُوا ارْجِعُوا عَنْ طُرُقِكُمُ الرَّدِيئَةِ " وفقًا للسّياق، يتوقع الله من الإسرائيليين أن يقوموا بالتّوبة. توقع الله يُبرز حرّية إرادة البشر. كان لدى يسوع المسيح رسالة مماثلة.

"وَقَالَ: «اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَرْجِعُوا [ما لم تتحولوا]... ...فَلَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ." (متى ١٨: ٣).

الإرادة الحرّة- مشاركة الإنسان الوحيدة في الخلاص

ما أريد توضيحه هنا هو أن إرادة الإنسان دائمًا ما تشارك في تحوّله الرّوحي. قد يسأل أحدهم: "كيف يمكن للإنسان أن يشارك في تحوّله إذا تم خلاصه بنعمة الله؟" هذا سؤال جيد. سنرى أن الله يقوم بكلّ العمل، لكن لا يزال للإنسان دور الإرادة الحرة والمسؤولية للاختيار.

١. الفهم اللازم لاتخاذ قرار بالتّوبة أو عدم التّوبة إلى الله هو هبة من الله.

تم ذكر في الفصل الثّالث أنّ غير المؤمن ميت روحيًا وبالتّالي عاجز عن فهم أي شيء ذا قيمة روحية. عندما يتم تقديم رسالة الإنجيل إلى غير المؤمن، يساعده الله الرّوح القدس على فهم عمل الخلاص الذّي قام به يسوع المسيح على الصّليب. بدون معونة الرّوح القدس، لن يدرك الفرد حتى احتياجه إلى اتخاذ قرار. الإرادة الحرة للإنسان هي أيضًا هبة من نعم الله.

٢.الإرادة الحرّة هي حرية الاختيار. ولكن من المهم أيضًا تذكر أنه من مسؤولية الإنسان أن يختار. هو يقرر أن يتجه نحو الله أو بعيداً عنه.

- **مبادرة نعمة الله الأولى** كانت على الصّليب حيث صُلب ابن الله يسوع المسيح كبديل عن خطايانا. كتب لوقا:

"إِلَيْكُمْ أَوَّلاً إِذْ أَقَامَ اللهُ فَتَاهُ يَسُوعَ [المسيح] أَرْسَلَهُ يُبَارِكُكُمْ بِرَدِّ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ[الذين آمنوا] عَنْ شُرُورِهِ». " (أعمال الرسل ٣: ٢٦).

- **مبادرة نعمة الله الثّانية** كانت هي عمل الرّوح القدس الدّيناميكي في إظهار الإنجيل. الرسول بولس عبّر عن ذلك بهذه الطريقة،

"الإِنْسَانَ الطَّبِيعِيَّ لاَ يَقْبَلُ مَا لِرُوحِ اللهِ لأَنَّهُ عِنْدَهُ جَهَالَةٌ وَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَعْرِفَهُ لأَنَّهُ إِنَّمَا يُحْكَمُ فِيهِ رُوحِيّاً. لاَ يَقْبَلُ مَا لِرُوحِ اللهِ لأَنَّهُ عِنْدَهُ جَهَالَةٌ وَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَعْرِفَهُ لأَنَّهُ إِنَّمَا يُحْكَمُ فِيهِ رُوحِيّاً. [تُقيَّم روحياً]." (١ كورنثوس ٢: ١٤).

لا يستطيع أحد أن يصبح مؤمنًا إلا بعمل الله الآب والابن والرّوح القدس. في الأزل، صمّم

الله الآب خطة لإحلال السّلام بينه وبين البشرية الخاطئة دون التّنازل عن كمال ذاته. أصبح يسوع المسيح محور هذه الخطة الفريدة لله الآب من خلال ذهابه إلى الصّليب لجعل هذا الإصلاح ممكنًا.

"لأَنَّهُ [الله الآب] جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً[يسوع المسيح]، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ "(٢ كورنثوس ٥: ٢١).

يعمل الله الرّوحُ القدس على كشف خطة الخلاص إلى غير المؤمنين. قال يسوع المسيح:" وَمَتَى جَاءَ ذَاكَ [الرّوح القدس] يُبَكِّتُ الْعَالَمَ عَلَى خَطِيَّةٍ وَعَلَى بِرٍّ وَعَلَى دَيْنُونَةٍ." (يوحنا ١٦: ٨).

كتب الرّسول بولس:

"وَلَكِنَّ الْكُلَّ مِنَ اللهِ، الَّذِي صَالَحَنَا لِنَفْسِهِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، .... أَيْ إِنَّ اللهَ كَانَ فِي الْمَسِيحِ مُصَالِحاً الْعَالَمَ لِنَفْسِهِ، غَيْرَ حَاسِبٍ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ،..."(٢ كورنثوس ٥: ١٨ أ، ١٩ أ). في هذه الآية يتضح أن الله الآب صمّم خطة الخلاص بينما الله الابنُ ينفذ خطته والله الرّوح القدس يكشفُ الخطة. عندما يختار الإنسان الاستجابة لخطة الله، مما يؤدي إلى تحوّله، فإنّ هذا الاختيار هو مجرد استجابة لنّعمة الله- لقبول نعمته أو رفضها.

تعاريف التّحول الخاطئة

لقد حارب الشّيطان دائمًا لتشويه التّحول الحقيقي. دعونا نفحص بعض أساليبه.

"وَانْحَدَرَ قَوْمٌ مِنَ الْيَهُودِيَّةِ [المعلّمون الزّائفون] وَجَعَلُوا يُعَلِّمُونَ الإِخْوَةَ أَنَّهُ «إِنْ لَمْ تَخْتَتِنُوا حَسَبَ عَادَةِ مُوسَى لاَ يُمْكِنُكُمْ أَنْ تَخْلُصُوا.". (أعمال الرّسل ١٥: ١). كان بولس وغيره من المؤمنين في طريقهم إلى أورشليم لمناقشة التّعليم الزّائف الحالي بشأن الخلاص. وعلى طول طريقهم إلى هذا الاجتماع المهم، أعلنوا تحوّل الأمم، مؤكّدين خلاصهم. كتب لوقا:

"فَهَؤُلاَءِ بَعْدَ مَا شَيَّعَتْهُمُ الْكَنِيسَةُ اجْتَازُوا [بولس وآخرون- أعمال ١٥: ٢] فِي فِينِيقِيَةَ وَالسَّامِرَةِ يُخْبِرُونَهُمْ بِرُجُوعِ الأُمَمِ وَكَانُوا يُسَبِّبُونَ سُرُوراً عَظِيماً لِجَمِيعِ الإِخْوَةِ." (أعمال ١٥: ٣).

هل يبدو التّعليم الكاذب في زمن بولس، الذّي يفرض معايير غير كتابية (إضافة الأعمال) للخلاص، مألوفًا بالنسبة لمسيحيّة اليوم؟ اعتبر النّسخ المماثلة التّالية: "ما لم تلتحق بكنيستنا، لا يمكنك الخلاص. ما لم تُعمّد، لا يمكنك الخلاص. ما لم تُثمر (أعمال صالحة)، لا يمكنك الخلاص. ما لم تجعل المسيح ربَّ حياتك، لا يمكنك الخلاص." قائمة هذه التّحريفات طويلة ومتواصلة. إنّ الشّيطان هو سيد الخداع والتّحريف والكذب كما رأينا بالفعل. فلا تقع فريسة لخداعه.

التّجديد: الولادة الجّديدة في المسيح

التّجديد جانب مهم آخر من عقيدة الخلاص. كلمة "παλιγινισια بالينجنيسيا" هي الكلمة اليونانية للتّجديد. التّرجمة الأساسية هي "أن تُستعاد" أو "أن تولد من جديد." وقال يسوع لهم:

"فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الَّذِينَ تَبِعْتُمُونِي فِي التَّجْدِيدِ مَتَى جَلَسَ ابْنُ الإِنْسَانِ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ تَجْلِسُونَ أَنْتُمْ أَيْضاً عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ كُرْسِيّاً تَدِينُونَ أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلَ الإِثْنَيْ عَشَرَ."(متى ١٩: ٢٨).

كتب الرّسول بولس:

"لاَ بِأَعْمَالٍ فِي بِرٍّ عَمِلْنَاهَا نَحْنُ، بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ -خَلَّصَنَا بِغَسْلِ الْمِيلاَدِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ الرُّوحِ الْقُدُسِ،"(تيطس ٣: ٥).

وفيما يلي المرادفات لكلمة "التّجديد" في هذه الآية:

- "مولود من جديد" (يوحنا ٣: ٣، ٥، ٧).
- "مولود من الله" (يوحنا ١: ١٣ ؛ ١يوحنا٣: ٩).
- "تم إحياؤه" (أفسس ٢: ١، ٥).
- "متجدد" (تيطس ٣: ٥).

يجب أن نتذكر أنه كما هو الأمر مع الخلاص، التّجديد هو عمل الثّالوث الأقدس وحده. لايمكن أن يكون للإنسان أي دور في هذه العملية. قال الرّسول بولس:

"وَإِذْ كُنْتُمْ امْوَاتاً فِي الْخَطَايَا [في الزّلات] وَغَلَفِ جَسَدِكُمْ، احْيَاكُمْ [في لحظة التجديد]،

مَعَهُ[المسيح يسوع]، مُسَامِحاً لَكُمْ بِجَمِيعِ الْخَطَايَا، إِذْ مَحَا الصَّكَّ الَّذِي عَلَيْنَا فِي الْفَرَائِضِ، الَّذِي كَانَ ضِدّاً لَنَا، وَقَدْ رَفَعَهُ مِنَ الْوَسَطِ مُسَمِّراً ايَّاهُ بِالصَّلِيبِ، إِذْ جَرَّدَ الرِّيَاسَاتِ وَالسَّلاَطِينَ اشْهَرَهُمْ جِهَاراً، ظَافِراً بِهِمْ فِيهِ." (كولوسي ٢: ١٣- ١٤).

في الماضي الأبدي، وضع الله خطة للخلاص. ثم قام الله الابن بتحقيق هذه الخطة، ويكشف لنا الله الرّوح القدس هذه الخطة. التّجديد هو جزء واحد فقط من خطة الخلاص. إنّه عمل الله والله وحده. بدون ذبيحة الرّب يسوع المسيح الفعّالة على الصّليب وقيامته ورفعته، سيكون التّجديد مستحيلًا.

تسلسل مراحل التّجديد

١. **يعين الرّوح القدس غير المؤمن عند سماع الإنجيل.** عندما يُقدَّم الإنجيل لشخص ميت روحياً، يأتي الرّوح القدس لمساعدته على فهم عمل ربنا يسوع المسيح على الصّليب (يوحنا ١٦:٨).

٢. **ينال المؤمن المتجدد برَّ الله.** عندما يؤمن هذا الشّخص الميت روحيًا بالمسيح وحده للخلاص، يُنسب إليه برّ الله.

"بِرُّ اللهِ[ولا شيء آخر] بِالإِيمَانِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ إِلَى كُلِّ وَعَلَى كُلِّ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ. لأَنَّهُ لاَ فَرْق." (رومية ٣: ٢٢).

. عندما ننسب برَّ الله بنعمة للمؤمن بالمسيا يسوع المسيح يصبح نقطة المرجع لكلّ شيء آخر يفعله الله لنا الآن ولغاية طول الأبدية. هبة برّ الله تكون للمؤمن الأمور التّالية ممكنة.

أ. تُغفر مخالفات المؤمن (كولوسي ٢: ١٣).

"أَنَا أَنَا هُوَ الْمَاحِي ذُنُوبَكَ لأَجْلِ نَفْسِي وَخَطَايَاكَ لاَ أَذْكُرُهَا." (إشعياء ٤٣: ٢٥).

هذا وعد من الله نفسه. وعلاوة على ذلك، أعلن المزمور بحزم:

"كَبُعْدِ الْمَشْرِقِ مِنَ الْمَغْرِبِ أَبْعَدَ عَنَّا مَعَاصِيَنَا. "(مزمور ١٠٣: ١٢).

وكم يبعد الشّرق عن الغرب؟ إلى ما لا نهاية! هكذا تُزال الخطايا عن المؤمن عند الخلاص. ووصف الملك داود ذلك بفرح بهذه الطريقة:

"طُوبَى لِلَّذِي غُفِرَ إِثْمُهُ وَسُتِرَتْ خَطِيَّتُهُ." (مزمور ٣٢: ١).

ب. يمُحا الصّك الذّي على المؤمن. (كولوسي ٢: ١٤). الشّخص الذي يؤمن بالمسيح يسوع، في جوهره يقول: "لقد استلمتُ الآن صك ديني المُلغى من الله. يكون هذا الصّك الآن إطارًا مرجعيًا رئيسيًا لإيماني." هذا الصّك يذكّره بأنّه حر إلى الأبد من دينه للخطية أمام الله. لا شيء يستطيع الشّيطان أو أي شخص آخر فعله حيال ذلك. هذا الصّك باقٍ إلى الأبد في المحكمة العليا للسّماء.

"...كلّ ما يفعله الله سيبقى إلى الأبد [بما في ذلك إلغاء دين الخطيئة للمؤمن]..." (سفر الجامعة ٣: ١٤ أ).

يمكنك أن تتوقف لحظة وتفكّر. ماذا يفعل المؤمن الذّي يؤدي إلى إلغاء دينه؟ لا شيء- سوى أن يؤمن ببساطة بالمسيح يسوع.

"طُوبَى [كم هو سعيد] لِلَّذِي [أي مؤمن بالرب] غُفِرَ إِثْمُهُ وَسُتِرَتْ خَطِيَّتُهُ."(مزمور ٣٢: ١).

ج) تحدث حياة المؤمن الجديدة فورًا (يوحنا ٥: ٢١). يُولد المؤمن من جديد.

"كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ فَقَدْ وُلِدَ مِنَ اللهِ." ...(١ يوحنا ٥: ١أ).

"....شَاءَ فَوَلَدَنَا بِكَلِمَةِ الْحَقِّ[الإنجيل] لِكَيْ نَكُونَ بَاكُورَةً مِنْ خَلاَئِقِهِ...." (يعقوب ١ : ١٨).

في المجال البشري، لا يحدث الحمل بدون اتحاد خليتين تناسليتين: الأمشاج، واحدة ذكرية وأخرى أنثوية. وبالمثل، لا يمكن أن يحدث الميلاد الرّوحي بدون اتحاد إرادتين-إرادة الإنسان في الإيمان بالرّب يسوع المسيح، وإرادة الله ليحسب برّه للإنسان.

د. تستعاد روح المؤمن البشرية.

"... وَالْمَوْلُودُ مِنَ الرُّوحِ [القدس] هُوَ رُوحٌ[روح بشري]." (يوحنا ٣: ٦ ب). (انظر الفصل الثّالث).

ه. ينال المؤمن الحياة الأبدية:

"كَتَبْتُ هَذَا إِلَيْكُمْ أَنْتُمُ الْمُؤْمِنِينَ بِاسْمِ ابْنِ اللهِ لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لَكُمْ حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَلِكَيْ تُؤْمِنُوا بِاسْمِ ابْنِ اللهِ. "(١ يوحنا ٥: ١٣).

للمؤمن المتجدد الآن حياة الله الآب والابن والرّوح القدس. وهذه الحياة هي الحياة الأبدية. لم يكسب أي مؤمن أو يستحق أن يكون فيه حياة الله. هذه نعمة عاملة.

و) تحرّر المؤمن من الدّينونة.

لن يضطر بعد الآن إلى المثول أمام "العرش الأبيض العظيم" للرّب يسوع المسيح للدينونة (رؤيا ٢٠: ١١-١٥). هذا رائع!

«اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ يَسْمَعُ كلاَمِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ وَلاَ يَأْتِي إِلَى دَيْنُونَةٍ[لا يشاء ولا يستطيع] بَلْ قَدِ انْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ." (يوحنا ٥: ٢٤).

يرّد الرّسول بولس صدى هذا الوعد عندما كتب:

"إِذاً لاَ شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ."[جميع المؤمنين] ..."(رومية ٨: ١).

٣.يصبح المؤمن خليقة جديدة.

"إِذاً إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ. الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ. هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيداً."(٢ كورنثوس ٥: ١٧). من الضّروري أن نفحص هذه الآية بإيجاز لأنّ الكثير من التّعليم الخاطئ جاء من سوء تفسيرها. ماذا يعني أن تكون خليقة جديدة؟ هذا أساسًا يتعلّق بالموقف الرّوحي للفرد قبل وبعد خلاصه. موقفه قبل التّجديد هو في آدم.

"لأَنَّهُ كَمَا فِي آدَمَ يَمُوتُ الْجَمِيعُ [البشرية] [موت روحي].."(١ كورنثوس ١٥: ٢٢ أ).

لقد أدان اللهُ الإنسانَ بسبب موقعه في آدم. وقد صاغ الرّسول بولس الأمر بهذه الطريقة:

"مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ.[آدم]، دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ [الموت الرّوحي] وَهَكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ.".(رومية ٥: ١٢).

"إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ."(رومية ٣: ٢٣). في هذه الحالة من الموت الرّوحي،

يصف الكتاب المقدس الفرد

"بأنه: .. بِدُونِ مَسِيحٍ، .....لاَ رَجَاءَ لَكُمْ وَبِلاَ إِلَهٍ فِي الْعَالَمِ..."(أفسس ٢: ١٢). بعد الخلاص، يكون المؤمن في ما أسميه "المكانة النّهائية". والمصطلح اللاهوتي لهذه الفكرة هو "التّقديس الموضعي". عندما يؤمن الشّخص بالمسيح يكون له "مكانة " جديدة في المسيح. وقد كتب الرّسول بولس العبارة التّالية في إشارة إلى هذا الموقع الجديد.

" هَكَذَا فِي الْمَسِيحِ سَيُحْيَا الْجَمِيعُ."..(١ كورنثوس ١٥: ٢٢ ب).

. كيف يحدث هذا؟ الله يقطع جميع الرّوابط بين المؤمن وخطيئة آدم الأصلية إلى الأبد. كتب بولس :

"..... الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ[المكانة السّابقة للمؤمن في آدم] قَدْ مَضَتْ. هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيداً."(٢ كورنثوس ٥ : ١٧ ب).

يُعلن الله الآب الشّخص "مخلوقًا جديدًا". يتم هذا التّغيير في المؤمن بواسطة الله فقط- لا يشارك الإنسان فيه. في هذه النّقطة، بسبب مكانته الجّديدة في المسيح، يصبح المؤمن شريكًا في طبيعة الله الإلهية (٢ بطرس١: ٤). ويشترك في كلّ ما لدى المسيح بسبب مكانته الجديدة فيه (رومية ٨: ١٧).

٤. للمؤمن المتجدد الأسماء التالية:

- المؤمن المولود ثانية (يوحنا ٣: ٧).
- ابن الله (غلاطية ٣: ٢٦).

من المهم التّأكيد على أنه بمجرد أن يتم تبني الشّخص في عائلة الله، سيظل دائمًا في عائلة الله. وهذا صحيح أيضًا في المملكة البشرية. بمجرد أن يصبح الشخص ابنًا، سيظل دائمًا ابنًا.

"وَالْعَبْدُ[غير المؤمن] لاَ يَبْقَى فِي الْبَيْتِ إِلَى الأَبَدِ أَمَّا الاِبْنُ [المؤمن] فَيَبْقَى إِلَى الأَبَدِ."(يوحنا٨: ٣٥). ليس لنجاحات المؤمن أو وفشله أي تأثير على مكانته كابن في عائلته. ولهذا السّبب لا يغيّر الله أبدًا منزلة المؤمنين عندما يفشلون. بل يؤدّبهم.

"لأَنَّ الَّذِي يُحِبُّهُ الرَّبُّ[بما في ذلك المؤمنون الجسديون] يُؤَدِّبُهُ، وَيَجْلِدُ كُلَّ ابْنٍ [أخلاقي أو غير أخلاقي] يَقْبَلُهُ". (عبرانيين ١٢: ٦). حتى عندما نفشل كمؤمنين، يظل يحبّنا الله. لماذا؟

لأننا كأبناء وبنات له، نمتلك برَّه! هذا هو الشّيء الوحيد الذّي يجذب محبته لنا. المؤمن الذّي يستوعب هذا المفهوم يُدرك أنه من العبث محاولة إرضاء الله بأعماله. بل ينبغي له أن يثق بكلِّ ما يستطيع الله فعله له بسبب ابنه يسوع المسيح. يحتاج المؤمن إلى تذكير نفسه باستمرار بأن جميع الإنجازات المتعلقة بتجديده هي من عمل الله الآب والله الابن والله الرّوح القدس. في هذا العمل للثّالوث، تُستبعد جهود الإنسان تمامًا. الله الآبُ وضع الخطة. والله الابنُ نفّذ خطة الله الآب الفريدة على الصّليب. والله الرّوحُ القدس يكشفها لنا- نحن الفاسدون. يا لها من نعمة لا مثيل لها، لا تُقدر بثمن، تتجاوز فهمنا، ومدهشة لعظمة ربنا العظيم. نعمته لا حدود لها! ما رأيك في هذه الهبة؟

الفصل التّاسع

التّبرير

يوجد نوعان رئيسيان من التّبرير المذكورين في الكتاب المقدس: تبرير غير المؤمنين بالإيمان بالمسيح (للحياة الأبدية) وتبرير المؤمنين بالأعمال الإلهية (للمكافأة الأبدية).

• التّبرير الأول (الخلاص) ضروري تمامًا لعلاقة شخصية وأبدية مع الله. ويتطلب فعل واحد وهو الإيمان الشّخصي بشخص ربنا يسوع المسيح (رومية ٥: ١).

• التّبرير الثّاني ضروري للمؤمنين لتتم مكافأتهم. ويتطّلب هذا تناول وتطبيق حقائق الكتاب المقدس يوميًا، وطاعة الله وكلمته. ومن خلال هذا التّيسير بالنّعمة، يمتلك جميع المؤمنين القدرة على تمجيد الله إلى أقصى حد

يصل قلة من المؤمنين فقط إلى هذا الهدف في حياتهم الرّوحية، كما فعل أيوب وإبراهيم وبولس وغيرهم (سفر أيوب؛ يعقوب ٢: ٢١- ٢٣؛ ٢تيموثاوس ٤: ٦- ٨). أعتقد أن قلة فقط من اللاهوتيين ومعلمي الكتاب المقدس، وبالتالي طلابهم وأعضاء مجامعهم، يعرفون فعلاً هذا المفهوم العقائدي.

دعونا ننظر إلى هذين النّوعين المختلفين من التّبرير. قال الرّسول بولس:

"إِذاً نَحْسِبُ أَنَّ الإِنْسَانَ يَتَبَرَّرُ بِالإِيمَانِ بِدُونِ أَعْمَالِ النَّامُوسِ.... "(رومية ٣: ٢٨).

يسأَل يعقوب:

"أَلَمْ يَتَبَرَّرْ إِبْرَاهِيمُ أَبُونَا بِالأَعْمَالِ (الإلهية)، إِذْ قَدَّمَ إِسْحَاقَ ابْنَهُ عَلَى الْمَذْبَحِ؟ "(يعقوب ٢: ٢١).لتجنب الالتباس هنا، من الضّروري تذكّر أن بولس ويعقوب يشيران إلى نوعين مختلفين من التّبرير. في تعاليمه، ركز الرّسول بولس على التّبرير للحياة الأبدية، بينما تناول يعقوب التّبرير للمكافأة الأبدية. إبراهيم مثال جيد للمؤمن الذي لم يتم تبريره فقط للحياة الأبدية، بل تابع أيضًا أن يتبرر للمكافأة الأبدية. كان إبراهيم بالفعل مؤمنًا عندما أمره الله بتقديم ابنه إسحاق كذبيحة. كان هذا اختبارًا عظيمًا لطاعة إبراهيم. فقد طُلب منه أن يضحّي بابنه الغالي الذّي انتظره طوال هذه السّنوات. آمن إبراهيم عندما كان في عمر الخامسة والسّبعين. (تكوين ١٢: ١- ٤؛ ١٥: ٦؛ رومية ٤:١٢.(وُلِد ابنه إسحاق عندما كان إبراهيم

في المئة من عمره، تحقيقًا لوعد الله. وعندما كان إسحاق شابًا، أخذه إبراهيم إلى الجّبل ليقدمه كذبيحة مُحرقة كما أمره الله. ومع ذلك، عند رؤية إخلاص إبراهيم، أوقف الله الذّبيحة وقدم كبشًا كبديل لإسحاق. من المهم ملاحظة أنّ إبراهيم لم يصبح مؤمنًا بمحاولة تقديم إسحاق كذبيحة لله. بل، من خلال طاعته، أصبح إبراهيم أيضًا "خليل الله" (يعقوب ٢: ٢٣). هذا اللقب محصور على أولئك المؤمنين الذيّن تُمجّد حياتهم الله إلى أقصى حد. وبطريقة أخرى لقول ذلك، من خلال تعلم وتطبيق حقيقة الكتاب المقدس باستمرار، اجتاز إبراهيم اختبار طاعة الله للنّهاية، وبالتّالي أكرمه الله. مرة أخرى، تذكّر أن هذا مثال على التّبرير بالأعمال ويُستشهد به لتوضيح الفرق بين مبدأي التّبرير (واحد للخلاص وآخر للمكافأة).

سيركز نقاشنا الآن على التّبرير بالإيمان المؤدّي للخلاص. الكلمة العبرية للتبرير هي "צדק ت ص دي ق " وما يقابلها باليونانية هو "δικαεωديكايوو وتعني "جعل صحيحًا"، "تبرئة"، "إثبات البراءة"، أو "إصلاح الأمور". في العهد الجديد، تظهر كلمة "التبّرير" مرتين بينما شكلها الفعلي "يتبرر" يتكرر ظهوره أكثر. وفقًا لقاموس الكتاب المقدس المصوّر،[٦] يُعرّف التبرير بأنه: "...ذلك الفعل القضائي الإلهي، الذي على أساس عمل المسيح الجّدير بالثواب، يُحتسب للخاطئ ويقبله الخاطيء بالإيمان." يُعلن [الله] أن الخاطئ قد تم تصحيحه [عاد إلى الصّواب] من خطيته، وتم إعفاؤهُ من عقوبتها، وتم استعادته كشخص صالح." هذا تعريف عميق. قد ترغب في قراءته مرة أخرى.

تابوت العهد والتّبرير في العهد القديم

لكي يتم استيعاب أفضل لمفهوم التّبرير هذا، سندرس تابوت العهد في زمن العهد القديم. كان التّابوت وعاءً مقدسًا يحتوي على عناصر مركزية لإيمان شعب الله. كان اليهود يحملونه من مكان لآخر في زمن موسى وفي نهاية المطاف استقرّ في الهيكل الذّي بناه سليمان. سندرس كيف أن التّابوت، الذّي يمثل العمل المستقبلي للمسيح يسوع على الصّليب، كان لذلك الوسيلة للتّبرير لبني إسرائيل.

---

[٦] Zondervan Pictorial Bible Dictionary; Zondervan Publishing House, 1964

تابوت العهد- معناه ورمزيته

قال الله لموسى.

"فَيَصْنَعُونَ تَابُوتاً مِنْ خَشَبِ السَّنْطِ طُولُهُ ذِرَاعَانِ وَنِصْفٌ وَعَرْضُهُ ذِرَاعٌ وَنِصْفٌ وَارْتِفَاعُهُ ذِرَاعٌ وَنِصْفٌ."(الخروج ٢٥: ١٠).

"وَتَضَعُ فِي التَّابُوتِ الشَّهَادَةَ الَّتِي أُعْطِيكَ. وَتَصْنَعُ غِطَاءً مِنْ ذَهَبٍ نَقِيٍّ طُولُهُ ذِرَاعَانِ وَنِصْفٌ وَعَرْضُهُ ذِرَاعٌ وَنِصْفٌ." (الخروج ٢٥: ١٦- ١٧).

"وَتَصْنَعُ كَرُوبَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ.....وَيَكُونُ الْكَرُوبَانِ بَاسِطَيْنِ أَجْنِحَتَهُمَا إِلَى فَوْقُ مُظَلِّلَيْنِ بِأَجْنِحَتِهِمَا عَلَى الْغِطَاءِ وَوَجْهَاهُمَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى الآخَرِ. نَحْوَ الْغِطَاءِ يَكُونُ وَجْهَا الْكَرُوبَيْنِ."(الخروج ٢٥: ١٨أ، ٢٠).

كانت كرسي الرّحمة هو الغطاء الموجود على الغطاء العلوي للتّابوت، وكان الكروبيم على كلّ طرف من طرفي كرسي الرحمة يمثلان برَّ وعدل الله. احتوى التّابوت على ألواح من الحجر المكسورة للعشر وصايا، وجرّة ذهبية من المن،[٧] وعصا هارون التّي أزهرت (عبرانيين ٩: ٤). مثّلت هذه العناصر الخطايا الفظيعة لبني إسرائيل في البرية.

دعونا نلقي نظرة موجزة على كيفية استخدام تابوت العهد لكفارة الخطايا لفهم أفضل لأهمية طريقة تعامل الله مع خطايا بني إسرائيل.

"ثُمَّ يَذْبَحُ تَيْسَ الْخَطِيَّةِ الَّذِي لِلشَّعْبِ وَيَدْخُلُ بِدَمِهِ إِلَى دَاخِلِ الْحِجَابِ. وَيَفْعَلُ بِدَمِهِ كَمَا فَعَلَ بِدَمِ الثَّوْرِ: يَنْضِحُهُ عَلَى الْغِطَاءِ وَقُدَّامَ الْغِطَاءِ "(لاويين ١٦: ١٥).

نظر الله من عرشه في عدله وبرّه ليُحاسب خطايا بني إسرائيل التّي كانت ممثلة داخل التّابوت. ومع ذلك، لم تعد خطاياهم مرئية. لماذا؟ ما الذّي غطاها حتى لم تعد مرئية؟ كان دم الحيوان المقّدم كذبيحة الذّي تم رشّه على كرسي الرّحمة هو الذّي غطّى الخطايا. ارتضى برُّ الله وعدله (ممثلين بالكرُوبيم) بالدّم الذي رُش على غطاء الرّحمة. هل بدأت تفهم لماذا أُطلق عليه "كفّارة غطاء الرّحمة"؟ لم يشارك بنو إسرائيل بأي دور في الذّبيحة عن خطاياهم سوى تلقّي الكفارة التي قدّمها الله لهم.

من المهم ملاحظة أنّ الله استخدم تابوت العهد كوسيلة تعليمية لبني إسرائيل. كان الهدف من

[7] Moses C. Onwubiko, Riding the Death Train.

هذه الوسيلة التّعليمية هو مساعدة بني إسرائيل على فهم كيف سيؤمّن الله كفارة خطاياهم من خلال إرسال يسوع المسيح ليموت على الصّليب. كان دم الحيوان الكامل في الواقع مجرد تضحية مؤقتة عن خطايا بني إسرائيل الذّين كانوا ينتظرون مجيء يسوع المسيح في المستقبل، الذّبيحة الحقيقية والكاملة. تمامًا مثل إبراهيم، آمن بنو إسرائيل بالله وتم إنقاذهم. لقد آمنوا أنّ هذه العملية للكفارة من خلال تابوت العهد لم تكن كافية فقط لتطهير خطاياهم في الحاضر، بل كانت أيضًا رمزًا للمسيح. لقد أوضحتُ كيف أن يسوع سيخدم يومًا ما كذبيحة حقيقية من أجل البشرية جمعاء، بما في ذلك أنفسهم، بما في ذلك أنت وأنا!

الحقيقة التّي تحتاج أن تغرسها عميقًا في روحك هي أنّ يسوع المسيح هو كرسي الرّحمة الحقيقي. كتب الرّسول بولس:

"مُتَبَرِّرِينَ مَجَّاناً بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ الَّذِي قَدَّمَهُ اللهُ كَفَّارَةً بِالإِيمَانِ بِدَمِهِ [موته الروحي على الصّليب] لإِظْهَارِ بِرِّهِ مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الْخَطَايَا السَّالِفَةِ.." (رومية ٣: ٢٤-٢٥).

لنلقِ نظرة على هاتين الآيتين بتفصيل. تابوت العهد يمثّل يسوع المسيح.

- خشب السّنط المستخدم في بناء التّابوت يمثل إنسانيته.
- الطّلاء الذّهبي يمثل ألوهيته.

٢. غطاء التّابوت، المعروف باسم كرسي الرّحمة، يمثّل عمل يسوع المسيح على الصّليب من أجل البشرية.

٣.الله الآب حَسَب كلَّ خطايا البشرية من الخطيئة الأصلية التي ارتكبها آدم إلى آخر خطية في كل العصور على يسوع المسيح على الصليب.

٤. دم الحيوان المُضحّى به في العهد القديم كان يرمز إلى الموت الرّوحي لكريستوس بدلًا عن البشر على الصّليب عندما تعرّض للحكم من قبل الله الآب.

٥. بعد حُكم الله الآب على يسوع المسيح، تم إرضاء كلّ من برّه وعدله.

٦. كما أن نقطة لقاء بني إسرائيل مع الله كانت عند كرسي الرّحمة، فإنّ نقطة لقاء الإنسان

الخاطئ مع برّ وعدل الله هي الصّليب.

٧. عندما يؤمن أيُّ شخص بالمسيح وحده، يَحسِب اللهُ بفضلِه برَّه لذلك الشّخص.

٨. عندما ينظر الله إلى أسفل، لا يرى خطايا هذا المؤمن الجّديد بالمسيح يسوع. بل يرى أن الخطايا قد سترها كرسي الرّحمة الذّي هو يسوع المسيح.

٩.على الأساس الذي هو يسوع المسيح على الصّليب الذّي يستحق كلّ مديح وإعجاب، يغفر اللهُ خطايا الماضي لأيّ شخص يؤمن بالمسيح. ثم ينسب برّه إلى هذا الشّخص ويبرره.

قد ترغب في طرح السّؤال التّالي على نفسك: بعد فحص ما درسناه حتى الآن، ما هو أساس غفران الخطايا في العهد القديم والجّديد؟ في العهد القديم، كان أساس غفران خطايا بني إسرائيل هو دم الحيوان البريء الذّي كان يتم رشّه على كرسي الرّحمة.

لقد أظهرتْ هذه الذّبيحة طاعتهم لله وكذلك إيمانهم بأنّ المسيّا، يسوع المسيح، سيصبح في يوم من الأيام الذّبيحة الحقيقية. في العهد الجديد، أساس مغفرة خطايا الإنسان هو الذّبيحة الفعّالة للرّب يسوع المسيح، الحمل الحقيقي ومكان الرّحمة الحقيقي.

التّبرير من خلال يسوع المسيح

تسلسل مراحل التّبرير:

١. الله الآب، برحمتِه وحكمته اللا نهائية، وضع خطّة للخلاص منذ الأزل لتشمل البشر الخطاة.(أفسس ١: ٤).

٢. سار اللهُ الابنُ، يسوع المسيح، إلى الصّليب ليتمم هذا المخطط الفريد لله الآب (١ بطرس ٢: ٢٤).

٣. يكشف الله الرّوح القدس للخاطئين هذه التّضحية المذهلة لله الابن (يوحنا ١٦: ٨).

٤. يفهم الخاطئ، من خلال رسالة الإنجيل وقوة الرّوح القدس المُمكنة، عمل المسيح على الصّليب (أفسس ١: ١٣).

٥. يؤمن الخاطئ بالرّب يسوع المسيح (يوحنا ٣: ١٤- ١٥).

٦. يَحسِب اللهُ برَّه على هذا الخاطئ الذي آمن (رومية ٣: ٢٢) (.ينظر الله إلى الأسفل ويرى هذا الخاطئ العاجز الذي يمتلك الآن برّ الله نفسه. ٧. فورًا يُبرئ الله الخاطئ من خطيته ويُحرّره مرة واحدة وإلى الأبد من عواقب الخطيئة الأبدية.

هذا مذهل! من الواضح أن العامل الوحيد في هذه العملية هو نعمة الله. لم يلعب الإنسان أي دور في هذه العملية. لا في ذلك الوقت، ولا الآن، ولا أبدًا!

أساس التّبرير

١. الصّليب، حيث صُلب حمل الله الكامل، يسوع المسيح، وحيث حكم اللهُ الآب على خطايا جميع البشر، هو نقطة الالتقاء بين الله القدوس والإنسان الخاطئ. كلّ من يتجاهل الصّليب أو يرفضه سيظل مُدانًا إلى الأبد.

٢. عمل المسيح الذّي اكتمل على الصّليب هو الأساس الوحيد لتبرير أي شخص يؤمن بالمسيح يسوع.

٣.عندما يؤمن الإنسان بالمسيح، يقوم الله بحساب برّه له، ولن يواجه بعد ذلك الإدانة الأبدية.

"إِذاً لاَ شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ [أو الذين آمنوا به] ...". (رومية ٨: ١).

"وَلاَ يَأْتِي إِلَى دَيْنُونَةٍ..."(يوحنا٥: ٢٤).

٤. تبرير المؤمن بالمسيح قائم على النّعمة وليس على الاستحقاق (رومية ٣: ٢٨؛ أفسس٢: ٨- ٩). لم يعمل أحد قط أو يستحق أو يكسب التّبرير. بعيد عن نعمة الله، لا يوجد تبرير.

مبادئ التّبرير

نسب الله الآبُ كلَّ خطيئة أُرتكبت على الإطلاق إلى المسيح يسوع على الصّليب وحاكمه عن

كلّ واحدة منها. أعلن الرّسول بطرس،"

الَّذِي حَمَلَ هُوَ نَفْسُهُ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عَلَى الْخَشَبَةِ " (١ بطرس ٢: ٢٤ أ).

كما قال الرّسول بولس بهذا الأسلوب:

"لأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي .[يسوع المسيح] لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ "(٢ كورنثوس ٥: ٢١).

٢. كان اللهُ راضياً تماماً عن العمل الذي أكمله يسوع المسيح على الصّليب (رومية ٣: ٢٥).

٣. ينتج عن الإيمان بشخص الرّب يسوع المسيح احتساب برّ الله (رومية ٣: ٢٢-٢٤).

٤.يمنح الله أيضًا الحرّية من عواقب الخطيئة الأبدية لكلّ مؤمن. يقول لنا بولس:

"كَمَا يَقُولُ دَاوُدُ أَيْضاً فِي تَطْوِيبِ الإِنْسَانِ الَّذِي يَحْسِبُ لَهُ اللهُ بِرّاً بِدُونِ أَعْمَالٍ[الجيدة أو السّيئة]: «طُوبَى لِلَّذِينَ غُفِرَتْ آثَامُهُمْ وَسُتِرَتْ خَطَايَاهُمْ. طُوبَى لِلرَّجُلِ[أي مؤمن] الَّذِي لاَ يَحْسِبُ لَهُ الرَّبُّ خَطِيَّةً[ولا يمكن أن يحسبها]." (رومية ٤: ٦- ٨).

لذلك، بناءً على كلمة الله، يجب ألّا يشعر المؤمن أبدًا بأي قلق حول ضمانه الأبدي. هل ربطتَ إيمانك شخصيًا بالمسيح وحده؟ إذا كان الأمر كذلك، فقد غُطيت خطاياك مرة واحدة للأبد وأنّك مخلص أبديًا! يغفر الله خطايا المؤمن بناءً على موقفه الجّديد في المسيح (رومية ٤: ٥؛ ٦: ٧).

٦. ينال المؤمن نعمة من الله، ليس بسبب من هو المؤمن أو ما يفعله، بل بسبب من هو الله **وما يفعله!** أعلن الرّسول بولس بحزم:

"وَمِنْهُ[الله] أَنْتُمْ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ الَّذِي صَارَ لَنَا ..بِرّاً وَقَدَاسَةً وَفِدَاءً. كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «مَنِ افْتَخَرَ فَلْيَفْتَخِرْ بِالرَّبِّ".(١ كورنثوس ١: ٣٠- ٣١).

في الواقع، إن لم يكن افتخار المؤمن مُحاطًا بنعمة الله، فإنه يكون قد غرق في بركة الغرور. نُضج المؤمن وإنجازاته هي نتيجة لما يفعله الله ومَن هو في حياة المؤمن. ربما ترغب في طرح السّؤال المهم التّالي على نفسك: إذا كان خلاصي يعتمد كليًا على الله، فلماذا أعمل كما لو أنّ خلاصي يعتمد عليّ؟ الكتاب المقدس يوضّح بجلاء أنّ كلما عمل الإنسان أكثر من أجل

خلاصه، كلما ابتعد عن الخلاص. وقد أعلن الرّسول بولس أيضًا:

"وَأَمَّا الَّذِي لاَ يَعْمَلُ وَلَكِنْ يُؤْمِنُ [فقط]بِالَّذِي يُبَرِّرُ الْفَاجِرَ فَإِيمَانُهُ يُحْسَبُ [يُنسب]لَهُ بِرّاً. "(رومية٤: ٥).

٧. الله يعلن أن المؤمن بريء شخصيًا في المسيح، ويقبله بناءً على هذا البرّ.

٨.المؤمن يصبح ابن الله. يقول الرّسول بولس:

"لأَنَّكُمْ جَمِيعاً أَبْنَاءُ اللهِ بِالإِيمَانِ[وحده] بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ. لأَنَّ كُلَّكُمُ الَّذِينَ اعْتَمَدْتُمْ بِالْمَسِيحِ قَدْ لَبِسْتُمُ الْمَسِيحَ. "(غلاطية ٣: ٢٦- ٢٧).

تخيّل نفسك جنديًا. في مهمتك القادمة سيتوجب عليك أن تعيش في الصّحراء لمدة عام واحد. في الصّحراء يُسمح لك بزي عسكري واحد وملابس داخلية واحدة طوال فترة إقامتك. المشكلة هي عدم وجود ماء لغسلها بسبب ترشيد المياه. يمكنك أن تتخيل مدى تآكل ورائحة وسخ زيّك العسكري وملابسك الدّاخلية بعد عام كامل دون غسل. ثم يزور المعسكر غريب ويجلب لك زيًا جديدًا نظيفًا تمامًا. لكنّه لم يحضر أي ملابس داخلية جديدة. مع ذلك ترتدي الزّي الجّديد. يراك صديق ويقول: "تبدو جيدًا حقًا. يا له من زي أنيق ترتديه!" الحقيقة هي أنه لا يرى ملابسك الدّاخلية التي مرّ عليها عام. هو يمدحك بناءً على ما يراه، الزّي الجّديد.

وبالمثل، هذا ما يحدث في تبرير الكفّار. فالزّي المتسخ والملابس الدّاخلية يمثلان برّنا البشري وجهودنا لإرضاء الله.

يقول الكتاب المقدس ""وَقَدْ صِرْنَا كُلُّنَا كَنَجِسٍ وَكَثَوْبِ عِدَّةٍ كُلُّ أَعْمَالِ بِرِّنَا"(إشعياء ٦٤: ٦). هذا معناه أن الإنسان لا يمكن أن يكون صالحًا بما يكفي ليبرّره الله. ومع ذلك، عندما يؤمن الفرد بالمسيح، فإنّ الله بنعمته اللامتناهية ينسب برّه الكامل للمؤمن. ثم، عند رؤية برّ الله ذاته في المؤمن الجّديد، فإن خيار الله الوحيد هو تبرير وقبول المؤمن الجّديد كابن له إلى الأبد. ماذا فعل هذا المؤمن المتجدد ليتلقى التّبرير من الله؟ استنادًا للكتاب المقدس، فهو لم يفعل أي شيء على الإطلاق. كلّ ما كان عليه فعله هو الإيمان بابنه، يسوع المسيح. يمثل لباس برّ المسيح الجّديد النّظيف. بعد أن تغطي ملابسك الدّاخلية بالزّي الجّديد، تخيل نفسك واقفًا أمام الله في قدسه.

يقول لنا الرّسول بولس:

"... قَدْ لَبِسْتُمُ (أنتم) الْمَسِيحَ."(غلاطية ٣: ٢٧ ب).

"الَّذِي صَارَ لَنَا حِكْمَةً مِنَ اللهِ وَبِرّاً وَقَدَاسَةً وَفِدَاءً." (١ كورنثوس ١: ٣٠ ب).

يقبلك الله على أساس بر ابنه الذي ترتديه الآن. فأين إذن مكان لكبريائك؟

الفصل العاشر:

التّقديس

حتى الآن، درسنا عقائد التّحول، والتّجديد، والتّبرير. لقد رأينا أن الإنسان مسؤول عن قبول ما أعطاه الله له بالنّعمة، وهو هبة الحياة الأبدية المجانية، التي تُستقبل من خلال الإيمان الشّخصي بشخص ربنا يسوع المسيح. كلّ ما يحدث في لحظة الخلاص هو عمل الثّالوث الأقدس. لقد درسنا كيف يحصل التّجديد في اللّحظة التّي يثق فيها الفرد بالمسيح. كما رأينا كيف أن الله الآب كان منح بالمجّان تبرير المؤمن مرة واحدة وإلى الأبد بسبب نسب برّه إليه.

لقد تعرّضت كلمة "التّقديس" للكثير من الإساءة على يد المعلّمين الكاذبين الذّين يعرفون القليل أو لا يعرفون شيئًا عن كلمة الله. بالإضافة إلى ذلك، يمارس العديد من المؤمنين ما أسميه "التّقديس التّجريبي الكاذب". يمشي هؤلاء المؤمنون ببطء داخل الكنيسة، وهم يرددون عبارات تقية مثل: "الحمد لله، يا أخي"، "هللّويا، يا أختي"، "باركك الله يا قسيس"، أو "إذا شاء الرّب، سنكون جميعًا في السّماء يومًا ما". هؤلاء المؤمنون لا يرون حرجًا في مقاطعة تعليم الكلمة بعبارة "هللويا!" أو "أيها الرّاعي، واصل الوعظ!" قد يكون قصدهم تأكيد الموافقة، لكن في الواقع هم يجذبون الانتباه لأنفسهم ويصرفون انتباه الآخرين. هذا السّلوك ليس مقدسًا كما قد يظنون، بل إنّه وقح. والأسوأ من ذلك أنه يعكس موقفًا متغطرسًا ومستهترًا؛ إذ يقطع الخدمة التّعليمية للرّوح القدس. فيما يتعلق بكلمة الله، هم بعيدون عن فهم معنى التّقديس. تذكر أن تقديس المؤمن هو عمل الله الآب والابن والرّوح القدس الثّالوث مجتمع.

ما هو التّقديس؟ كلمة "التّقديس" هي الاسم اليوناني(ηαγιοσμος) هاجياسموس الذّي يعني "الانفصال" أو "التّفريق". وهي مأخوذة من الكلمة اليونانية(ηαγιος) هاجيوس، التّي تعني "مقدّس" أو "قديس". يمكن تعريف التّقديس على أنّه عملية يقوم الله من خلالها، بعمل الفداء الذّي أتمّه يسوع المسيح، بشراء جميع الذيّن يؤمنون بالمسيح يسوع، وجعلهم مميّزين في الوقت الحاضر والأبدية. وصف الرّسول بطرس الأمر بهذه الطريقة:

" عَالِمِينَ أَنَّكُمُ افْتُدِيتُمْ [أو أُشتريتم] لاَ بِأَشْيَاءَ تَفْنَى، بِفِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ، مِنْ سِيرَتِكُمُ الْبَاطِلَةِ الَّتِي تَقَلَّدْتُمُوهَا مِنَ الآبَاءِ، بَلْ بِدَمٍ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَلٍ بِلاَ عَيْبٍ وَلاَ دَنَسٍ، دَمِ الْمَسِيحِ،[موته الرّوحي الكفاري]. (١ بطرس ١: ١٨- ١٩).

فكّر في التّشبيه التّالي. مزارع ناجح يغرس مزرعة جديدة. خلال بدء مشروع المزرعة، يشتري المزارع عددًا كبيرًا من الماشية. يميّزها عن بقية قطيعه بوضع علامة خاصة عليها. مهمته هي إطعام هذه الماشية والاعتناء بها حتى تصبح المزرعة الجّديدة جاهزة لاستقبالها. بالمثل، إنّ الله برحمته اللانهائية قد اشترى الذين آمنوا بيسوع المسيح. ويترك هؤلاء النّاس، أولاده، مؤقتًا في عالم الشّيطان حتى يكتمل منزلهم في السّماء. ولهذا قال ربنا:

"لاَ تَضْطَرِبْ قُلُوبُكُمْ. أَنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ فَآمِنُوا بِي. فِي بَيْتِ أَبِي مَنَازِلُ كَثِيرَةٌ وَإِلاَّ فَإِنِّي كُنْتُ قَدْ قُلْتُ لَكُمْ. أَنَا أَمْضِي لأُعِدَّ لَكُمْ مَكَاناً وَإِنْ مَضَيْتُ وَأَعْدَدْتُ لَكُمْ مَكَاناً آتِي أَيْضاً وَآخُذُكُمْ إِلَيَّ حَتَّى حَيْثُ أَكُونُ أَنَا تَكُونُونَ أَنْتُمْ أَيْضاً ٤وَتَعْلَمُونَ حَيْثُ أَنَا أَذْهَبُ وَتَعْلَمُونَ الطَّرِيقَ". (يوحنا ١٤: ١- ٣).

عندما يقتني اللهُ المؤمنين من سلطان الشّيطان، يخصّصهم لنفسه. ويعرف هذا بالتّقديس وهو مقسم إلى ثلاث فئات:

- التّقديس الموضعي، (المنزلة).
- التّقديس التّجريبي، (الخبرة).
- التّقديس النّهائي، (المكتمل).

وسوف ندرس كلّ نقطة من هذه النقاط.

التّقديس الموضعي (المنزلة)

في اللحظة التّي يؤمن فيها أي شخص بالمسيح، يقوم الله الآب، بواسطة الله الرّوح القدس، بإدخاله في الاتحاد مع المسيح. وقد عبَّر الرّسول بولس عن ذلك بهذه الطّريقة:
"لأَنَّنَا جَمِيعَنَا بِرُوحٍ وَاحِدٍ أَيْضاً اعْتَمَدْنَا إِلَى جَسَدٍ وَاحِدٍ..."(١ كورنثوس ١٢: ١٣ أ).

تذكّر أن معمودية الرّوح القدس ليست معمودية الماء، ولا علاقة لها بالتّحدث بألسنة كما يدّعي بعض المعلمون الزّائفون. في التّقديس الموقفي، يكون المؤمن بالمسيح مفصولًا تمامًا وإلى الأبد عن موقعه القديم في آدم الذّي كان في حالة موت روحي منذ الولادة. ويتم استبدال هذه الحالة من الموت الرّوحي بموقف جديد في المسيح حيث يتم إحياء روح المؤمن البشري بشكل دائم ولا رجعة في ذلك.

يشارك المؤمن المتجدد في حياة المسيح الأبدية. أعلن الرّسول بولس:

"لأَنَّهُ كَمَا فِي آدَمَ يَمُوتُ الْجَمِيعُ [الوضعية]، هَكَذَا فِي الْمَسِيحِ سَيُحْيَا الْجَمِيعُ. [التّقديس الوضعي]" (١ كورنثوس ١٥: ٢٢).

فيما يتعلق بالموقف الجّديد، كتب الرّسول بولس:

"إِذاً إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ. الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ [موقعه السّابق في آدم] قَدْ مَضَتْ. هُوَذَا [انتبه، لاحظ الأشياء الجّديدة قد جاءت] الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيداً [المنزلة في المسيح]." (٢ كورنثوس ٥: ١٧).

يجب على المؤمن أن يتذكر دائمًا أن اتحاده مع يسوع المسيح يتم بعمل الله وحده. لا يشارك المؤمن في هذا. يعلن الكتاب المقدس،

"وَمِنْهُ أَنْتُمْ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ [التّقديس الموضعي]، الَّذِي صَارَ لَنَا حِكْمَةً مِنَ اللهِ وَبِرّاً وَقَدَاسَةً وَفِدَاءً."(١ كورنثوس ١: ٣٠).

لأنّ يسوع المسيح قد قُدِّس، عندما يدخل المؤمنون في الاتحاد معه، يشاركونه تقديسه. يقبل الله الآب المؤمنين على قدم المساواة في القداسة مع ابنه يسوع المسيح، ليس بسبب أي شيء فعلوه، بل بسبب تقديس ابنه يسوع المسيح. هذا ما تعنيه النّعمة! اتحاد المؤمن بالرّب يسوع المسيح ثابت إلى الأبد وغير قابل للتّغيير تمامًا. لقد تم تقديسه في المسيح مرة واحدة وإلى الأبد.

"لأَنَّهُ بِقُرْبَانٍ وَاحِدٍ قَدْ أَكْمَلَ إِلَى الأَبَدِ الْمُقَدَّسِينَ."(عبرانيين ١٠: ١٤)

لا شيء يمكن أن يغيّر هذا الوضع أبدًا. لا تؤثر إخفاقات المؤمن عليه بأي شكل من الأشكال. في الواقع، فإن إخفاقات جميع المؤمنين مجتمعة لا تكفي لتغيير العمل الكامل الذّي خطط له وأكمله الله الآب من خلال ابنه يسوع المسيح. ومنذ اللّحظة التي يعلن فيها الله الآب

المؤمن مُقدسًا، فخياره الوحيد هو أن يحبّ ذلك المؤمن بمحبّة لا مثيل لها، لا تُقاس، ولا تتغير. كتب الرّسول بولس:

"فَإِنِّي مُتَيَقِّنٌ أَنَّهُ لاَ مَوْتَ وَلاَ حَيَاةَ وَلاَ مَلاَئِكَةَ وَلاَ رُؤَسَاءَ وَلاَ قُوَّاتِ وَلاَ أُمُورَ حَاضِرَةً [بما في ذلك الإخفاقات الحاضرة] وَلاَ مُسْتَقْبَلَةً [بما في ذلك الرّفعة] وَلاَ عُلْوَ [كل القدرات]، وَلاَ عُمْقَ وَلاَ خَلِيقَةَ أُخْرَى [بما في ذلك الشّيطان نفسه] تَقْدِرُ أَنْ تَفْصِلَنَا [تبعدنا] عَنْ مَحَبَّةِ اللهِ الَّتِي [مركزها] فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا." (رومية ٨: ٣٨- ٣٩).

. لماذا يحبّ الله الآبُ المؤمنَ شخصيًا؟

- يحبه لأنّه يمتلك بر الله ذاته.
- يحبه لأن كلّ مؤمن هو ابنه (غلاطية ٣:٢٦).
- يحبه لأنّه في اتحاد مع ابنه الذّي يحبه بشدة.

وبسبب هذا، ينال المؤمن المحبة التي يملكها الله الآب لابنه يسوع المسيح.

لدى الشّعب الفرنسي قول مأثور «Les amis de mes amis sont mes amis» :والذي يعني «أصدقاء أصدقائي هم أصدقائي». وبالمثل، جميع أصدقاء الرّب يسوع المسيح هم أيضًا أصدقاء الله الآب. الآب لديه محبة لا تقدّر بثمن لابنه، يسوع المسيح. وكلّ أولئك الذّين ينتمون إلى ابنه يشتركون في تلك المحبة نفسها.

قد ترغب في أن تسأل نفسك السّؤال المهم التّالي: كيف يمكن للمؤمن أن يرى هذه الحقيقة الواضحة ومع ذلك ينكر عقيدة الضّمان الأبدي للمؤمن في المسيح؟

مبادئ التّقديس الموضعي. (المنزلة).

١. الله كامل وأعماله دائمًا تعكس كماله.

"قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ كُلَّ مَا يَعْمَلُهُ اللَّهُ أَنَّهُ يَكُونُ إِلَى الأَبَدِ. لاَ شَيْءَ يُزَادُ عَلَيْهِ [لا شيء يضاف للخلاص] وَلاَ شَيْءَ يُنْقَصُ مِنْهُ [لا يوجد فقدان للخلاص]. ".." (جامعة ٣: ١٤ أ).

٢. يتم دخول المؤمن في الاتحاد بالمسيح بالكامل بعمل الله.

"وَمِنْهُ [الله] أَنْتُمْ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ الَّذِي صَارَ لَنَا ... وَبِرّاً وَقَدَاسَةً وَفِدَاءً."(١ كورنثوس ١: ٣٠).

٣.بمجرد أن يدخل المؤمن في الاتحاد مع المسيح، يظل المؤمن في المسيح بسبب كمال نزاهة الله الذي وضعه في المسيح.

يسوع المسيح بنفسه أكّد قائلاً:

"وَأَنَا أُعْطِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً وَلَنْ تَهْلِكَ إِلَى الأَبَدِ وَلاَ يَخْطَفُهَا أَحَدٌ [أعني لا أحد] مِنْ يَدِي. [يد يسوع المسيح] ...وَلاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْطَفَ مِنْ يَدِ أَبِي."(يوحنا ١٠: ٢٨، ٢٩ب).

هذه هي قوة ضمان المؤمن الأبدي. تُمسكنا كلّ من يدي كلّي القدرة! هل يمكن أن يكون المؤمنون أكثر أمانًا؟

تسلسل التّقديس الموضعي (المنزلة).

١. وضع الله الآب خطة تضمنت الموت الرّوحي لابنه على الصّليب.

"لأَنَّهُ جَعَلَ [الله]الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً [يسوع المسيح]، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ." (٢ كورنثوس ٥: ٢١أ).٢

٢. في الوقت المناسب من الله، ذهب يسوع المسيح إلى الصّليب وحمل خطايا العالم كلّه في جسده.

" الَّذِي حَمَلَ هُوَ نَفْسُهُ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عَلَى الْخَشَبَةِ،.... "(١ بطرس ٢: ٢٤أ).

٣. يكشف الله الرّوح القدس هذا المخطط الفريد لله للإنسان ويُدينه لحالته الخاطئة.

"وَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُبَكِّتُ الْعَالَمَ عَلَى خَطِيَّةٍ..."(يوحنا ١٦: ٨أ).

٤. يُقدَّم للبشر غير المؤمنين رسالة الإنجيل فيما يتعلق بعمل ربنا يسوع المسيح على الصليب.

"لأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ."(يوحنا٣: ١٦).

٥.يتم توضيح حقيقة هذه الرّسالة في ذهن غير المؤمن بقوة الرّوح القدس.

٦.لغير المؤمن الآن الخيار فقط لاتخاذ قرار بالإيمان بالمسيح يسوع أو رفضه. "فَسَمِعَ يَسُوعُ أَنَّهُمْ أَخْرَجُوهُ خَارِجاً فَوَجَدَهُ وَقَالَ لَهُ[يسوع]: «أَتُؤْمِنُ بِابْنِ اللهِ؟» أَجَابَ[غير المؤمن]: «مَنْ هُوَ يَا سَيِّدُ لِأُومِنَ بِهِ؟» فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «قَدْ رَأَيْتَهُ وَالَّذِي يَتَكَلَّمُ مَعَكَ هُوَ هُوَ». ..فَقَالَ: «أُومِنُ يَا سَيِّدُ». (يوحنا ٩: ٣٥ب-٣٩أ).

ثلاث كلمات- «أُومِنُ يَا سَيِّدُ»- كانت كلّ ما يلزم ليخلُص.

٧. الأمر بهذه البساطة لك أو لأي شخص ليخلُص.

الله الآب يمنح فوراً البرَّ الإلهي للمؤمن الجّديد.

"بِرُّ اللهِ بِالإِيمَانِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ إِلَى كُلِّ وَعَلَى كُلِّ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ. لأَنَّهُ لاَ فَرْقَ [لا استثناءات]."(رومية ٣: ٢٢).

٨. يصبح احتساب بر الله أساسًا لتبرير المؤمن الجديد هذا.

"فَإِذْ قَدْ تَبَرَّرْنَا بِالإِيمَانِ لَنَا [فقط]، سَلاَمٌ مَعَ اللهِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ." (رومية ٥: ١).

٩. فورًا يجلب الرّوح القدس المؤمن إلى الاتحاد مع المسيح.

"لأَنَّنَا . بِرُوحٍ وَاحِدٍ أَيْضاً اعْتَمَدْنَا [تم غمرنا]إِلَى جَسَدٍ وَاحِدٍ [جسد المسيح]." (١ كورنثوس ١٢: ١٣ أ).

١٠. لأنه بما أننا قد تبرّرنا في قاعة المحكمة السّماوية، فإن الله حرّ في أن يجمعنا بالمسيح ومن ثم يقدّسنا. ولكن بفعله أنتم في المسيح يسوع، الذّي صار لنا،" برًا وتقديسًا وفداءً (١ كورنثوس ١: ٣٠). هذا يقودنا إلى الموضوع التّالي، التقديس الاختباري.

التّقديس الاختباري

التّقديس الاختباري عملية (تحدث في الزّمن) تؤهّل المؤمنين للمكافأة (سواء في الحاضر أو في الأبدية). مثلما تمّ ذكره في الفصل التّاسع)، تبرير المؤمنين للمكافأة، المعروف أيضًا بالتّقديس الاختباري، رسالة يعقوب تغطّي الموضوع. إذ عندما يعترف المؤمن بخطاياه أمام الله الآب، يتم تطهيره. يتم تجيز روحه لتعلّم وتطبيق تعاليم الكتاب المقدس بإشراف خدمة الرّوح القدس. يجب على المؤمن أن يقرّ المؤمن بخطاياه للآب بانتظام كلما اكتشف خطيئة في حياته. هذه الممارسة هي السّبيل الوحيد للحفاظ على الشّركة مع الله.

بعد الخلاص، يبقى المؤمن على الأرض لغرض: تعلّم كلام الله، والنّمو في النّعمة وبالتّالي تمجيد الله في عالم الشّيطان. ولهذا السّبب بالذّات يذكّر يعقوب المؤمنين بأهمية الدّراسة اليومية والتّطبيق العملي لكلمة الله. كما يحذّر المؤمنين من خطر التّهاون في تقديسهم (الاختباري).

"لِذَلِكَ اطْرَحُوا كُلَّ نَجَاسَةٍ وَكَثْرَةَ شَرٍّ. فَاقْبَلُوا بِوَدَاعَةٍ الْكَلِمَةَ الْمَغْرُوسَةَ الْقَادِرَةَ أَنْ تُخَلِّصَ نُفُوسَكُمْ(حياتكم). وَلَكِنْ كُونُوا عَامِلِينَ بِالْكَلِمَةِ، لاَ سَامِعِينَ فَقَطْ خَادِعِينَ(مُضلين، غاوين) نُفُوسَكُمْ. لأَنَّهُ إِنْ كَانَ أَحَدٌ سَامِعاً لِلْكَلِمَةِ وَلَيْسَ عَامِلاً، فَذَاكَ يُشْبِهُ رَجُلاً نَاظِراً وَجْهَ خِلْقَتِهِ فِي مِرْآةٍ، فَإِنَّهُ نَظَرَ ذَاتَهُ وَمَضَى، وَلِلْوَقْتِ نَسِيَ مَا هُوَ. وَلَكِنْ مَنِ اطَّلَعَ عَلَى النَّامُوسِ الْكَامِلِ - نَامُوسِ الْحُرِّيَّةِ(الذي يتعلّم باستمرار حق الكتاب المقدس)- وَثَبَتَ(طبّقه عمليًا)، وَصَارَ لَيْسَ سَامِعاً نَاسِياً بَلْ عَامِلاً بِالْكَلِمَةِ، فَهَذَا يَكُونُ مَغْبُوطاً(مبارك) فِي عَمَلِهِ." (يعقوب ١: ١٢- ٢٥).

قبل أن نفحص هذه الآيات عن كثب، يجب أن ننطلق من أساس إنّ رسالة يعقوب مكتوبة للمؤمنين فقط (وليس لغير المؤمنين). عرّف يعقوب جمهوره بلقب "الإخوة" في جميع الفصول الخمسة (١: ٢؛ ٢: ١؛ ٣: ١؛ ٤: ١١؛ و ٥: ٩). في أجزاء أخرى من الكتاب المقدس، تشير كلمة "الإخوة" فقط إلى المؤمنين بيسوع المسيح، أولئك الذّين في اتحاد مع المسيح. استخدم الرّسول بولس نفس الكلمة في رسائله. إلى كنيسة كولوسي كتب:

"إِلَى الْقِدِّيسِينَ(ηαγιος) (هاجيوس جميع المؤمنين) فِي كُولُوسِّي، وَالإِخْوَةِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْمَسِيحِ....." (كولوسي ١: ٢ أ).

(بينما كان يختتم رسالته إلى كنيسة أفسس، ختم قائلاً: "سَلاَمٌ عَلَى الإِخْوَة." (أفسس٦: ٢٣ أ).

تسلسل التّقديس الاختباري

بعد أن حددنا الجمهور المستهدف من رسالة يعقوب، يمكننا أن ندرس كيف تعمل القداسة الاختبارية كما هو مذكور في يعقوب ١: ٢١- ٢٥.

يجب أن يكون المؤمن في شركة مع الله قبل البدء في دراسة الكتاب المقدس." لِذَلِكَ اطْرَحُوا كُلَّ نَجَاسَةٍ ..."(يعقوب ١: ٢٢- ٢٥أ).

يجب أن نضمن تطهير روحنا من جميع الخطايا المعروفة وغير المعروفة. كيف نفعل ذلك؟ نحن بحاجة إلى فحص أنفسنا والاعتراف بجميع خطايانا المعروفة أمام الله. تقول الأسفار المقدسة:

"إِنِ [المؤمنين] اعْتَرَفْنَا[أقرّينا وسمّينا] بِخَطَايَانَا فَهُوَ[الله] أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ. [كلّ أعمال الشّر التي فعلناها وكذا الأخطاء] " (١ يوحنا ١: ٩).

عندما نعترف بخطايانا مباشرة أمام الله الآب، يُطهّر الله روحّنا بإخلاص حتى تمتلئ نفسنا بالرّوح القدس ويساعدنا على فهم حقيقة كلمة الله. ينقل الرّوح القدس حق الكتاب فقط لمنفعتنا. لذلك، وجود راعٍ مُدرك لتعاليم الكتاب المقدس أمر مهم. يجب على كلّ واحد منا أن يصلّي لله ليهدينا إلى قسيس يعلّم كلمة الله بدقة، سواء عبر الكتابات الأدبية، أو التّسجيلات، أو التّعليم العلني.

١. يجب على المؤمن الاقتراب من كلمة الله بتواضع.

"... فَاقْبَلُوا بِوَدَاعَةٍ الْكَلِمَةَ الْمَغْرُوسَةَ .." (يعقوب ١: ٢١ ب).التّواضع ليس مذلة للنفس. وليس التّواضع هو طريقة لباس الشّخص أو مشيته أو حتى كلامه. التّواضع هو الطّريقة التّي يفكر بها الشّخص. هل يفكر بمصطلحات النّعمة أم بمصطلحات الغرور؟ التّواضع هو موقف

ذهني مرتاح. إنّه حالة ذهنية يعترف فيها المؤمن بأنّه بدون نعمة الله، لا شيء. كما يعترف بأنّه لا يستطيع تعلمّ حقيقة كلمة الله بدون مفسّر بشري وبدون خدمة الرّوح القدس (٢ تيموثاوس ٢: ١٥). يقترب من كلمة الله بخشوع، خاضعًا دائمًا لسّلطة راعيه.

٢. **يتلقى المؤمن الحق من الكتاب المقدس.** يبدأ المؤمن في جماعة المؤمنين بتعلم الحقيقة. فهو يفحص كلّ مفهوم عقائدي بعناية، مثل المؤمنين في بيريّة في العهد الجديد (أع١٧: ١٠-١٢). كان هؤلاء المؤمنون دائمًا يعيدون فحص الكتاب المقدس لتحديد ما إذا كانت تعاليم الرّسول بولس دقيقة. عندما يسمع المؤمن عقيدة ويفهمها، يكون له خيار قبولها أو رفضها. العقيدة التي يُؤمن بها هي عقيدة مقبولة. في لحظة القبول تلك، يأخذ الرّوح القدس تلك العقيدة وينقلها من عقل المؤمن إلى روحه حيث يتم تخزينها. الحقيقة قد تحولت الآن من مجرد معلومة إلى حقيقة في الرّوح جاهزة للتطبيق. قد يُعبّر الإيمان بالعقيدة التي تم تعليمها في الرّوح بالقول لله "أؤمن بهذا التّعليم" أو "آمين." من المهم التّعبير عن هذه العبارات داخليًا لتجنب تشتيت الآخرين أو لفت الانتباه إلى الذّات.

٣. **يبني المؤمن مخزونًا من العقائد في نفسه.** عندما نتعلم الحق باستمرار ونفهمه ونؤمن به، من خلال عمل الرّوح القدس، نجمع مخزونًا من العقائد الكتابية في أنفسنا. في أوقات الشّدائد، يساعدنا الرّوح القدس على تذكُّر الحق الكتابي المناسب الذّي تم تخزينه. من المهم تذكّر أن الرّوح القدس يساعد المؤمن على تذكُّر العقائد المخزنة بالفعل في نفسه فقط. لا يغرس الرّوح القدس عقيدة جديدة في نفس المؤمن في أوقات الأزمات. تعتمد قدرتنا على مواجهة مشاكل الحياة بشكل مباشر على مقدار الحقائق المخزونة في نفسها. إذا لم يكن لدينا حق كتابي مخزون في أنفسنا، فلن تتوفر لدينا أي موارد لتطبيقها على الموقف. إذا كان لدينا مجرد القليل من العقائد، فإنّ تطبيقنا سيكون محدودًا ولن ننمو أو نتعلم بشكل كبير من الموقف. لهذا السّبب يحثّ يعقوب المؤمنين على جعل تعلّم الحقائق الكتابية في قمة أولويات حياتهم (يعقوب ١: ٢١ب).

٤. **يطبّق المؤمن معرفة الكتاب المقدس.** هذا هو أهم مجال في حياتنا الرّوحية. إنّ تطبيق المعرفة، كما اختبرنا جميعًا، هو أصعب شيء في الحياة المسيحية. فهو يحدد ما إذا كان

المؤمن يتم مكافأته في الأبدية أم لا. إنّه ما يميّز المؤمن النّاجح عن المؤمن الفاشل. جميعنا نرغب في سماع الرّب يقول لنا:

"...نِعِمَّا أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ وَالأَمِينُ."(متى ٢٥: ٢١ أ)

لا تقيس موازين السّماء كم حقائق الكتاب المقدس التّي نعرفها، بل تقيس مقدار الحق الذّي نطبّقه في حياتنا. هل نحن مطيعون لأوامر الله؟ بعض المؤمنين يمكنهم ترديد النّقاط الرئيسية لجوهر الله (البرّ، العدل، المحبة، السّيادة، الحياة الأبدية، الصّدق، الثّبات، الحضور في كلّ مكان، العلم المطلق، والقدرة المطلقة). ولكن الاختبار الحقيقي يأتي عندما نحتاج إلى تطبيق شخصية الله على وضعنا الحالي- سواء كان زمن الهدوء أو في أزمة. اليوم يوجد ملايين المؤمنين يخفقون أمام الرّب يوميًا، ببساطة لأنهم إما لا يمتلكون معرفة الكتاب المقدس في نفوسهم أو لا يطبّقون ما يعرفونه.

السّؤال الكبير: هل تطبق التّعليم الكتابي الذي تعرفه في حياتك لكي يتم تمجيد الله الآب؟ دعونا ننظر إلى هذا الموضوع بمزيد من التّفصيل.

التطبيق ـ قوة الكلمة

يعتبر تطبيق حقائق الكتاب المقدس في كلّ موقف، هو المفتاح. تتحول المعرفة إلى قوة بالتّطبيق. فيما يلي بعض الأمثلة.

١.مواجهة المشكلات

عندما يواجه المؤمن مشكلة من أيّ نوع، قد يتوقف تحت سيطرة الرّوح القدس (غياب الخطيئة في النّفس)، ويطبق عقيدة جوهر الله. إذا كنا تلامذة متعلّمين من الكتاب المقدس، سنتمكن من التّأمل في الله وجوهره على النّحو التالي.

العِلم المطلق: يُدرك المؤمن أن تاريخ حياته معلوم لدى الله. هو يعلم أن الله كان والآن مدرك تمامًا لوضعه، ليس فقط في لحظة محددة ولكن منذ الماضي الأبدي. يعبّر المزمور عن ذلك بهذه الطّريقة،

"رَأَتْ عَيْنَاكَ أَعْضَائِي [الجّنين غير المتكون]؛وَفِي سِفْرِكَ كُلُّهَا كُتِبَتْ يَوْمَ تَصَوَّرَتْ إِذْ لَمْ يَكُنْ وَاحِدٌ مِنْهَا. "(مزمور ١٣٩: ١٦).

يوضّح هذا العدد أنّ الله كان يعلم كلّ شيء عن كل واحد منا، حتى قبل أن نولد. وقد عبّر النّبي إرميا عن ذلك بهذه الطّريقة:

"قَبْلَمَا صَوَّرْتُكَ فِي الْبَطْنِ عَرَفْتُكَ ..... (إرميا ١: ٥ أ).

القدرة على الحضور في كلّ مكان: يعلم المؤمن أنّ الله موجود دائمًا معه. وهو يعرف أن الله على علم بوضعه.

" ....وَمِنْ وَجْهِكَ أَيْنَ أَهْرُبُ؟"(مزمور ١٣٩: ٧ ب).

المحبة: المؤمن يعلم أنّ الله يحبّه. المحبة جزء من جوهره

"... لأَنَّ اللهَ مَحَبَّةٌ."(١ يوحنا ٤: ٨ ب).

الخلاصة: يجمع المؤمن بين هذه الجّوانب الثّلاثة من جوهر الله. بما أن الله يعرف كلّ شيء عني، فهو يعرف بالضّبط السّبب الذّي جعله يسمح بهذه الحالة في حياتي. وبما أنّ الله موجود هنا معي، فهو يعرف كلّ تفاصيل مشكلتي. والأهم من ذلك، بما أّنه محبة، فسيتعامل معي بناءً على صفاته الأخرى، بما في ذلك العدالة والبرّ، التّي يتم التّعبير عنها بالحب من خلال نعمته. ومن ثم يسلّم المؤمن الوضع في يد الذّي يعرف، ويفهم، ويحبّه. ومن ثم يمكنه أن يشعر بالطمأنينة استنادًا على كلمة الله غير القابلة للخطأ.

"وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعاً لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ." (رومية ٨: ٢٨).

يمكن للمؤمن أن يختار أن يتمتع بالثّقة والسّلام الداخلي الذّي كان يتمتع به أيوب عندما واجه معاناة شديدة. كتب أيوب:

"لأَنَّهُ يَعْرِفُ طَرِيقِي[يعلم ما يحدث لي]؛ إِذَا جَرَّبَنِي أَخْرُجُ كَالذَّهَبِ." (أيوب ٢٣: ١٠).

يعلم المؤمن، بلا شك، أنّ الله سيحوّل حالته إلى بركة. يشجّع يعقوب المؤمنين على المثابرة.

"اِحْسِبُوهُ كُلَّ فَرَحٍ يَا إِخْوَتِي حِينَمَا تَقَعُونَ فِي تَجَارِبَ مُتَنَّوِعَةٍ،عَالِمِينَ أَنَّ امْتِحَانَ إِيمَانِكُمْ يُنْشِئُ صَبْراً. وَأَمَّا الصَّبْرُ فَلْيَكُنْ لَهُ عَمَلٌ تَامٌّ، لِكَيْ تَكُونُوا تَامِّينَ وَكَامِلِينَ غَيْرَ نَاقِصِينَ فِي شَيْءٍ."(يعقوب ١: ٢-٤).

١. مواجهة الكراهية

عندما يبغض أي شخصُ مؤمنًا ما يحتاج هذا المؤمن إلى فضيلة المحبة. في هذا الموقف، يجب عليه أن يستخلص المحبة من مخزون الحق في روحه. المحبة هي أحد ثمار الرّوح التي يتمتع بها المؤمن عندما يكون في الشّركة. وقد نلنا الوعد أيضًا بأن

"لأَنَّ الْمَحَبَّةَ تَسْتُرُ كَثْرَةً مِنَ الْخَطَايَا." (١ بطرس ٤: ٨).

يمكن للمؤمن أن يستخدم أيضًا المبررات العقائدية. قد يأخذ المؤمن في اعتباره حبّ الله لهذا الشّخص، مُدركًا أن الله أحبّه بما فيه الكفاية حتى مات المسيح من أجل خطاياه أيضًا. إذا كان الله يحب هذا الشّخص، ألا ينبغي لنا أن نحبه أيضًا؟ ولماذا؟ لأننا جميعًا سفراء للمسيح (٢ كورنثوس ٥: ٢٠).

لا يشعر المؤمن بالمرارة نحو من يكرهه، وهو حريص جدًا على عدم التّحامل على هذا الشّخص. بل، يسعى المؤمن للاقتراب من عرش الله ووضع خصمه في الصّلاة (لوقا ٦: ٢٨). يتكلّ المؤمن كليًا على قوة كلمة الله والرّوح القدس لدعمه في التّعامل مع هذا الشّخص. يُظهر المؤمن النّعمة لهذا الشّخص كلّما تواصل معه. ويترك المؤمن المسألة بأكملها في يد الله في جميع الأوقات.

"لاَ تَنْتَقِمُوا لأَنْفُسِكُمْ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ.... لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «لِيَ النَّقْمَةُ أَنَا أُجَازِي يَقُولُ الرَّبُّ." (رومية: ١٢- ١٩).

٢. مواجهة الخوف

يستطيع المؤمن أن يحيا حياة خالية من الخوف.

"لاَ تَخَفْ لأَنِّي مَعَكَ. لاَ تَتَلَفَّتْ [لا تنظر بقلق حولك] لأَنِّي إِلَهُكَ. قَدْ أَيَّدْتُكَ وَأَعَنْتُكَ وَعَضَدْتُكَ [أمسكتك بقوة]بِيَمِينِ بِرِّي." (إشعياء٤١: ١٠).

يتعلّم المؤمن أن يثق بكلمة الله. ويستمر المؤمن في تعلّم المزيد من الحق وتطبيقه في كلّ ظرف وكلّ موقف. ومن خلال ذلك، ينمو في النّعمة ويحقق مبادئ التّقديس الاختباري. هذه المبادئ هي التّعلم والنّمو وتمجيد الله.

تذكّر لماذا بقيت على الأرض بعد خلاصك. هدف الله من حياتك كمؤمن هو أن تتعلّم كلمته (١ بطرس ٢:٢)، وتنمو في النّعمة (٢ بطرس٣: ١٨ أ)، وبالتّالي تمجّد الله في هذا العالم.

تحذير!

لا قيمة لحياتك على الأرض مقارنة بالأبدية، إلا إذا كان هدفك النّهائي هو تعلم وتطبيق تعاليم الكتاب المقدس السّليمة بشكل مستمر.

أمثلة على الفشل في تطبيق كلمة الله

١. خطيئة المحاباة

"يَا إِخْوَتِي، لاَ يَكُنْ لَكُمْ إِيمَانُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، رَبِّ الْمَجْدِ، فِي الْمُحَابَاةِ. فَإِنَّهُ إِنْ دَخَلَ إِلَى مَجْمَعِكُمْ رَجُلٌ بِخَوَاتِمِ ذَهَبٍ فِي لِبَاسٍ بَهِيٍّ، وَدَخَلَ أَيْضاً فَقِيرٌ بِلِبَاسٍ وَسِخٍ، فَنَظَرْتُمْ إِلَى اللاَّبِسِ اللِّبَاسَ الْبَهِيَّ وَقُلْتُمْ لَهُ: «اجْلِسْ أَنْتَ هُنَا حَسَناً». وَقُلْتُمْ لِلْفَقِيرِ: «قِفْ أَنْتَ هُنَاكَ» أَوِ: «اجْلِسْ هُنَا تَحْتَ مَوْطِئِ قَدَمَيَّ[اجلس على الأرض]»، » فَهَلْ لاَ تَرْتَابُونَ فِي أَنْفُسِكُمْ، وَتَصِيرُونَ قُضَاةَ أَفْكَارٍ شِرِّيرَةٍ؟"(يعقوب٢: ١-٤).

هل ينطبق هذا عليك؟ إذا كان الأمر كذلك، لديك خيار الاعتراف بهذه الخطيئة (١ يوحنا ١: ٩). والتّخلص من نمط الحياة هذا بسرعة قبل أن يُرسل الله العقاب الإلهي.

٢. خطايا اللّسان.

"هَكَذَا اللِّسَانُ أَيْضاً، هُوَ عُضْوٌ صَغِيرٌ وَيَفْتَخِرُ مُتَعَظِّماً. هُوَذَا نَارٌ قَلِيلَةٌ، أَيَّ وُقُودٍ تُحْرِقُ؟ " (يعقوب٣: ٥).

يعادل الكتاب المقدس اللّسان بالنّار. يعرف الجّميع مدى الضّرر الذّي يمكن أن تسببه النّار

عندما لا تتم السّيطرة عليها. يمكن للّسان أن يكون مدمّرًا بنفس القدر. هل تحكم على الآخرين، أو تشوّه سمعتهم، أو تنم عنهم؟ هل تسبب للآخرين الضّيق أو التّشتت بكلماتك الخبيثة؟ هذا ليس جزءًا من القداسة الاختبارية.. يحذّر الله أنه سيتعامل مع مثل هؤلاء المؤمنين بشدة (متى ٧: ١- ٣). مثل هذه الحياة دائمًا ما تنقلب على صاحبها وتؤدّي بلا شك إلى عقوبة شديدة. لذلك، يجب على كلّ واحد منا أن يكون حذرًا جدًا بما يقوله عن أيّ شخص آخر.

١. خطيئة الخوف.

"لأَنَّ اللهَ لَمْ يُعْطِنَا رُوحَ الْفَشَل [الخوف]..."(٢ تيموثاوس ١: ٧أ).

يؤدّي الخوف إلى عدم القدرة على التّركيز. ضع في اعتبارك المؤمن الذّي يواجه أزمة، ويتوتر ويبدأ بالذّعر ويفكر بطريقة غير عقلانية. يخاف من نتيجة الموقف. لا يستطيع النّوم بسبب قلقه المستمر. ينسى أن يسوع المسيح هو المُسيطر. لا يستطيع التّفكير في ضوء حقائق الكتاب المقدس لأنّ خطيئة الخوف قد دخلت روحه وقطعت اتصاله بالرّوح القدس. و صار الخوف مثل سدادة لخط أنابيب معرفة الكتاب المقدس وجعله مسدودًا ولا يمكن الوصول إليه أو تطبيقه.

هل تعيش في خوف مستمر؟ إذا كان الأمر كذلك، قد يكون السّبب هو عدم حفاظك على الشّركة الرّوحية، أو أنك لا تدرس كلمة الله، أو إذا كنت تدرسها، ربما لا تطبّقها.

الفشل المستمر وعواقبه

كلّ مؤمن يفشل أحيانًا، أو يخطئ، في الحياة الرّوحية بسبب وجود طبيعة الخطيئة في جسده. لهذا السّبب يجب أن نكون متيّقظين في جميع الأوقات.تأمّل خطيئة موسى في العهد القديم عندما عصى الله. هذا تذكير بأن حتى المؤمنين العظام يخطئون (عدد ٢٠: ١٠- ١٣). مثال آخر هو الملك داود الذّي ارتكب الزّنا والقتل (٢صموئيل ١١-١٢). لا ينشغل الله بفشلنا، بل يهتم بأن ننهض وأن نمضي قدمًا (١ يوحنا١: ٩). يفشل كلّ مؤمن. ومع ذلك، عندما يرفض المؤمن الحفاظ على شركة مستمرة مع الله، يمكن أن يتحرّك بسرعة نحو ما يسمّى بالدّنيوية

المستمرة. في هذه الحالة من الدّنيوية المستمرة أوالمتواترة، يخضع المؤمن لثلاث مراحل مُتدرّجة من التّأديب الإلهي.

١. التّأديب التّحذيري:

"هَئَنَذَا وَاقِفٌ عَلَى الْبَابِ وَأَقْرَعُ. إِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ الْبَابَ، أَدْخُلُ إِلَيْهِ وَأَتَعَشَّى مَعَهُ وَهُوَ مَعِي." (رؤيا ٣: ٢٠).

غالبًا ما يتم فهم هذه الآية على أنّها آية خلاص. يحذّر يسوع المؤمن الجّسدي أن يتوب ويعود إلى الشّركة معه. إذا تجاهله المؤمن، فإنّه حينها سينتقل إلى المرحلة الثّانية من التّأديب.

٢. التّأديب المكثّف.

" لأَنَّ الَّذِي يُحِبُّهُ الرَّبُّ يُؤَدِّبُهُ، وَيَجْلِدُ كُلَّ ابْنٍ يَقْبَلُهُ. ".(عبرانيين ١٢: ٦).

كلمة "الجّلدات " هي نوع مُؤلم جدًا من التّأديب. يمكن أن يكون ألمًا عاطفيًا أو عقليًا أو روحيًا أو جسديًا. إذا لم يدفع هذا النّوع الأكثر شدة من التّأديب الشّخص إلى التّوبة، فإنّ المؤمن الجّسدي سيختبر المرحلة الثّالثة والأخيرة من التّأديب.

٣. التّأديب المُميت. وهذا يُعرف أيضًا باسم "الخطيئة حتى الموت". يحذّر يعقوب المؤمنين من هذه المرحلة النّهائية من التّأديب الإلهي.

"أَيُّهَا الإِخْوَةُ، إِنْ ضَلَّ أَحَدٌ بَيْنَكُمْ عَنِ الْحَقِّ [حق الكتاب المقدس] فَرَدَّهُ أَحَدٌ [المؤمن الجّسدي] ، فَلْيَعْلَمْ أَنَّ مَنْ رَدَّ خَاطِئاً عَنْ ضَلاَلِ طَرِيقِهِ يُخَلِّصُ نَفْساً [حياته] مِنَ الْمَوْتِ." (يعقوب ٥: ١٩-٢٠أ).

تلخص الآية التّالية المراحل الثّلاث للتّأديب الإلهي.

"مِنْ أَجْلِ هَذَا[التّعلق الدّائم بالجّسد] فِيكُمْ كَثِيرُونَ ضُعَفَاءُ [تحذير] وَمَرْضَى [شدّة العقوبة]وَكَثِيرُونَ يَرْقُدُونَ[يموتون]." (١كورنثوس ١١: ٣٠). كما حذّر الرّسول بولس المؤمنين من عواقب أسلوب حياة يملؤها التّعلق الدائم بالجّسد.

"لأَنَّهُ إِنْ عِشْتُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ[الحياة الجّسدية] فَسَتَمُوتُونَ [جسديًا]، وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُمْ بِالرُّوحِ تُمِيتُونَ أَعْمَالَ الْجَسَدِ[من خلال الشّركة المُستمرة مع الله] فَسَتَحْيَوْنَ." (رومية ٨: ١٣)

كاتب الأمثال لديه الكثير ليقوله عن الحياة الجّسدية الدّائمة.
"[الرّجل المؤمن الذي ضلّ] اَلرَّجُلُ الضَّالُّ [المنحرف] عَنْ طَرِيقِ الْمَعْرِفَةِ [الحقيقة الكتابية] يَسْكُنُ بَيْنَ جَمَاعَةِ الأَخِيلَةِ." (أمثال ٢١: ١٦).
"مَخَافَةُ الرَّبِّ[الاحترام والطاعة] يَنْبُوعُ حَيَاةٍ لِلْحَيَدَانِ عَنْ أَشْرَاكِ الْمَوْتِ [الخطيئة حتى الموت]." (أمثال ١٤: ٢٧).
"مَخَافَةُ الرَّبِّ [المؤمن الذّي يحقق هدفه] تَزِيدُ الأَيَّامَ أَمَّا سِنُو الأَشْرَارِ[المؤمن الجسدي] فَتُقْصَرُ." (أمثال ١٠: ٢٧).
المؤمن الجّسدي الدائم سيدخل الجّنة، لكن بلا مكافأة (١ كورنثوس٣: ١٥). قد ترغب في التّوقف هنا والتفكير في هذا.

التّقديس النّهائي

يتم تعريف التّقديس النّهائي على أنّه العملية التّي يحصل من خلالها المؤمن على جسد قيامة، يكون كاملًا، مثل جسد قيامة يسوع المسيح.
قبل أن ندرس التّقديس النهائي، دعونا نناقش باختصار انتقال المؤمن إلى الأبدية. كما أن الله هو السيّد في خلاص المؤمن، فهو أيضًا السيّد في ذلك الانتقال. الله هو الذّي يحدّد بنفسه الوقت والطّريقة التي يتم نزع كلّ مؤمن من هذا العالم. سيكون المؤمن في السّماء، مكان حيث:
"وَسَيَمْسَحُ اللهُ كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عُيُونِهِمْ، وَالْمَوْتُ لاَ يَكُونُ فِي مَا بَعْدُ، وَلاَ يَكُونُ حُزْنٌ وَلاَ صُرَاخٌ وَلاَ وَجَعٌ فِي مَا بَعْدُ، لأَنَّ الأُمُورَ الأُولَى قَدْ مَضَتْ". (رؤيا ٢١: ٤).
يتوجب ألا ننظر لوفاة المؤمن على أنّها مأساة. الله أعلم منّا. قراره بأخذ المؤمن من هذا العالم يتم بمحبة تامة. قد يموت المؤمن صغيرًا أو كبيرًا، مريضًا أو صحيًا. مهما كانت الظّروف، فالقرار بيد الله وهو كامل. فيما يتعلق بالموت الجّسدي للمؤمنين، كتب كاتب المزامير:
"عَزِيزٌ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ مَوْتُ أَتْقِيَائِهِ [كلّ مؤمن]." (مزمور ١١٦: ١٥).
عندما يأخذ الله مؤمنًا من العالم بواسطة الموت، يتم نقله إلى السّماء حيث يحصل على جسد

مؤقت، في انتظار التّقديس النّهائي وجسد القيامة الدّائم.

اكتمال القداسة المطلقة

يتم تمجيد الله إلى أقصى حد عندما تكتمل القداسة إلى أقصى حدودها، عندما يستلم جميع المؤمنين، الأحياء والأموات، جسد القيامة الخاص بهم.

• القداسة المطلقة، بالنّسبة للمؤمن في عصر الكنيسة (٧٠ ميلادية - اللّحظة الأخيرة للارتفاع) الذّي يموت قبل الاختطاف (انظر الحاشية رقم ٥)، هي عملية تبدأ عند الموت وتكتمل في اللّحظة التي يحدث فيها الاختطاف. (١ تسالونيكي ٤: ١٦- ١٧).

• القداسة المطلقة، بالنّسبة للمؤمن الذّي لا يزال على قيد الحياة عند حدوث الاختطاف، تبدأ وتنتهي في لحظة الارتقاء.

• القداسة المطلقة للمؤمن في العهد القديم تحدث عندما يعود المسيح في المجيء الثّاني (انظر الحاشية رقم ٥.) .

سيكتمل عمل الله فيما يخص الإنسان في عصر الكنيسة عند ذلك. وفي ذلك الوقت تتحقق كلمات الرّسول بولس:

"هُوَذَا سِرٌّ أَقُولُهُ لَكُمْ: لاَ نَرْقُدُ كُلُّنَا [بعض المؤمنين سيظلون أحياء عند الرّفع]،وَلَكِنَّنَا كُلَّنَا نَتَغَيَّرُ فِي لَحْظَةٍ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ عِنْدَ الْبُوقِ الأَخِيرِ. فَإِنَّهُ سَيُبَوَّقُ [في المسيح] فَيُقَامُ الأَمْوَاتُ عَدِيمِي فَسَادٍ وَنَحْنُ نَتَغَيَّرُ. لأَنَّ هَذَا الْفَاسِدَ لاَ بُدَّ أَنْ يَلْبَسَ عَدَمَ فَسَادٍ وَهَذَا الْمَائِتَ يَلْبَسُ عَدَمَ مَوْتٍ. مَتَى لَبِسَ هَذَا الْفَاسِدُ عَدَمَ فَسَادٍ وَلَبِسَ هَذَا الْمَائِتُ عَدَمَ مَوْتٍ فَحِينَئِذٍ تَصِيرُ الْكَلِمَةُ الْمَكْتُوبَةُ: «ابْتُلِعَ الْمَوْتُ إِلَى غَلَبَةٍ». أَيْنَ شَوْكَتُكَ يَا مَوْتُ؟ أَيْنَ غَلَبَتُكِ يَا هَاوِيَةُ؟ أَمَّا شَوْكَةُ الْمَوْتِ فَهِيَ الْخَطِيَّةُ وَقُوَّةُ الْخَطِيَّةِ هِيَ النَّامُوسُ. وَلَكِنْ شُكْراً لِلَّهِ الَّذِي يُعْطِينَا الْغَلَبَةَ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ." (١ كورنثوس ١٥: ٥١- ٥٧).

وفقًا لهذا المقطع، من هو الذّي يمنح المؤمن الغلبة النّهائية على الموت؟ إنّه الله! مَن الذّي بدأ قداسة المؤمن؟ دع الكتاب المقدس يجيب.

"وَمِنْهُ أَنْتُمْ [مَن يفعل ؟ ما لله] بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ الَّذِي صَارَ لَنَا ... قَدَاسَةً."(١ كورنثوس ١: ٣٠). يبدأ الله ويكمّل قداستك وكلّ جانب من جوانب خلاصك.

هذا هو فيض سخاء نعمة أبينا المُحب. هذا هو الضّمان الأبدي للمؤمن! قد يسأل أحدُهم، أين جُهد الإنسان في هذا؟ جهد الإنسان مُستبعد تمامًا. لا عجب أنّ الرّسول بولس أكّد بشدة:
"..... لأَنَّنِي عَالِمٌ بِمَنْ آمَنْتُ، وَمُوقِنٌ أَنَّهُ قَادِرٌ أَنْ يَحْفَظَ وَدِيعَتِي إِلَى ذَلِكَ الْيَوْمِ."(٢ تيموثاوس ١: ١٢ ب)

الفصل الحادي عشر:

التّبني

حتى الآن قمنا بدراسة التّحول، والتّجديد، والتبّرير، والتّقديس. المصطلح اللاهوتي الأخير في المخطط هو التّبني. الطّريقة الصّحيحة لدراسة أي موضوع في كلمة الله هي فحص السّياق التّاريخي واللّغات الأصلية للكتاب المقدس بعناية. هذان العاملان، تحت إرشاد الرّوح القدس، ضروريان لتتم عملية التّفسير بدقة. توجد مساحة كبيرة للخطأ البشري عندما لا يتم اتباع هذه الصّيغة.

سنقوم بدراسة المرحلتين المختلفتين للتّبني الرّوحي في الكتاب المقدس.يمكن رؤية المرحلة الأولى في كلمات الرسول بولس:

"لِيَفْتَدِيَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ، لِنَنَالَ التَّبَنِّيَ."(غلاطية ٤: ٥).

المرحلة الثّانية من التّبني أشير إليها أيضًا على يد بولس:

"وَلَيْسَ هَكَذَا فَقَطْ بَلْ نَحْنُ الَّذِينَ لَنَا بَاكُورَةُ الرُّوحِ نَحْنُ أَنْفُسُنَا أَيْضاً نَئِنُّ فِي أَنْفُسِنَا مُتَوَقِّعِينَ التَّبَنِّيَ فِدَاءَ أَجْسَادِنَا." (رومية ٨: ٢٣).

الآن من المهم دراسة سياق التّاريخ واللّغات الأصلية للكتاب المقدس كما يتعلق بالمرحلة الأولى والثّانية من التّبني الرّوحي. دعونا نبدأ بمناقشة المرحلة الأولى من التبني المشار إليها في غلاطية ٤:٥.

السّياق التّاريخي

يتم تعريف المرحلة الأولى من التّبني الرّوحي بأنّها: الوسيلة التي اقتنى بها الله الذّين آمنوا بيسوع المسيح من "سوق عبودية الخطيئة" ووضعهم كأبناء في عائلته. كما تم مناقشته سابقًا، من المهم للغاية أن نأخذ في الاعتبار السّياق الذّي تم تدوين الكتابات المقدسة. تختلف القواعد والعادات من ثقافة إلى أخرى ومن زمن إلى آخر. عندما يشير مؤلفو الكتاب المقدس إلى أنّنا "مُتبَنون"، فإنهم يفعلون ذلك بالنسبة لمعنى وقواعد التّبني في زمنهم. نحن بحاجة

لمعرفة القواعد والشّروط للتبني لفهم ما قصده مؤلفو الكتاب المقدس عندما قالوا "نحن أبناء مُتبنون لله."

زمن حكم الإمبراطورية الرّومانية وهو الزّمن الذي كتب بولس الرّسول رسائله، كانت عملية التّبني مُحددّة بشكل صريح وكانت غير قابلة للإلغاء.

قوانين التّبني الرّوماني

- يعتمد التّبني فقط على استحقاق أو عمل الطّرف المتبنّي.
- الشّخص المتبنّى عاجز عن توفير احتياجاته بنفسه، ناهيك عن دفع أي نوع من الأجر مقابل تبنيه.
- الشّخص المُتبنَى يعتمد تمامًا على الطّرف المُتبنِي.

الشّروط غير القابلة للإلغاء للتّبني الرّوماني.

١. يصبح الشّخص المتبنّى مِلكًا للطّرف المتبنّي.

٢. يُعتبر الشّخص المتبنى ابنًا في الأسرة الجّديدة وله حقوق متساوية مع الأطفال الآخرين.

٣. . يُعتبر الشّخص المُتبنى مفصولًا بشكل دائم عن أسرته السّابقة.

٤. . لا يمكن للشّخص المُتبنَى، تحت أي ظرف، أن يرث ممتلكات والده السّابق، حتى إذا توفي الأب ولم يكن لديه أي فرد آخر من الأسرة يرث ممتلكاته.

٥. لا يمكن تحميل الشّخص المُتبَنى مسؤولية ديون والديه السّابقين.

لاحظ التّرابط الدّقيق بين القوانين الرّومانية التي استعرضناها للتو والقوانين الرّوحية أدناه.

ضع في اعتبارك كيف يرتبط السّياق الذّي تم فيه وصف التّبني بالتّبني الرّوحي المذكور في غلاطية ٤:٥.

قوانين التّبني الرّوحي

- تبني المؤمنين قائم فقط على عمل يسوع المسيح على الصّليب.

• لا يستطيع المؤمن المُتبَنى أن يفعل شيئًا ليستحق أو يكسب هبة الخلاص. إنّها نعمة!
• لم يقم المؤمن المُتبنَى بأي شيء ليستحق الفوائد التّي يتلقاها كعضو في عائلة الله.

الشّروط غير القابلة لإبطال التّبني الرّوحي.

١. يصبح المؤمن المُتبَنى مُلكًا لله. وبالنّظر إلى هذا الانتقال الرّائع، أعلن الرّسول بولس، "أَمَ لَمْ تَعْلَموا أَنَّ جَسَدَكُم هُوَ هيكَلُ الرُّوحِ القُدُسِ الَّذِي فِيكُم، الَّذِي لَكُم مِنَ اللهِ، وَأَنَّكُم لَسْتُم لأَنْفُسِكُم؟ فَقَدِ اشْتُرِيْتُم بِثَمَنٍ. فَمَجِّدُوا اللهَ فِي جَسَدِكُم "(١ كورنثوس ٦: ١٩-٢٠).

يُعَدُّ المؤمن ابناً وُلِدَ في عائلة الله. كتب بولس:

"فَلَسْتُمْ إِذاً بَعْدُ غُرَبَاءَ وَنُزُلاً، بَلْ رَعِيَّةٌ مَعَ الْقِدِّيسِينَ وَأَهْلِ بَيْتِ اللهِ، " (أفسس ٢: ١٩).

"لأَنَّكُمْ جَمِيعًا أَبْنَاءُ اللهِ بِالإِيمَانِ بِالمَسِيحِ يَسُوعَ." (غلاطيَّة ٣: ٢٦).

يُعتبر المؤمن منفصلًا بشكل دائم عن حياته السّابقة في "سوق عبادة الخطيئة"

"... لأَنَّ إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ لِيُبْطَلَ جَسَدُ الْخَطِيَّةِ كَيْ لاَ نَعُودَ نُسْتَعْبَدُ أَيْضاً لِلْخَطِيَّةِ. "(رومية ٦: ٦).

يتم نزع المؤمن بشكل دائم من سلطان الشّيطان، أبوه السّابق. لأنه :

"الَّذِي انْقَذَنَا مِنْ سُلْطَانِ الظُّلْمَةِ وَنَقَلَنَا [بشكل دائم] الَى مَلَكُوتِ ابْنِ مَحَبَّتِهِ." (كولوسي ١: ١٣).

لم يعد المؤمن مسؤولًا عن دين الشّيطان، أبوه السّابق، ولم يعد يشترك في مصير الشّيطان الأبدي- بحيرة النّار.(رؤيا ٢٠: ١٥).

متحدّثًا إلى غير المؤمنين، قال يسوع:

"أَنْتُمْ مِنْ أَبٍ هُوَ إِبْلِيس." (يوحنا ٨: ٤٤).

بصفتك مؤمنًا بالمسيح يسوع، يمكنك وضع اسمك في جميع الفراغات التّالية: أنا----- أصبحت ملكًا لله. -----وأنا تم اعتباري الآن كابن وُلِد في عائلة الله. لقد أزال الله عني ---- إلى الأبد من نطاق الشّيطان. لم أعد ------ في "سوق عبيد الخطيئة.". لم تعد مسؤولاً عن دينونة الشّيطان التّي مآلها الدّينونة الأبدية.

لم يكن التّبني الرّوماني قابلًا للإلغاء! من المهم ملاحظة أنّه لا يمكن شرح التّبني الرّوحي

للمؤمنين بشكل صحيح بمعايير التّبني الحديثة.

يوجد كثير من الحالات اليوم حيث نجح الوالدان البيولوجيان في استعادة أطفالهما الذّين تم تبنيهم حتى بعد مرور سنوات عديدة على عملية التّبني. كان ذلك مخالفًا للقانون الرّوماني. عندما نحاول فهم التّبني الروماني في سياقه لفهم التّبني الرّوحي، نفهم أن تبني المؤمن لا يمكن الرّجوع عنه. تثبت عقيدة التّبني عقيدة الضّمان الأبدي (انظر الفصل الرّابع).بمجرد أن يُوضع المؤمن كابن في أسرة الله، لا يمكن لأي نظام قضائي في السّماء أو على الأرض تغييره. تأتي هذه الحقيقة الرّائعة بالرّاحة لنفس المؤمن. هل تمتلكها؟ مثل التّبني الرّوماني، لا يمكن الرّجوع عن التّبني الرّوحي. المرحلة الثّانية والأخيرة من التّبني الرّوحي يتم تعريفها بأنّها: هذه العملية تحرّر المؤمن من صراعاته الأرضية مع الخطيئة والموت.

"وَلَيْسَ هَكَذَا فَقَطْ بَلْ نَحْنُ الَّذِينَ لَنَا بَاكُورَةُ الرُّوحِ نَحْنُ أَنْفُسُنَا أَيْضاً نَئِنُّ فِي أَنْفُسِنَا مُتَوَقِّعِينَ التَّبَنِّيَ فِدَاءَ أَجْسَادِنَا."(رومية ٨: ٢٣).

يشير الكاتب إلى حدث ينتظره جميع المؤمنين، حدث لم يحدث بعد. وقد أشار الرّسول بولس مرة أخرى إلى هذا النّوع من التّبني عندما كتب:

"لأَنَّ هَذَا الْفَاسِدَ لاَ بُدَّ أَنْ يَلْبَسَ عَدَمَ فَسَادٍ وَهَذَا الْمَائِتَ يَلْبَسُ عَدَمَ مَوْتٍ. وَمَتَى لَبِسَ هَذَا الْفَاسِدُ عَدَمَ فَسَادٍ وَلَبِسَ هَذَا الْمَائِتُ عَدَمَ مَوْتٍ فَحِينَئِذٍ تَصِيرُ الْكَلِمَةُ الْمَكْتُوبَةُ: «ابْتُلِعَ الْمَوْتُ إِلَى غَلَبَةٍ». أَيْنَ شَوْكَتُكَ يَا مَوْتُ؟ أَيْنَ غَلَبَتُكِ يَا هَاوِيَةُ؟ أَمَّا شَوْكَةُ الْمَوْتِ فَهِيَ الْخَطِيَّةُ وَقُوَّةُ الْخَطِيَّةِ هِيَ النَّامُوسُ. وَلَكِنْ شُكْراً لِلَّهِ الَّذِي يُعْطِينَا الْغَلَبَةَ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ."(١ كورنثوس ١٥: ٥٣- ٥٧). قال الدّكتور(H. A. Ironside .) هـ. أ. إيرونسيد بوضوح:

"إذن لقد وُلِدنا من جديد بكلمة الله وبالتّالي نحن أبناء، كما كان كلّ المؤمنين منذ هابيل فصاعدًا. ولكن بما أننا مسكن للرّوح، فإننا أبناء مُتبَنين، وهذا سيتجلى بالكامل بأكثر الطرق علانية عندما تتغير صورتنا لتصبح صورة مخلصنا.[٨]

٨ ١٠ هـ. أ. آيرونسيد، شرح رسالتي رومية وغلاطية، كريجل، ٢٠٦، ص. ٦٢.

10 H. A. Ironside, Roman and Galatians Expository Commentary, Kregel, 206, pg. 62

سياق لغات الكتاب المقدس الأصلية

من أجل فهم وتمييز هذين المرحلتين من التّبني الرّوحي بشكل أفضل، من الضّروري (كما ناقشنا سابقًا) دراسة لغات الآيات الأصلية. الكلمة اليونانية لـ "التبني"، ηαθοσια،هياثوسيا مستخدمة في كِلّ من غلاطية ٤: ٥، ورومية ٨: ٢٣، ومع ذلك، فإنّ التّرجمات اليونانية المختلفة لكلمة "يفدي" أو "الفداء" في هاتين الآيتين هي ما يحدّد أي مرحلة من مراحل التّبني الرّوحي يشير إليها الكاتب. في غلاطية ٤: ٥، تُترجم كلمة "يفدي" من الكلمة اليونانية إيكساجورزوεχαγοραζω وتعني "يشتري بالكامل". في رومية ٨: ٢٣، تُترجم كلمة "الفداء" من الكلمة اليونانية أبولوتروسيسαπολυτροσις والتّي تعني "يفدي أو يحرّر بالكامل". هذا يتوافق مع تعريف المرحلة الثّانية من التّبني الرّوحي- التّحرر النّهائي للمؤمن من عبودية الخطيئة والموت.

الآن بعد أن درسنا السّياق المتعلق بالتّاريخ واللغات الأصلية، يمكننا الآن دراسة مرحلتي التّبني الرّوحي.

التّبني الرّوحي-المرحلة الأولى

الشّخص الذّي ينال الخلاص بواسطة "الإيمان وحده بالمسيح وحده" يتم وضعه في عائلة الله. كتب الرّسول بولس:

"وَلَكِنْ لَمَّا جَاءَ مِلْءُ الزَّمَانِ، أَرْسَلَ اللهُ ابْنَهُ مَوْلُوداً مِنِ امْرَأَةٍ، مَوْلُوداً تَحْتَ النَّامُوسِ، لِيَفْتَدِيَ [يشتري من "سوق عبودية الخطيئة"]الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ، لِنَنَالَ التَّبَنِّيَ." (غلاطية ٤:٤-٥).

الكلمة اليونانية εχαγοραζω إيكساجورازو في الآية ٥ يمكن تقسيمها إلى جزأين:إيكس "εχ"تعني "خارج" أو "من" و "αγοραζω "تعني "يشتري" أو "يفدي من". لذلك، تعني الكلمة كلها" εχαγοραζω إيكساجورازو أن يشتري المرء خارجًا". يقول الرّسول بطرس إنّ كلّ مؤمن قد تم شراؤه بشكل دائم من "سوق عبيد الخطيئة". يتم شراء المؤمن بواسطة عمل الذّبيحة التّي قام بها المسيح يسوع على الصّليب. (١ بطرس ١: ١٨- ١٩).

يتم وضع كلّ إنسان مولود من رجل وامرأة في "سوق عبيد الخطيئة" الذّي يسيطر عليه الشّيطان.

"إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ." (رومية ٣: ٢٣).
"مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ [الموت الرّوحي] وَهَكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ."(رومية ٥: ١٢).
من المستحيل الهروب من حقل الخطيئة هذا والموت بالمجهودات البشرية. وضع الله الآب خطة رحيمة تعطي إمكانية خلاص البشرية من "سوق العبودية الخطيئة". وقد دعت هذه الخطة حصريًا إلى الموت الرّوحي لله الابن، يسوع المسيح، على الصّليب. في طاعة بلا شك، عانى يسوع المسيح الصّليب وحقّق خطة الله بالكامل. وصرّح مؤلف رسالة العبرانيين، "وَأَمَّا هَذَا فَبَعْدَمَا قَدَّمَ عَنِ الْخَطَايَا ذَبِيحَةً وَاحِدَةً، جَلَسَ إِلَى الأَبَدِ عَنْ يَمِينِ اللهِ،" (عبرانيين ١٠: ١٢).
يكشف الله الرّوح القدس هذا الخطة الكاملة لغير المؤمنين. يسمع غيرُ المؤمن الإنجيل ويفهمه بمعونة الله الرّوح القدس، ويختار إما قبول يسوع المسيح كمخلّص له أو رفضه. إذا آمن غير المؤمن بالمسيح، يغفر الله له خطاياه، ويحتسب برّه له، ويُخرجه من "سوق عبودية الخطية". يعطيه الله علامة للملكية (حلول الرّوح القدس فيه) ويصبح مُتبنَى كعضو في عائلة الله. كتب الرّسول بولس:
"الَّذِي خَتَمَنَا أَيْضاً، وَأَعْطَى عَرْبُونَ الرُّوحِ فِي قُلُوبِنَا." (٢ كورنثوس ١: ٢٢).
يظلّ هذا المؤمن المتجدد على الأرض كسفير للمسيح. بالرّغم من أنّه قد تم شراؤه من "سوق العبيد للخطيئة"، إلا أنه لم تمحَ طبيعة خطيئته، أو إلغاء إرادته الحرّة. وبينما هو على الأرض، يواصل في المرحلة الثّانية من التقّديس (كما درسنا في الفصل العاشر). لمراجعة سريعة ١ يوحنا ١: ٩، هو كيفية تجديد المؤمن لعقله باستمرار من خلال حقائق الكتاب المقدس والحفاظ على امتلاء الرّوح القدس .
لا يحدث التحّرر الكامل من الصّراع المستمر مع الخطيئة التي تسببها طبيعة الخطيئة التي تسكن الجّسد البشري إلا في المرحلة النّهائية من التّبني (عندما يكون المؤمن وجهاً لوجه مع الرب)
.
مع وضع هذا في الاعتبار، دعونا نناقش مبادرات النّعمة التّي يمنحها الله لكلّ مؤمن في المرحلة الأولى من التّبني الرّوحي.

تأمين الله لمؤمن العصر الكنسي في المرحلة الأولى من التّبني

١. يحبُّ اللهُ المؤمنَ بنفس الحبّ الشّخصي الذّي يُكّنه لابنه، يسوع المسيح.

"أَنَا [يسوع المسيح] فِيهِمْ وَأَنْتَ [الله الآب] فِيَّ لِيَكُونُوا مُكَمَّلِينَ إِلَى وَاحِدٍ وَلِيَعْلَمَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي وَأَحْبَبْتَهُمْ كَمَا أَحْبَبْتَنِي."(يوحنا ١٧: ٢٣).

بسبب علاقتنا بيسوع المسيح يحبّنا الله بلا حدود

٢. يحوّل الله المؤمن إلى صورة المسيح.

"لأَنَّ الَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ لِيَكُونَ هُوَ بِكْراً بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ." (رومية ٨: ٢٩ ب).

٣. يمنح الله المؤمن سكنى الرّوح القدس.

"لِيَفْتَدِيَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ، لِنَنَالَ التَّبَنِّيَ. ٦ثُمَّ بِمَا أَنَّكُمْ أَبْنَاءٌ، أَرْسَلَ اللهُ رُوحَ ابْنِهِ إِلَى قُلُوبِكُمْ.."(غلاطية ٤: ٥- ٦).

٤. يمنح اللهُ المؤمن اسم الرّب.

"أُنْظُرُوا أَيَّةَ [ما لا يُقدَّر، ما مدهش، ما لا يُستوعب] مَحَبَّةٍ أَعْطَانَا الآبُ حَتَّى نُدْعَى أَوْلاَدَ اللهِ! .."(١ يوحنا ٣: ١أ).

٥. يعاقبُ اللهُ المؤمنَ عندما يعصي.

"....يَا ابْنِي لاَ تَحْتَقِرْ تَأْدِيبَ الرَّبِّ،..... لأَنَّ الَّذِي يُحِبُّهُ الرَّبُّ يُؤَدِّبُهُ،..."(عبرانيين ١٢: ٥ ب- ٦ أ).

لا يحق لأي أب أن يعاقب طفلاً ليس ابنه. عندما يعاقب الرّب المؤمنين على عصيانهم، فهذا يؤكّد أنّهم أولاده.

"وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُمْ بِلاَ تَأْدِيبٍ،.... فَأَنْتُمْ نُغُولٌ لاَ بَنُونَ." (عبرانيين ١٢: ٨).

٦. يشارك اللهُ المؤمنَ ميراثَ المسيح.

"اَلرُّوحُ نَفْسُهُ أَيْضاً يَشْهَدُ لأَرْوَاحِنَا أَنَّنَا أَوْلاَدُ اللهِ. فَإِنْ كُنَّا أَوْلاَداً فَإِنَّنَا وَرَثَةٌ أَيْضاً وَرَثَةُ اللهِ وَوَارِثُونَ مَعَ الْمَسِيحِ..."(رومية ٨: ١٦- ١٧أ).

يشارك الابن المُتبَنى في عائلة الله أيضًا في امتيازات الله الابن، يسوع المسيح.

٧. **الله يعيّن المؤمنين كسُفراء للمسيح.**

"وَلَكِنَّ الْكُلَّ مِنَ اللهِ، الَّذِي صَالَحَنَا لِنَفْسِهِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَأَعْطَانَا خِدْمَةَ الْمُصَالَحَةِ، أَيْ إِنَّ اللهَ كَانَ فِي الْمَسِيحِ مُصَالِحاً الْعَالَمَ لِنَفْسِهِ، غَيْرَ حَاسِبٍ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ، وَوَاضِعاً فِينَا كَلِمَةَ الْمُصَالَحَةِ. إِذاً نَسْعَى كَسُفَرَاءَ عَنِ الْمَسِيحِ، ." (٢ كورنثوس ٥: ١٨- ٢٠أ).

في العالم البشري، لا يمكن للإنسان تمثيل بلده في بلد آخر إلا إذا كان مواطنًا في البلد الأول. وبالمثل، فقد أقسم الله، بنعمته التّي لا تُضاهى، جميع المؤمنين كمواطنين في السّماء:

"فَإِنَّ سِيرَتَنَا[جنسيتنا] نَحْنُ هِيَ فِي السَّمَاوَاتِ، .." (فيلبي ٣: ٢٠ أ).

كسفير للمسيح، يتمتع المؤمن بامتياز و مسؤولية تمثيل ملكوت السّماء على الأرض. على المؤمن واجب الشّهادة للمسيح والعيش بطريقة تستحق جنسيته.

٨ . **يجعل الله المؤمن كاهنًا**. لكي يتمكن كلّ مؤمن من التّواصل مع الله، جعل كلّ مؤمن في عصر الكنيسة كاهنًا.

" وَأَمَّا أَنْتُمْ فَجِنْسٌ مُخْتَارٌ، وَكَهَنُوتٌ مُلُوكِيٌّ، أُمَّةٌ مُقَدَّسَةٌ، شَعْبُ اقْتِنَاءٍ، لِكَيْ تُخْبِرُوا بِفَضَائِلِ الَّذِي دَعَاكُمْ مِنَ الظُّلْمَةِ إِلَى نُورِهِ الْعَجِيبِ."(١ بطرس ٢: ٩).

باعتبار المؤمنين كهنة، يتمتعون بامتياز الوصول غير المحدود إلى عرش النّعمة. لذلك، ككاهن، يجب على المؤمن أن يصلي من أجل ما يلي:

• **أولئك الذّين في السّلطة:** من إرادة الله أن يصلّي المؤمنون من أجل بلدانهم ومَن هم في قيادة.

"فَأَطْلُبُ أَوَّلَ كُلِّ شَيْءٍ أَنْ تُقَامَ طِلْبَاتٌ وَصَلَوَاتٌ وَابْتِهَالاَتٌ وَتَشَكُّرَاتٌ لأَجْلِ جَمِيعِ النَّاسِ، لأَجْلِ الْمُلُوكِ وَجَمِيعِ الَّذِينَ هُمْ فِي مَنْصِبٍ، لِكَيْ نَقْضِيَ حَيَاةً مُطْمَئِنَّةً هَادِئَةً فِي كُلِّ تَقْوَى وَوَقَارٍ."(١ تيموثاوس ٢: ١-٢).

•**غير المؤمنين:** لفرصة سماع عرض دقيق لإنجيل يسوع المسيح:

"لأَنَّ هَذَا حَسَنٌ وَمَقْبُولٌ لَدَى مُخَلِّصِنَا اللهِ، الَّذِي يُرِيدُ أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ يَخْلُصُونَ وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ يُقْبِلُونَ." (١ تيموثاوس٢: ٣- ٤).

• **المؤمنون:** من أجل دافعية لتّعلم حقائق الكتاب المقدس الصّحيحة وبالتّالي النّمو في النّعمة.

".... وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ يُقْبِلُونَ. "(١ تيموثاوس ٢: ٤ ب).

• الخدّام والقساوسة والكارزون:

"وَلأَجْلِي، لِكَيْ يُعْطَى لِي كَلاَمٌ عِنْدَ افْتِتَاحِ فَمِي، لِأُعْلِمَ جِهَاراً بِسِرِّ الإِنْجِيلِ، ٢٠الَّذِي لأَجْلِهِ أَنَا سَفِيرٌ.."(أفسس ٦: ١٩- ٢٠أ).

التّبني الرّوحي-المرحلة الثّانية:

هذه المرحلة الثّانية والأخيرة من التّبني الرّوحي مشابهة لتلك الخاصة بالتّقديس النّهائي التّي تمت مناقشتها في الفصل السّابق. عندما يموت المؤمن قبل حدوث الاختطاف، تبدأ المرحلة الثّانية من التّبني الرّوحي عند موته وتكتمل عند الاختطاف. أما بالنسبة للمؤمن الذّي لا يزال على قيد الحياة عند حدوث الاختطاف، تبدأ المرحلة الثّانية وتنتهي في لحظة الاختطاف نفسها. يتم تعريف المرحلة الثّانية والأخيرة من التّبني الرّوحي للمؤمن على أنّها الوسيلة التي يتم بها تحرير المؤمن من الصّراعات الأرضية مع الخطيئة والموت. هذا الإطلاق المستقبلي هو ما قصده الرّسول بولس عندما كتب:

"...بَلْ نَحْنُ الَّذِينَ لَنَا بَاكُورَةُ الرُّوحِ نَحْنُ أَنْفُسُنَا أَيْضاً نَئِنُّ فِي أَنْفُسِنَا مُتَوَقِّعِينَ التَّبَنِّيَ (النهائي) فِدَاءَ(απολυτροσις)أبولوتروسيس أَجْسَادِنَا."(رومية ٨: ٢٣ ب).

.دعونا نراجع اللغة اليونانية الأصلية للآية، تُترجم كلمة (απολυτροσις) إلى "الفداء"، وهي تعني "التّحرير بالكامل". لتوضيح هذه العملية بشكل أفضل، لنعيد التّفكير في مفهوم التّبني البشري.

تخيل الأسرة التّي اختارت تبني طفل. تم تقديم جميع الأوراق اللازمة وأخيرًا تمت الموافقة عليها. قانونيًا، صار الطّفل عضوًا في الأسرة الجّديدة. ومع ذلك، نظرًا للظّروف، يجب أن يبقى الطّفل في الأسرة السّابقة لفترة من الزّمن. عندما يتم أخذ الطفل أخيرًا إلى المنزل ليكون مع أسرته الجّديدة، يكون هناك الكثير من الاحتفالات. أخيرًا، يمكن للطّفل أن يستمتع بحياته الجّديدة.

ينطبق هذا على التّبني الروّحي أيضًا. المؤمن هو في الواقع عضو في عائلة الله في المرحلة الأولى من التّبني. ومع ذلك، يظل على الأرض لزمن يمنحه الله له لغرض تعلّم الطّاعة وتحديد السّلطة.

هذا يسمح له بدراسة الحق الكتابي، والنّمو في النّعمة مما يجلب المجد لله. فقط في المرحلة الثّانية من التبنّي الرّوحي يختبر المؤمن حياته الجّديدة في عائلة الله بالكامل.

"فَإِنَّ سِيرَتَنَا نَحْنُ هِيَ فِي السَّمَاوَاتِ، الَّتِي مِنْهَا أَيْضاً نَنْتَظِرُ مُخَلِّصاً هُوَ الرَّبُّ يَسُوعُ الْمَسِيحُ،الَّذِي سَيُغَيِّرُ شَكْلَ جَسَدِ تَوَاضُعِنَا لِيَكُونَ عَلَى صُورَةِ جَسَدِ مَجْدِهِ، بِحَسَبِ عَمَلِ اسْتِطَاعَتِهِ أَنْ يُخْضِعَ لِنَفْسِهِ كُلَّ شَيْءٍ." (فيلبي ٣: ٢٠- ٢١).

"وَسَيَمْسَحُ اللهُ كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عُيُونِهِمْ، وَالْمَوْتُ لاَ يَكُونُ فِي مَا بَعْدُ، وَلاَ يَكُونُ حُزْنٌ وَلاَ صُرَاخٌ وَلاَ وَجَعٌ فِي مَا بَعْدُ، لأَنَّ الأُمُورَ الأُولَى قَدْ مَضَتْ». " (رؤيا ٢١: ٤).

مع هذا الرّجاء المجيد للمواطنة في السّماء بجسد جديد، ينبغي لكلّ مؤمن، كابن مُتبَنى، أن يعيش حياته بطريقة تليق بهذه الدّعوة السّامية.

في الختام، تأمل مآل الحال عند العيش في أزمنة القانون الرّوماني وفهم تعريف التّبني البشري. فكّر فيما سيكون عليه الأمر عند قراءة أو سماع كلمات بولس عندما وصف المؤمنين بأنّهم أبناء الله بالتّبني! يمكن للمرء أن يرى مقدار أهمية السّياق واللّغات الأصلية في تفسير الكتاب المقدس وفهمه وتطبيقه بدقة على حياتنا.

الفصل الثّاني عشر:

أربعون هدية يقدّمها الله للمؤمن لحظة الخلاص

درسنا في الفصل السّابق عقيدة التّبني. ولكي نفسّر الكتاب المقدس بدقة، درسنا القانون الذّي ينظم التّبني في الزّمن الذّي استخدم فيه الرّسول بولس هذه الكلمة. وبالإشارة إلى القانون الرّوماني، توصّلنا إلى استنتاج مفاده أنّه بمجرد أن يتم تبني المؤمن في عائلة الله، فإنّ تبنيه لا يُلغى!

الآن سنلخّص هذا التّعليم من خلال دراسة أعمال الدكتّور(Lewis Sperry Chafer) لويس سبيري تشافر، مؤسس كلية دالاس اللاهوتية. وقد ازدادت أعماله بمجهودات العقيد (Col. R. B. Thieme, Jr.) ر. ب. تيم الابن، القس الفخري لكنيسة (Berachah Church, Houston, Texas) بيراكا، هيوستن، تكساس.

القس تيم هو كاتب غزير الإنتاج متمكّن بصورة ملحوظة من اللّغات الأصلية للكتاب المقدس: اليونانية والعبرية والآرامية. أسمّي هذه الأحكام الأربعين "بيان نعمة الله".

يتمتع المؤمن في عصر الكنيسة بالعديد من الامتيازات والأحكام الخاصة التّي لم يتم منحها قبلًا.

المؤمن الذّي يفهم هذه الأحكام لن يكون كما كان من قبل أبدًا. إذ يكون لديه فهم واضح لعلاقته مع الله، ومحبة الله ورعايته له في الحاضر والأبدية. كما يتمتع أيضًا بصورة واضحة لعقيدة الضّمان الأبدي. ويتغيّر الإحساس الرّوحي لهذا المؤمن إلى الأبد. أثناء فحصنا لهذه الأمور الأربعين، لاحظ أن كلمات الدّكتور تشافر والعقيد ثيم مكتوبة بخط مائل.

١. المؤمن يقيم في الخطة الأبدية لله (يشارك مصير المسيح).

هو:

أ. معروف منذ الأزل: أعمال الرّسل ٢: ٢٣ ؛ رومية ٨: ٢٩ ؛ ١ بطرس ١: ٢.

ب.مُنتقى: رومية ٨: ٣٣؛ كولوسي ٣: ١٢؛ ١ تسالونيكي١: ٤؛ تيطس ١:١؛ ١ بطرس١: ٢.

ج. مُعيّن مسبقًا: رومية ٨: ٢٩-٣٠؛ أفسس١: ٥ ، ١١.

د. مُختار: متى ٢٢: ١٤؛ ١ بطرس ٢: ٤.

هـ. مَدعو: ١ تسالونيكي٥: ٢٤.

لِنَفْحَص بإيجاز هذه الآية من رسالة رومية.

"لأَنَّ الَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ [الله] سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ....وَالَّذِينَ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ فَهَؤُلاَءِ دَعَاهُمْ أَيْضاً. وَالَّذِينَ.....بَرَّرَهُمْ....."(رومية ٨: ٢٩- ٣٠).

فيما يلي دراسة لتتابع هذا الآية:

١. المعرفة المُسْبَقَة؛٢. القضاء المُسْبَق؛ ٣. دعوة الله ٤. الّتبرير.

المعرفة المُسبقة- الله في علمه الشّامل يعرف كلّ شيء عن كلّ شخص عاش أو سيعيش. كما أنّه كان يعرف كلّ فكر وكلّ كلمة وكلّ فعلٍ للإنسان منذ الأزل:

"لأَنَّهُ لَيْسَ كَلِمَةٌ فِي لِسَانِي إِلاَّ وَأَنْتَ يَا رَبُّ عَرَفْتَهَا كُلَّهَا."(مزامير ١٣٩: ٤).

كما أنّه يعلم أيضًا مَدَى حياة كلّ واحد منّا على هذه الأرض.

"رَأَتْ عَيْنَاكَ أَعْضَائِي وَفِي سِفْرِكَ كُلُّهَا كُتِبَتْ يَوْمَ ت[أو السّنوات]صَوَّرَتْ إِذْ لَمْ يَكُنْ وَاحِدٌ مِنْهَا." (مزمور ١٣٩: ١٦).

لقد عرف الله، منذ الماضي الأبدي، دائمًا كلّ شيء عن كلّ إنسان. لقد بدأ الخلاص لنا حتى قبل أن نُخلَق. عرف الله أن الإنسان سيفشل، ولذلك خصصّ لخلاصه إذا أراد الإنسان الخلاص. في الماضي الأبدي، كانعكاس لعدالته (دون تحيّز أو محاباة)، صمّم الله خطة خلاص لتقدم للجّميع (غلاطيّة ٢: ٦؛ ٢ أخبار الأيام ١٩: ٧ ؛ أيوب ٣٤: ١٩).

التّعيين المُسبق: يعتمد التّعيين المُسبق على معرفة الله المُسبقة.

لقد علم في الماضي الأبدي متى سيقبل كلّ مؤمن عرض الله للنّعمة.

وبعبارة أخرى، قبل مليارات السّنين أخذ الله حزمة خلاصه إلى "سوق العبيد للخطيئة"

وأعلن، "من منكم يرغب أن يُشترى من سوق الخطيئة للعبيد دون أن يدفع أية تكلفة؟" أولئك الذّين قالوا "نعم" لعرضه تم شراؤهم، انتخابهم، وعيّنهم مُسبقًا. صاغ الرّسول بولس ذلك بهذه الطريقة:

"كَمَا اخْتَارَنَا فِيهِ قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، لِنَكُونَ قِدِّيسِينَ وَبِلاَ لَوْمٍ قُدَّامَهُ فِي الْمَحَبَّةِ، إِذْ سَبَقَ فَعَيَّنَنَا لِلتَّبَنِّي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ لِنَفْسِهِ، حَسَبَ مَسَرَّةِ مَشِيئَتِهِ،"(أفسس١: ٤-٥).

يمكننا أن نرى أن الخلاص قد صممّه الله في الماضي؛ لذلك، لا يوجد شيء يمكننا فعله لتدمير خلاصنا. لقد تم تحديد خلاصنا مُسبقًا حتى قبل أن نولد. من العجرفة أن نفكّر، ولو للحظة، أن أيّ مؤمن يمكنه تغيير عمل الله الكامل للخلاص (١ كورنثوس٣: ١١- ١٥). قد تتساءل عن غير المؤمنين، هل تم تعيينهم مُسبقًا للجحيم؟ لا! بالتأكيد لا.

"لاَ يَتَبَاطَأُ الرَّبُّ عَنْ وَعْدِهِ كَمَا يَحْسِبُ قَوْمٌ التَّبَاطُؤَ، لَكِنَّهُ يَتَأَنَّى عَلَيْنَا، وَهُوَ لاَ يَشَاءُ أَنْ يَهْلِكَ أُنَاسٌ، بَلْ أَنْ يُقْبِلَ الْجَمِيعُ إِلَى التَّوْبَةِ."(٢ بطرس٣: ٩).

من يذهب إلى بحيرة النّار يفعل ذلك بسبب رفضه لعرض الله للخلاص، وهو عرض مُوجّه لجميع البشر.

دعوة الله - ليست دعوة الله صوتًا غامضًا من السّماء. إنّها دعوة من خلال رسالة الإنجيل. هذه الّدعوة، رغم أنه تم إعدادها في الأزل السّحيق، إلا إنّه يتم إرسالها في الوقت الحاضر. يدعو الله الجّنس البشري لقبول خطته للخلاص. تتطلب دعوة الله هذه ردًا: "نعم" أو "لا". عندما يستجيب أي شخص بالإيمان بالمسيح، فإنّ خلاصه (الذّي كان معروفًا عند الله في الأزل الماضي) يصير واقعًا.

"الَّذِي فِيهِ[المسيح] أَيْضاً أَنْتُمْ، إِذْ سَمِعْتُمْ كَلِمَةَ الْحَقِّ، إِنْجِيلَ خَلاَصِكُمُ[الدعوة]. الَّذِي فِيهِ أَيْضاً إِذْ آمَنْتُمْ خُتِمْتُمْ [بشكل دائم] بِرُوحِ الْمَوْعِدِ الْقُدُّوسِ، "(أفسس ١: ١٣).

التّبرير:

يتم اشتقاق الفعل 'يُبرّر'. وتتم ترجمته في اليونانية إلى 'ديكايّو(δικαοω)' والذّي يعني "إعلان شخص ما بأنّه عادل أو بارّ والاعتراف به على هذا النّحو". التّبرير هو جزء من العملية التّي تتبع الاستجابة الإيجابية لدعوة الله. عندما يستجيب الفرد لهذه الدّعوة ويؤمن بالمسيح وحده، يحدث أحد الأمور التالّية: ينسب الله برّه الخاص إليه. وبسبب هذا، يُعتبر المؤمن بارًا في نظر الله ويُبرّر. وهذا يعني أن الله يُلغي حكم الدّينونة ضد هذا الفرد:

"إِذاً لاَ شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ."(رومية ٨: ١).

٢. المؤمن يُصالح (إزالة الحاجز بين الإنسان والله).

أ. بواسطة الله: ٢ كورنثوس٥: ١٨- ١٩؛ كولوسي١: ٢٠.

ب. إلى الله: رومية ٥: ١٠؛ ٢ كورنثوس ٥: ٢٠؛ أفسس٢: ١٤-١٧.

٣. المؤمن يُفتدى (يُشترى من سوق عبودية الخطيئة): رومية ٣: ٢٤؛ كولوسي ١: ١٤؛ ١ بطرس١: ١٨.

لقد درسنا سابقًا مسألة فداء المؤمن في يسوع المسيح. من المهم أن نتذكر أنّ الثمن اللازم لشراء الجّنس البشري كلّه من "سوق عبودية الخطيئة" قد دفعه ربنا على الصّليب. ومع ذلك، لن يقبل كلّ الناس هذا العرض للخلاص من الله. ومن المهم أيضًا أن نضع في الاعتبار أن الله هو الذّي قام بعملية الشّراء.

لا أحد يختار أن يخرج من سوق عبودية الخطيئة، بقبول عرض الله للخلاص، لا يمكن أن يُعاد إلى هذا السّوق. قول إن الله قد يُعيد مؤمنًا إلى وضعه السّابق في آدم، كشخص توفى روحانيًا، يُعَد تجديفًا. جوهر هذا الأمر يعني القول إن الله ارتكب خطأً وأخرج الأشخاص الخطأ من "سوق عبودية الخطيئة.".سأل الرّسول بولس:

"مَنْ سَيَشْتَكِي عَلَى مُخْتَارِي اللهِ؟ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يُبَرِّر[اشترى للخلاص من سلطان الشيطان]! مَنْ هُوَ الذِّي يَدِينُ؟ الْمَسِيحُ هُوَ الَّذِي مَاتَ بَلْ بِالْحَرِيِّ قَامَ أَيْضاً الَّذِي هُوَ أَيْضاً عَنْ يَمِينِ اللهِ الَّذِي أَيْضاً يَشْفَعُ فِينَا!" (رومية ٨: ٣٣- ٣٤).

تقول هذه الآية إنه لا يمكن لله ولا ليسوع المسيح توجيه أي تهمة ضدنا بمجرد أن نكون قد

اشترينا. لقد صاغ الرّسول بولس هذا المعنى بشكل جميل بالقول:

"إِذاً لاَ شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ،" (رومية ٨: ١).

يوجّه الشّيطان التّهم ضد المؤمنين في قاعة محكمة السّماء. لكن يسوع المسيح هو وكيلنا ويدافع عنا في كلّ مرة.

"يَا أَوْلاَدِي، أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هَذَا لِكَيْ لاَ تُخْطِئُوا. وَإِنْ أَخْطَأَ أَحَدٌ فَلَنَا شَفِيعٌ عِنْدَ الآبِ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ الْبَارُّ." (١ يوحنا ٢: ١).

لا يمكن ليسوع المسيح الدّفاع عن المؤمن وفي نفس الوقت يلاحقه قضائيًا.

٤. تمت إزالة دينونة المؤمن : يوحنا ٣: ١٨؛ ٥: ٢٤ ؛ رومية ٨: ١.

"«اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ يَسْمَعُ كلاَمِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ وَلاَ يَأْتِي إِلَى دَيْنُونَةٍ بَلْ قَدِ انْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ."(يوحنا ٥: ٢٤).

وهنا يصرّح يسوع المسيح بأنّ المؤمن لن يأتِ أبدًا أمام العرش الأبيض العظيم (مكان دينونة غير المؤمنين) ولا شيء يمكن تغيير هذا!

٥. تم التّعويض (الكفارة) بالموت الرّوحي للمسيح على الصّليب: رومية ٤: ٢٥ ؛أفسس ١: ٧ ؛ ١ بطرس ٢: ٢٤. هذا ما يقوله الرّسول يوحنا:

"فِي هَذَا هِيَ الْمَحَبَّةُ: لَيْسَ أَنَّنَا نَحْنُ أَحْبَبْنَا اللهَ، بَلْ أَنَّهُ هُوَ أَحَبَّنَا، وَأَرْسَلَ ابْنَهُ كَفَّارَةً لِخَطَايَانَا. "(١ يوحنا ٤:١٠).

كلمة "كفّارة" في الكتاب المقدس الإنجليزي تُترجم من الكلمة اليونانية (هيلسموس) ηιλασμος.وفقًا لمساعدات معجم العهد الجّديد (قاموس يوناني)[٩] تُعرّف هذه الكلمة الاسمية بأنها "فائدة موت المسيح [الرّوحي] للإنسان." عندما نؤمن بالمسيح لأجل الخلاص، نحن مستفيدون من أعمال المسيح يسوع على الصّليب. ولأنّ الله راضٍ تمامًا عن عمل ابنه في دفع ثمن جميع خطايا البشر، فإن الله راضٍ تمامًا عن أي شخص يؤمن بالمسيح. لهذا السّبب، الصّليب هو نقطة الالتقاء بين الله القدّوس والإنسان الخاطئ. أي شخص يحاول تجاوز عمل المسيح على الصّليب-ويموت بدون الإيمان به - سيواجه الدّينونة الأبدية.

[٩] *New Testament Lexical Aids* (Greek Dictionary)

٦.ينال كلُّ مؤمن كفارة عن الخطايا (الله راضٍ عن عمل ابنه)، رومية ٨: ٢٥- ٢٦؛ ١ يوحنا ٢:٢؛ ٤: ١٠.

٧. المؤمن ميت عن الحياة القديمة (الطّبيعة الخاطئة القديمة)، لكنّه حيّ لله. هو:

أ. صُلب مع المسيح: رومية ٦:٦؛ غلاطية٢: ٢٠.

.ب. ميّت مع المسيح: رومية ٦: ٨؛ كولوسي ٣:٣؛ ١ بطرس ٢: ٢٤.

ج. دُفن مع المسيح: رومية ٦: ٤؛ كولوسي ٢: ١٢.

.د. قام مع المسيح: رومية ٦: ٤؛ كولوسي ٣: ١.

٨. المؤمن مُتحرّر من ناموس موسى. هو:

أ. ميت: رومية ٧: ٤.

.ب. مُخلّص أو مُحرّر: رومية ٦: ١٤؛ ٧: ٦؛ ٢ كورنثوس ٣: ١١؛ غلاطية ٣: ٢٥ .

المؤمن محمي بالكامل وإلى الأبد من العواقب الأبدية للشّريعة الموسوية .

"وَلَكِنْ قَبْلَمَا جَاءَ الإِيمَانُ كُنَّا مَحْرُوسِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ، مُغْلَقاً عَلَيْنَا إِلَى الإِيمَانِ الْعَتِيدِ أَنْ يُعْلَنَ. ..وَلَكِنْ بَعْدَ مَا جَاءَ الإِيمَانُ لَسْنَا بَعْدُ تَحْتَ مُؤَدِّبٍ." (غلاطية ٣: ٢٣، ٢٥).

حقيقة أننا لم نعُد عبيدًا للشّريعة لا تُلغي مسؤوليتنا عن اتباع قوانين الله. يتم تطبيق التّأديب الإلهي على أولئك الذّين يختارون العيش بأسلوب حياة جسدي (انظر عبرانيين ١٢: ٥- ٦ والفصل الحادي عشر من هذا الكتاب).

٩. يتم تجديد المؤمن: يوحنا ١٣: ١٠ ؛ ١ كورنثوس٦: ١١؛ تيطس ٣: ٥. والمؤمن:

أ. مولود من جديد: يوحنا ٣: ٧ ؛ ١ بطرس ١: ٢٣.

ب. طفل الله: غلاطية ٣: ٢٦.

ج. ابن الله: يوحنا ١: ١٢؛ ٢ كورنثوس ٦: ١٨؛ ١ يوحنا ٣: ٢.

ج. خليقة جديدة: ٢ كورنثوس ٥: ١٧؛ غلاطية ٦: ١٥؛ أفسس ٢: ١٠.

التّجديد الرّوحي للمؤمن هو نتيجة لعمل الثّالوث الأقدس. لم يكن الإنسان أبدًا جزءًا من هذه العملية، ولن يكون كذلك في المستقبل. انظر إلى الأمر من هذا المنظور، عندما حكم الله على يسوع المسيح على الصّليب، كان جميع البشر موتى روحيًا.

تم توضيح المثال التّالي في الفصل الثّاني سابقًا. لا يمكن للشّخص الميت أن يشارك في

جنازته الخاصة. هذا واضح، لكنّ المفهوم مفيد عند تطبيقه على الشّخص الميت روحيًا. يفتقر الشّخص الميت روحياً إلى الرّوح الإنسانية. هو غير قادر على المشاركة في خلاصه بنفسه. لقد مات! مات روحيًا . الإنسان يولد بالجسد والرّوح، عند الخلاص، أي في لحظة الإيمان بالمسيح، يمنح الله الرّوح القدس المؤمن روحًا بشرية. الإنسان هو جسد وروح قبل الخلاص؛ وجسد ونفس وروح بعد الخلاص . بادر الله إلينا بينما كنا أموت روحيًا.

".. اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ[موتى روحياً] مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا." (رومية ٥: ٨).

كجزء من خطة الله الآب للنّعمة، يأتي الله الرّوح القدس لمساعدة هذا الشّخص الميت روحيًا ويساعده على فهم عمل المسيح يسوع نيابةً عنه. إذا اختار هذا الشّخص الإيمان بالمسيح، يحسب الله الآبُ برَّه الخاص للمؤمن الجديد:

"بِرُّ اللهِ بِالإِيمَانِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ إِلَى كُلِّ وَعَلَى كُلِّ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ...." (رومية ٣: ٢٢أ).

لحظة الإيمان بالمسيح، يُعطي الله الرّوح القدس المؤمن الجّديد روحًا بشرية. قال يسوع المسيح:

"اَلْمَوْلُودُ مِنَ الْجَسَدِ جَسَدٌ [ولادة جسدية]، هُوَ وَالْمَوْلُودُ مِنَ الرُّوحِ [الرّوح القدس] هُوَ رُوحٌ [الرّوح البشرية]." (يوحنا ٣: ٦).

هذان الحدثان هما مكوني التّجديد للمؤمن المتجدد. اسأل نفسك، ما الدّور الذّي يلعبه المؤمن المتجدد في هذه العملية؟ لا شيء! هو فقط يستقبل الهدية! هذا هو معنى النّعمة. لم يكتسب أحد أو يعمل من أجل تجديده. أي شخص يعتقد بعكس ذلك ربما لا يزال غير مؤمن. الخلاص هو الإيمان بالمسيح مع عدم إضافة أي شيء!

١٠. يتم تبني المؤمن من قبل الله (يوضع كابن بالغ بسبب منزلته في مكانه): رومية ٨: ١٥؛ ٨: ٢٣ (المستقبل)؛ أفسس١: ٥.

١١. يُجعل المؤمن مقبولًا عند الله: أفسس ١: ٦؛ ١ بطرس ٢: ٥. المؤمن:

أ مُبرَّر بالبر (الإسناد أو الاتحاد): رومية ٣: ٢٢؛ ١ كورنثوس١: ٣٠؛ ٢ كورنثوس ٥:

٢١؛ فيلبي٣: ٩..

ت. مُقدَّس موضعيًا: ١ كورنثوس ١: ٣٠؛ ٦: ١١.

.ج. مُكمَّل إلى الأبد: عبرانيين١٠: ١٤.

د. مؤهل للميراث: كولوسي١: ١٢.

١٢. المؤمن مُبرَّر (مُعلَن بريئًا): رومية ٣: ٢٤؛ ٥: ١، ٩ ؛ ٨: ٣٠ ؛ ١ كورنثوس ٦: ١١؛ تيطس ٣: ٧.

١٣. يتلقى المؤمنُ الإتاحةَ الفريدة للقوة الإلهية: ٢ بطرس ١: ٣.

١٤. مضمون للمؤمن جنسية سماوية على أساس المصالحة: لوقا١٠: ٢٠؛ أفسس٢: ١٣؛ فيلبي٣: ٢٠.

١٥. المؤمن مُحرّر من ملكوت الشّيطان: كولوسي١: ١٣؛ ٢: ١٥.

هذا مشابه لما درسناه في النّقاط الثالثة والثّامنة أعلاه. بمجرد أن نُحرّر من عبودية الخطيئة، فلن نُسْتَعْبَد مرة أخرى.

١٦. يُنقل المؤمن إلى ملكوت الله: كولوسي ١: ١٣ ب. عندما نقبل عرض نعمة الله للخلاص، يُزيلنا فورًا من "سوق عبيد الخطيئة" ويأخذنا إلى ملكوته.

"الَّذِي[الله الآب] انْقَذَنَا مِنْ سُلْطَانِ الظُّلْمَةِ وَنَقَلَنَا الَى مَلَكُوتِ ابْنِ مَحَبَّتِهِ،" (كولوسي١: ١٣).

الكلمة اليونانية المترجمة في هذه الآية بـ "أُنقذنا" هي ρομαι روملي، وتعني استخراج الشّخص من الخطر، أو إخراجه بالقوة. أنت وأنا قد تم إنقاذنا أو تحريرنا بشكل دائم من الخطر. هل لعبنا أي دور في تحرّرنا من "مجال الظّلام" هذا؟ كلا! هل يمكن لشخص أن يساعد في دفع سيارة وهو داخلها؟ بالطّبع لا.

بالمثل، الشّخص الضّال في مجال الشّيطان لا يستطيع مساعدة الله في تحريره.

١٧. المؤمن الآن على أساس آمن: ٢كورنثوس ٣: ١١؛ ١٠: ٤؛ أفسس ٢: ٢٠.

١٨.كلّ مؤمن هو هدية من الله الآب للمسيح: يوحنا ١٠: ٢٩ ؛ ١٧: ٢، ٦، ٩، ١١-١٢،

.٢٤

يعطي اللهُ الآب المؤمنين في عصر الكنيسة كهبة ليسوع المسيح الذّي يعرف كيف يحمي عطاياه إلى الأبد. وعد يسوع أنّه لا يستطيع ولن يفقد أيَّ شخص.

"وَهَذِهِ مَشِيئَةُ الآبِ[الله الآب]، الَّذِي أَرْسَلَنِي: أَنَّ كُلَّ مَا أَعْطَانِي لاَ أُتْلِفُ مِنْهُ شَيْئاً بَلْ أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ."(يوحنا ٦: ٣٩).

تثبت هذه الآية الضّمان الأبدي.

توجد قضيتان مهمتان: إرادة الله ووعد المسيح. إذا فشل يسوع المسيح في إقامة أي مؤمن من الموت عند الاختطاف فهو يكون قد كذب، وستظل إرادة الآب غير محققّة. يُعد هذا التّفكير تجديفًا! إذا كان هذا صحيحًا، فسيمثل ذلك ضررًا لا يمكن إصلاحه بخصوص نزاهة الثّالوث. هذا صحيح، لابتهج الشّيطان لأنّه أمسك بيسوع المسيح وهو يكذب.

شكرًا لله، هذا لن يحدث-لا الآن، ولا أبدًا!

"اَلسَّمَاءُ وَالأَرْضُ تَزُولاَنِ وَلَكِنَّ كَلاَمِي لاَ يَزُولُ." (متى ٢٤: ٣٥).

إن ظنّ أحدٌ أننا يمكن فقدان خلاصنا، فهو أعمى عن حقيقة كلمة الله المعصومة.

١٩.يُنجَّى المؤمن من سلطان الطّبيعة الخاطئة: رومية ٢: ٢٩ ؛ فيلبي ٣:٣؛ كولوسي ٢: ١١.

هذا لا يعني أننا لا يمكن أن نخطئ مرة أخرى، لأنّنا سنخطئ! بل يعني أننا مُنقَذون من العقوبة الأبدية للخطيئة-الدّينونة الأبدية في بحيرة النّار-الانفصال الأبدي عن الله .

"طُوبَى[سعيد] لِلَّذِي غُفِرَ إِثْمُهُ[خطاياه]، وَسُتِرَتْ خَطِيَّتُهُ. طُوبَى لِرَجُلٍ لاَ يَحْسِبُ لَهُ الرَّبُّ خَطِيَّةً..."(مزمور٣٢: ١-٢ أ).

٢٠. كل مؤمن معيَّن ليكون كاهنًا لله. نحن:

أ. كاهن مقدس: ١ بطرس ٢ :٥.

ب. كهنوت ملكي: ١ بطرس ٢: ٩؛ رؤيا ١: ٦. جميع المؤمنين في عصر الكنيسة، ذكورًا وإناثًا، يُصبحون كهنة في لحظة إيمانهم بشخص يسوع المسيح. هذه هي المرة الوحيدة في تاريخ البشرية التّي يحدث فيها ذلك.

٢١. ينال المؤمن الضّمان الأبدي: رومية ٨: ٣٢، ٣٨-٣٩؛ غلاطية ٣: ٢٦؛ ٢ تيموثاوس

.١٣ :٢

علاقة الآب بالابن: دعونا نناقش مسألة الضّمان الأبدي للمؤمن من منظور علاقة الآب بالابن. عندما يؤمن الإنسان بالمسيح، يُولد من جديد (يُتبَنى) في عائلة الله ويصبح ابنًا لله. أعلن الرّسول بولس:

"لأَنَّكُمْ جَمِيعاً أَبْنَاءُ اللهِ بِالإِيمَانِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ" (غلاطية ٣: ٢٦).

بمجرد أن يولد الابن في عائلة فإنّه سيظل دائمًا ابنًا لتلك العائلة. قد يكبُر ويتمرّد على معايير عائلته، لكنّه سيظل دائمًا ابنًا. حتى إذا تغيّرت حالته القانونية أو تمّ تبنيه، فإنّه سيبقى دائمًا محتفظًا بالبنية الجّينية لعائلته الأصلية. يمكن للعلوم الحديثة والطّب اختبار حمضه النّووي لتحديد خلفيته الجّينية (الوراثية). هذا هو الاختبار النّهائي، لأنه إذا كان يمتلك جينات والديه، فهذا دليل على أنّه ابنهما مهما أنكر ذلك بشدة. والأهم من ذلك، عندما يموت شخص وُلِد مرة واحدة، فإنّه يحتفظ بالشِّفرة الجّينية لوالديه مع طبيعة الخطيئة القديمة (المُكتسبة من خلال آدم) سليمة. من ناحية أخرى، عندما يموت الشّخص الذّي وُلد من جديد (أو يُؤخذ عند الاختطاف)، يفقد المؤمن كلّ التّركيب الجّيني لوالديه الأولين مع الاحتفاظ بكلّ الحمض النّووي لأبيه السّماوي. هذه هي روعة نعمة الله العظيمة!

"هُوَذَا سِرٌّ أَقُولُهُ لَكُمْ: لاَ نَرْقُدُ كُلُّنَا وَلَكِنَّنَا كُلَّنَا نَتَغَيَّرُ فِي لَحْظَةٍ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ عِنْدَ الْبُوقِ الأَخِيرِ. فَإِنَّهُ سَيُبَوَّقُ فَيُقَامُ الأَمْوَاتُ عَدِيمِي فَسَادٍ وَنَحْنُ نَتَغَيَّرُ. لأَنَّ هَذَا الْفَاسِدَ لاَ بُدَّ أَنْ يَلْبَسَ عَدَمَ فَسَادٍ وَهَذَا الْمَائِتَ يَلْبَسُ عَدَمَ مَوْتٍ. وَمَتَى لَبِسَ هَذَا الْفَاسِدُ عَدَمَ فَسَادٍ وَلَبِسَ هَذَا الْمَائِتُ عَدَمَ مَوْتٍ فَحِينَئِذٍ تَصِيرُ الْكَلِمَةُ الْمَكْتُوبَةُ: «ابْتُلِعَ الْمَوْتُ إِلَى غَلَبَةٍ». أَيْنَ شَوْكَتُكَ يَا مَوْتُ؟ أَيْنَ غَلَبَتُكِ يَا هَاوِيَةُ؟ أَمَّا شَوْكَةُ الْمَوْتِ فَهِيَ الْخَطِيَّةُ وَقُوَّةُ الْخَطِيَّةِ هِيَ النَّامُوسُ. وَلَكِنْ شُكْراً لِلَّهِ الَّذِي يُعْطِينَا الْغَلَبَةَ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ."(١ كورنثوس ١٥: ٥٠-٥٧).

هكذا تعرف إذا كان الفرد ابنًا لله. إذا كان يمتلك بالإيمان برّ الله والحياة الأبدية، وكان يحتوي على سُكنى إلهية لله الآب والابن والرّوح القدس (جميعها يستلمها المؤمن عند ولادته من جديد في عائلة الله)، فهو إذًا ابن لله. بمجرد إعلانه ابنًا بحكم الولادة الرّوحية بواسطة نعمة الله، يظل ابنًا إلى الأبد. وقد أوضح الرّب يسوع المسيح ذلك حين قال:

"وَالْعَبْدُ [غير المؤمن] لاَ يَبْقَى فِي الْبَيْتِ إِلَى الأَبَدِ أَمَّا الإِبْنُ [المؤمن] فَيَبْقَى إِلَى الأَبَدِ."(يوحنا ٨: ٣٥).

٢٢. يُمنح المؤمن الوصول إلى الله: رومية ٥: ٢؛ أفسس ٢:١٨؛ عبرانيين ٤: ١٤، ١٦؛ ١٠: ١٩-٢٢.

٢٣. كلّ مؤمن ضمن رعاية نعمة الله الوفيرة: رومية ٥: ٩- ١٠. نحن:

أ. موضوع محبته: أفسس ٢: ٤؛ ٥: ٢.

ب. موضوع نعمته.

أ. للخلاص: أفسس ٢: ٨- ٩.
ب. للحفظ: رومية ٥: ٢؛ ١ بطرس ١: ٥.
ج. للخدمة: يوحنا ١٧: ١٨؛ أفسس ٤: ٧.
د. للتّوجيه: تيطس ٢:١٢.
ج. موضوع قدرته: أفسس ١: ١٩؛ فيلبي ٢: ١٣.
د. موضوع أمانته: فيلبي ١: ٦؛ العبرانيين ١٣: ٥.
هـ. موضوع سلامه: يوحنا ١٤: ٢٧.
. أ. موضوع عزائه: ٢تسالونيكي ٢: :١٦.

ب. موضوع شفاعته: رومية ٨: ٣٤؛ عبرانيين ٧: ٢٥؛ ٩: ٢٤.

ت. دعونا ندرس النّقاط "أ" و"د" من الرّقم ٢٣.

موضوع محبته: محبة الله لا تتغير، بغض النّظر عن الموضوع. هناك سببان لذلك.تم مناقشة السّبب الأول في الفصل الأول: ثبات الله. هذا يعني أنّه دائمًا ثابت ولا يتغير؛ لذلك فإنّ محبته لا تتغير. هذا النّوع من المحبة، الذي يُسمى أغابي باليونانية، هو محبة تعتمد على نزاهة المعطي، وليس على نزاهة المُتلقي. لذلك حتى عندما نفشل، فإنّ محبة الله لنا لا تتغير. كتب النّبي إشعياء،

"...أَمَّا إِحْسَانِي فَلاَ يَزُولُ عَنْكِ ..."(إشعياء ٥٤: ١٠).

السّبب الثّاني هو أن المؤمن قد مُنح برّ الله. كتب الرّسول بولس عن هذه الهبة:

"لأَنَّهُ جَعَلَ[الله] الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ." (٢ كورنثوس ٥ ٢١).

لن تتغير هبة البرّ هذه أبدًا إذ مثل محبة الله، هي قائمة على نزاهة الله. رغم أنّنا نخطئ ونتعرّض للتّأديب، فإنّ هبة برّ الله هذه لا تتغير.

يقول الكتاب المقدس، "يُحِبُّ [الله]الْبِرَّ وَالْعَدْلَ. "(مزامير ٣٣: ٥أ). بما أننا قد أثبتنا بالفعل أنّ محبة الله لن تتغير أبدًا، يمكننا أن نستنتج بثقة أن حب الله لنا (نحن الذّين نملك برّ الله) لن يتغير أبدًا. كتب الرّسول بولس الأمر هكذا:

"فَإِنِّي مُتَيَقِّنٌ أَنَّهُ لاَ مَوْتَ وَلاَ حَيَاةَ وَلاَ مَلاَئِكَةَ وَلاَ رُؤَسَاءَ وَلاَ قُوَّاتِ وَلاَ أُمُورَ حَاضِرَةً وَلاَ مُسْتَقْبَلَةً وَلاَ عُلْوَ وَلاَ عُمْقَ وَلاَ خَلِيقَةً أُخْرَى [بما في ذلك الفشل]، تَقْدِرُ أَنْ تَفْصِلَنَا عَنْ [الحب الثابت] مَحَبَّةِ اللهِ الَّتِي[مبني] فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا. " (رومية٨: ٣٨-٣٩).

موضوع أمانته: أمانة الله، مثل محبته، لا تتغير. حتى إذا أنكر مؤمنٌ المسيحَ كما فعل بطرس (لوقا ٢٢: ٥٦-٦٠)، يظلّ الله أمينًا له. وذلك لأنّ أمانة الله لا تعتمد على نزاهة المؤمن بل على نزاهة الله. هذه الحقيقة تؤكد عقيدة الضّمان الأبدي للمؤمن:

"إِنْ كُنَّا غَيْرَ أُمَنَاءَ فَهُوَ يَبْقَى أَمِيناً، لَنْ يَقْدِرَ[ولن] أَنْ يُنْكِرَ نَفْسَهُ[لا يمكنه تغيير نزاهته]." (٢تيموثاوس ٢: ١٣).

٢٤. المؤمن هو المستفيد من الميراث كوارث من الله وشريك في الميراث مع المسيح: رومية ٨: ١٧؛ أفسس ١: ١٤، ١٨؛ كولوسي ٣: ٢٤؛ عبرانيين ٩: ١٥ ؛ ١ بطرس ١: ٤.

٢٥. لكل مؤمن مقام جديد في المسيح: أفسس ٢: ٦. نحن:

أ. شركاء مع المسيح في الحياة: كولوسي ٣: ٤ .

.ب. شركاء مع المسيح في الخدمة: ١ كورنثوس١: ٩.

أ- عاملون مع الله: ١ كورنثوس٣: ٩؛ ٢ كورنثوس ٦: ١.

ب- خدّام العهد الجديد: ٢ كورنثوس٣: ٦.

ج- سفراء: ٢ كورنثوس٥: ٢٠.

د- .رسائل حيّة: ٢ كورنثوس ٣: ٣.

ه- خدّام الله: ٢ كورنثوس٦: ٤.

٢٦. المؤمنون هم مَن نالوا الحياة الأبدية: يوحنا ٣: ١٥؛ ١٠: ٢٨؛ ٢٠: ٣١؛ ١ يوحنا ٥: ١١-١٢.

٢٧. يُخلق المؤمن كنوع روحي جديد: ٢ كورنثوس ٥: ١٧.

٢٨. المؤمن هو نور في الرّب: أفسس ٥: ٨؛ ١ تسالونيكي ٥: ٤.

٢٩. المؤمن مُتحد مع الآب والابن والرّوح القدس. نحن:

أ. في الله: ١ تسالونيكي ١:١؛ انظر "الله فيكم" أفسس ٤:٦.

ب. في المسيح: يوحنا ١٤: ٢٠ ؛ انظر "المسيح فيكم" كولوسي١: ٢٧.

أ. عضو في جسده: ١ كورنثوس ١٢: ١٣.

ب. غصن في الكرمة: يوحنا ١٥: ٥.

ج. حجر في المبنى: أفسس ٢: ٢١-٢٢؛ ١ بطرس ٢: ٥.

د. خروف في القطيع: يوحنا ١٠: ٢٧-٢٩.

هـ. جزء من عروسه: أفسس ٥: ٢٥-٢٧؛ رؤيا ١٩: ٦-٨، ٢١: ٩.

و. كاهن في مملكة كهنة: ١ بطرس ٢: ٩.

ز. قديس من: "نوع جديد": ٢ كورنثوس ٥: ١٧.

ج. في الرّوح القدس: رومية ٨: ٩؛ "الرّوح فيكم.".

٣٠.. كلّ مؤمن هو متلقي خدمات الرّوح القدس. وهو:

أ. مولود من الرّوح: يوحنا ٣: ٣٦.

ب. مُعمّد بالرّوح: أعمال ١: ٥؛ ١ كورنثوس ١٢: ١٣.

ج. محلّ سكن الرّوح بداخله: يوحنا ٧: ٣٩؛ رومية ٥:٥ ؛ ٨: ٩؛ ١ كورنثوس ٣: ١٦؛ ٦: ١٩؛ غلاطية ٤: ٦ ؛ ١ يوحنا ٣ : ٢٤.

د. مختوم بالرّوح: ٢ كورنثوس١: ٢٢؛ أفسس٤: ٣٠.

ه مُعطى له المواهب الرّوحية: ١ كورنثوس ١٢: ١١، ٢٧-٣١؛ ١٣: ١-٢.

٣١. المؤمن ممجّد: رومية ٨: ٣٠.

٣٢. المؤمن كاملٌ في المسيح: كولوسي ٢: ١٠.

٣٣. المؤمن مالك كلّ بركة روحية مُنحَت منذ الأزل: أفسس١: ٣.

٣٤. المؤمن يتلقّى روحًا إنسانية: رومية ٨: ١٦؛ ١ كورنثوس ٢: ١٢؛ ٢ كورنثوس ٧: ١٣؛ ١ تسالونيكي ٥: ٢٣.

٣٥.المؤمن تم إزالة كلّ ندوب الرّوح منه: إشعياء ٤٣: ٢٥؛ ٤٤: ٢٢.

٣٦. المؤمن هو متلقي للنّعمة الفعّالة: أفسس ١: ١٣.

٣٧. المؤمن مضمون له جسد القيامة إلى الأبد: يوحنا ١١: ٢٥.

٣٨. المؤمن هو المستفيد من الكفّارة غير المحدودة: ٢ كورنثوس٥: ١٤-١٥، ١٩؛ ١ تيموثاوس٢: ٦ ؛ ٤: ١٠ ؛ تيطس٢: ١١؛ عبرانيين ٢: ٩؛ ٢ بطرس ٢: ١؛ ١ يوحنا ٢: ٢.

٣٩. المؤمن لديه حق متساو وفرصة متساوية تحت الاختيار والقضاء المُسبق. ٤٠. أجهزة حلّ المشكلات متاحة لكلّ مؤمن. وهي:

أ. الرّجوع [الاعتراف] ١ يوحنا ١: ٩.

ب. امتلاء الرّوح القدس: أفسس٥: ١٨.

ج. تمرين الإيمان-الرّاحة: العبرانيين ٤: ١، ١٠-١١.

د. التوجّه بالنّعمة: يعقوب ٤: ٦.

هـ. التّوجه العقيدي: رومية ١٢: ٢.

و. الإحساس الشّخصي (بالغاية) بهدف الحياة: فيلبي ١: ٢١.

ز. الحب الشّخصي لله: تثنية ٦: ٥؛ ١ بطرس١: ٨.

ح. الحب غير الشّخصي لجميع البشر: يعقوب ٢: ٨.

ط. مشاركة فرح الله: يوحنا ١٥: ١١.

.ي. الانشغال بالمسيح: أفسس٣: ١٩.

كلّ هذه وأكثر هي الهبات التّي نتلقاها عندما نضع ثقتنا في شخص ربنا، يسوع المسيح. كلّ ما يمتلكه المؤمن، بما في ذلك خلاصه، يعتمد على مَن هو الله وما هو.

"لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذَلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ. ٩لَيْسَ مِنْ أَعْمَالٍ كَيْلاَ يَفْتَخِرَ أَحَدٌ."(أفسس ٢: ٨- ٩).

الله كامل وعمله كامل. ابتدأ الخلاص بالنّعمة. لقد اشترانا من خلال ابنه يسوع المسيح (١ بطرس ١: ١٨،١٩). ختمك بالرّوح القدس (٢ كورنثوس ١: ٢٢). ويحفظك بسلطانه (١ بطرس ١: ٥).

يبدأ اللهُ خلاصَك بالنّعمة ويختتمه بالنّعمة. مع وضع هذا في الاعتبار، نختتم:

"وَالْقَادِرُ أَنْ يَحْفَظَكُمْ غَيْرَ عَاثِرِينَ، وَيُوقِفَكُمْ أَمَامَ مَجْدِهِ بِلاَ عَيْبٍ [سيجعلكم واقفين في حضوره بلا اتهام ضدكم]، فِي الاِبْتِهَاجِ، اَلإِلَهُ الْحَكِيمُ الْوَحِيدُ مُخَلِّصُنَا، لَهُ الْمَجْدُ وَالْعَظَمَةُ وَالْقُدْرَةُ وَالسُّلْطَانُ، الآنَ وَإِلَى كُلِّ الدُّهُورِ. آمِينَ."(يهوذا ١: ٢٤-٢٥).

"الإِلهُ القَدِيمُ مَلجَأٌ وَالأَذْرُعُ الأَبَدِيَّةُ مِنْ تَحْتُ،" (تثنية ٣٣: ٢٧ أ).

"لاَ تَخَفْ لأَنِّي مَعَكَ. لاَ تَتَلَفَّتْ لأَنِّي إِلَهُكَ. قَدْ أَيَّدْتُكَ وَأَعَنْتُكَ وَعَضَدْتُكَ بِيَمِينِ بِرِّي."(إشعياء ٤١: ١٠).

"هُوَذَا سِرٌّ أَقُولُهُ لَكُمْ: لاَ نَرْقُدُ كُلُّنَا [بعض المؤمنين سيبقون على قيد الحياة عند الاختطاف]، وَلَكِنَّنَا كُلُّنَا نَتَغَيَّرُ فِي لَحْظَةٍ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ عِنْدَ الْبُوقِ الأَخِيرِ. فَإِنَّهُ سَيُبَوَّقُ فَيُقَامُ الأَمْوَاتُ [في المسيح] عَدِيمِي فَسَادٍ وَنَحْنُ نَتَغَيَّرُ. لأَنَّ هَذَا الْفَاسِدَ لاَ بُدَّ أَنْ يَلْبَسَ عَدَمَ فَسَادٍ وَهَذَا الْمَائِتَ يَلْبَسُ عَدَمَ مَوْتٍ. وَمَتَى لَبِسَ هَذَا الْفَاسِدُ عَدَمَ فَسَادٍ وَلَبِسَ هَذَا الْمَائِتُ عَدَمَ مَوْتٍ فَحِينَئِذٍ تَصِيرُ الْكَلِمَةُ الْمَكْتُوبَةُ: «ابْتُلِعَ الْمَوْتُ إِلَى غَلَبَةٍ». أَيْنَ شَوْكَتُكَ يَا مَوْتُ؟ أَيْنَ غَلَبَتُكِ يَا هَاوِيَةُ؟ أَمَّا شَوْكَةُ الْمَوْتِ فَهِيَ الْخَطِيَّةُ وَقُوَّةُ الْخَطِيَّةِ هِيَ النَّامُوسُ. وَلَكِنْ شُكْراً لِلَّهِ الَّذِي يُعْطِينَا الْغَلَبَةَ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ."(١ كورنثوس ١٥: ٥١-٥٧).

"وَمِنْهُ [فعله الله] أَنْتُمْ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ الَّذِي صَارَ لَنَا حِكْمَةً مِنَ اللهِ وَبِرّاً وَقَدَاسَةً وَفِدَاءً."(١ كورنثوس١: ٣٠).

"الَّذِي[الله] خَلَّصَنَا وَدَعَانَا دَعْوَةً مُقَدَّسَةً، لاَ بِمُقْتَضَى أَعْمَالِنَا، بَلْ بِمُقْتَضَى الْقَصْدِ وَالنِّعْمَةِ الَّتِي أُعْطِيَتْ[وخُتمَت] لَنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَبْلَ الأَزْمِنَةِ الأَزَلِيَّةِ، (٢ تيموثاوس ١: ٩).

To receive this or any publication, please visit out website or write to Grace Evangelistic Ministries:

كي تحصل على أي من منشورات من فضلك قُم بزيارة موقعنا أو اكتب إلى خدمات النعمة الإنجيلية.

In the United States في الولايات المتحدة الأمريكية

P.O. Box 111999

Nashville, TN 37222-1999 U.S.A.

GEMworldwide.org

In africa في أفريقيا

P.O. Box 583

Jos, Plateau State Nigeria GEMAfrica.org

Grace Evangelistic Ministries Europe GEMEurope.org

office@gemeurope.org

Publications Available

Tracts:

Eternal Security of the Believer (English and Spanish)

God Speaks Through Storms

Riding the Death Train (A Message of Hope) (English and Spanish)

(Audio CD English)

Shower of Christian Love

Who Are You?

المنشورات المتاحة

كتيبات: الضّمان الأبدي للمؤمن (بالإنجليزية والإسبانية)

الله يتحدث خلال العواصف

ركوب قطار الموت (رسالة أمل) (بالإنجليزية والإسبانية) (قرص صوتي بالإنجليزية)

غمر مطر من المحبة المسيحية

من أنت؟

Books:

Biblical Doctrine of Salvation Comfort in Suffering Disaster: God's Warning Bell Focus on Christian Marriage

Forgiveness by Confession Alone Giving, An Integral Part of Worship

God's Plan After Salvation (English and Spanish)

James: Faith Without Works is Dead

(An Urgent Call to Practical Christianity)

Joseph, A Pillar of Grace Overview of God's Grace Paul, A Trophy of God's Grace Signs & Wonders

(A Biblical Reply to the Claims of Modern Day Miracle Workers)

The Spiritual Gift of Tongues

(A Biblical Response to Modern Day Tongues)

What is the Spiritual Life? (Reflecting the Life of Christ)

الكتب:

العقيدة الكتابية للخلاص.

الرّاحة في المعاناة.

الكارثة: جرس تحذير الله.

التّركيز على الزّواج المسيحي.

الغفران بالاعتراف فقط.

العطاء، جزء لا يتجزأ من العبادة.

خطة الله بعد الخلاص (بالإنجليزية والإسبانية).

يعقوب: الإيمان بدون أعمال ميت (نداء عاجل نحو المسيحية العملية).

يوسف، عمود النّعمة.

نظرة عامة على نعمة الله.

بولس، شهادة عن نعمة الله:

العلامات والمعجزات (رد كتابي على ادّعاءات صنّاع المعجزات المعاصرين).

الموهبة الرّوحية للتّكلم بالألسنة. (رد كتابي على ظاهرة التّكلم بالألسنة في العصر الحديث).

ما هي الحياة الرّوحية؟ (انعكاس لحياة المسيح).

السّياسة المالية:

مثل المُرسل الشّهير، هادسون تايلور(Hudson Taylor)، نعتقد أن "عمل الله الذي يتم بطريقة الله لن يفتقر إلى إمداد الله." لذلك، لا نطلب التّمويل، واثقين إنّ الله يحرّك قلوب أولاده المُحبين لدعم عمله، هذه خدمة النّعمة.

إذا حرك الرّب قلبك للعطاء، فيكون لديك امتياز الشّراكة معنا للوصول إلى الضّائعين والمحتاجين في جميع أنحاء العالم. خدمات النّعمة بالإنجيل، مؤسسة (GEM) هي منظمة غير ربحية مسجّلة بموجب القسم ٥٠١ .(3)(c) جميع التّبرعات معفاة من الضّرائب إلى أقصى حد يسمح به القانون.